٦٥١
٧٧٤

٢١٤/ك (كتاب فى دفع شبه الخوارج والرافضة) . كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٨٢ق ٢٥س ٢١×١٥سم

٢٧٢٠ نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد

١- أصول الدين أ- تاريخ النسخ

٢/٠٨٥٥ ق
١٣٩٩/٠٥/٢٨ هـ

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب [آداب ذوي الأرواح في الرقى] ٢٧٤٠
اسم المؤلف مجهول
تاريخ النسخ ؟
عدد الأوراق ٨٢ القياس ١٥×٢١
ملاحظات [وعاية]

٢١٤
ز م

٧٦٠
٩٦٩

يدفع شبه الخوارج والرافضه

٢٤٤
٢٦١١
٢٠٨
٢٥٠٩

فهرس المكتبة

محمد فتحي اسكندر

وتحسب ان الفيافي وان لانت ملامسها

ك الاءفاي وان لانت ملامسها

تحي انفطافا وتخفي السير فتالا

تمت

فهرس

اقامة الغريب بكل ارض

يهب الريح يهب مرمانا ٩

كبنيان القصور على الرياح

وقد عز الغريب على الرواح

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى
آله واصحابه والتابعين وسلم تسليما دائما الى يوم الدين امين القسم الاول في الجواب
عما اعترض عليه من الاخبار الصحاح والآثار اعني ضوابط قول النبي صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما كانا شيئا واحدا في كل وجه
فهذي حال وان كانا اثنين مختلفين فكيف عكس الاقتداء بهما معا فانهما وان دلا
على ذلك ان ابا بكر سبا اهل الردة وردهم عمر احرارا واشار عمر على ابي بكر بعزل خالد
بقتل مالك ابو يوم بوبر فابا علي وحرم عمر المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر ووضع عمر
ديوان الاعطية ولم يفعل ذلك ابو بكر واستخلف ولم يفعل عمر فالجواب لانسلم
انهما اختلفا وما ذكروه فليس فيه خلاف واما كون ابا بكر سبا اهل الردة ورد هم
عمر احرارا فليس بخلاف بل هو راي الامام تارة يرى المن بهم وتارة يعتقهم وقد اجاز
الامام في الاسارى ان شاء اعتقهم وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم فهذي اذا فعله
الامام الواحد لم ينقض فعله بفعله وكذلك اذا ارق امام واعتق امام لان المصلحة
تقتضيهما الحال
قتل مالك ابن نويرة وابو بكر لم يثبت عنده ان مالكا اظهر الاسلام ولكنه رد صدقة
عليهم حين بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم ومن انكر ان زكاة لم يكن مسلما وان
كون عمر حرم المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر فليس هذا بصحيح وانما سمع رسول الله صلى
حرم المتعة والذي روى الحديث في تحريمها علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة ولحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وابو بكر لم يكن ابا
حينئذ فمن سمعه عمر خلافا عليه ولكن لم يحك لها ذكر في زمن ابي بكر فلما كانت خلافة عمر بلغه ان ابا
فعلى ذلك فرق في المنبر وخطب ونهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع بين
الصحابة رضي الله عنهم في ذلك خلف بخلاف الاسرى ابن عباس رضي الله عنهما فوض عليه علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وقال له انك امرؤ تائه وروى تحريمها فرجع الى قوله واما كون عمر وضع
ديوان الاعطية دون ابي بكر فان الفتوح اتسعت وكثر المال في زمانه عمر فوضع الديوان ليعرف
المال على المستحقين وما كان هذا خلف على ابي بكر واما كون ابي بكر استخلف ولم يستخلف عمر

فان ابا بكر عرف

جامعة الملك سعود

فان ابا بكر عرف ان ليس في الناس يومئذ افضل من عمر فعزم عليه واذا قيل له كيف
تستخلف عمر وهو فظ غليظ ماذا تقول لربك فقال اخوفني بربي ان ساءلني ربي
قلت خلفت على خلقك خير اهلك وكانوا يسمعون في بيتا اهل الله وانا عمر فنص
على سنة نظر لعلمه انهم افضل من بقي واستعان برأي المسلمين في تقديم احدهم اخذا
لاحتياط والحزم وقد كانوا يراعون الفضيلة لقوله عليه الصلاة والسلام من ولي على المسلمين
رجلا وهو يعلم ان فيهم من هو خير منه فقد خان الله ورسوله فلو كانت العلة متحدة في الحالين
لجرى وجرى خلف عند ذلك خلافا فاما اذا اختلفت العلل اختلفت الاحكام واختلفا فيما
وان كانت الصورة واحدة فقد عرف ان ما عدوه ليس فيه خلاف بحال ونحن لا ننكر اختلاف
الصحابة رضوان الله عليهم في مسائل نظرية من فروع الدين والشرع يجيب الاقتداء بهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله صلى الله عليه وسلم
سألت ربي في اصحابي فقال يا محمد اصحابك عندي كالنجوم بعضها اضوء من بعض
من اقتدى بشيء منها اهتدى فقد امرنا بالاقتداء باصحابه وقد كانوا مختلفين في فروع
لا يلعن بعضهم بعضا بل كل واحد يرى اعذار صاحبه فيما خالفه مثل اختلافهم
في مسائل المواريث وغيرها من الاحكام وهذي خلاف في الفروع وموافقة في
الاصل ومثل هذي اختلاف الانبياء عليهم السلام في فروع الشرائع فهم في الاصل
متفقون قال سبحانه ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فقد نهى الله تعالى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن التفرق ولا شك انهم افترقوا في احكام الشرائع وقال ان الاقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بواجب كفر وقد قال سبحانه في
حق ذكر من سبق من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فامره بالاقتداء بهم مع اختلافهم في الفروع وكيف يمكن الاقتداء بمن اختلفت
احكامهم وشرائعهم فاعرف ذلك واعلم انما جاز ان يختلف فيه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وهم متفقون في الاصل جاز ان يختلف فيه العلماء وهم متفقون في الاصل
وانما الخلاف الذي لا يجوز الاخذ به ما يفضي الى التكفير والتضليل فان المقتدي
اذا اقتدى باحد الرجلين حكم الله بتكفيره فلا يمكن الاقتداء باحدهما الا بالتبري
من الاثم والحكم والحكم بتكفيره وليس ذلك موجودا هاهنا بل صاحب الشريعة

صلوات الله وسلامه عليه اوجب الاقتدا بهما وحكم بتسنن كيتهما وقال اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر فيكون معناه كلاهما اقتدوه لمن اراد ان يقتدي ولو قال اقتدوا
كل صل خلف زيد وعمر وكان معناه صل خلف من شئت منهما ومعناه انهما صالحان
للائتمام فان جمعهما في القدوه في حالة واحدة محال ولذلك لو قال امش خلف هذين
الرجلين كان معناه امش خلف ايهما شئت فان امشي خلفهما في حالة واحدة محال
وكذلك قوله اقتدوا بهما مقتديه بقوله بايعوا ابا بكر واهتدوا بهدي عمر وسيأتي تحقيق
ذلك وشرحه فيما بعد انشاء الله تعالى واعترض على قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا قالوا هذا باطل لان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بين
اصحابه واخى عليا فقال اخرتك لنفسي قالوا فاي الرواتين بتت بطلت الاخرى و
نحن نقول انما مقصودهم المدافعه والمباهده وليس في هذي ما يحتاج الى بيان لان
الخلة غير الاخوة لان الاخوة تقتضي بين الجنسين لان الخلة لا تخلو اما ان تكون هي الاخوة
او غيرها فان كانت الخلة هي الاخوة والدليل على ان الخلة غير الاخوة قوله تعالى واتخذ
الله ابراهيم خليلا يعني به المصافي وقال الشاعر تربص بها ريب المنون لعلها
تطلق يوما او يموت خليلها وما اراد اخاها فالخلة هي ما تتخلل جميع اجزاء القلب
واذا صحت الخلة لم يتسع القلب لغيرها وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرون قربه منهم
ومودته اليهم وشدة محبته له واطلاعه على جميع اسراره ومعاوضته لهم في جميع اموالهم ومشاركته لهم في سائر احواله يعتقدون انه خليله الادنى وحبيبه الاقصى فاخبرهم ان الوصف
الخاص الذي هو وصف الخلة متى لا يتسع لغير نبي ولو كان وصف الخلة يتسع لغير نبي
لاتخذت ابا بكر وهذه خاصية وفضيلة ما يشاركه فيها غيره وقد تستعمل الخلة بمعنى
الاخوة كما قال الشاعر تكثر من الاخوان ما استطعت اغنم عبادا اذا استخدتهم وظهير
وليس كثير الفضل الصاحب والاعبدا واحدا الكثير فان اريد بالخلة المصافاة التي
تتخلل جميع اجزاء القلب التي لا تقبل الشركة فهي خاصته لابي بكر رضي الله عنه واذا اريد
بالخلة الاخوة فهي مشتركة وقد يتخذ الانسان اخوانا كثيرا وابو بكر قد شارك في علياً
في رتبة الاخوة في اخبار كثيرة نذكرها في مواضعها انشاء الله تعالى وما اوردت اعتراضهم على
هذا الحديث على ما ذكرناه عنهم الا ليتبين للعاقل جهلهم وغباوتهم ليعرف مقصودهم في

دفع المحق وابطالهم نص الحديث بابتاعهم الباطل ومبلهم الى الاهواء والبدع واعترضوا على ما روي عن علي رضوان الله عليه حيث قال على منبر الكوفة خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر قالوا لو كان ذلك صحيحا لما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما مرة عمرو ابن العاص ومرة اسامة بن زيد قالوا وقد كان على كرم الله وجهه كيف يكونان خير امتي وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما فدل على بطلان ذلك الجواب على ذلك من وجوه الوجه الاول نفول ليس في ذلك دليل على كونه افضل منهما فان هذه ولاية خاصة وليست ولاية عامة اذ قد يولى رجل على ولاية خاصة لاختصاصه بصفة تتعين بها من معرفة طريق او حرب او حيلة كما استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني الديل يهديهم الطريق الى المدينة في طريق الهجرة لكونه اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابي بكر في الطريق فعدكان مؤمرا عليهما في هداية الطريق وهذه امارة خاصة الوجه الثاني انا اذا اثبتنا ذلك وحكمنا بناء منهما وتفضيلهما على من عداهما فهي شهادة بتسنن كيتهما وفضيلهما فلم تنكروا حكم عمرو ابن العاص وقد حكم على خلق علي وعلى اسامة وقد كانا في خيل طلحة والزبير فلم يتخذوه ناعيا منهما حجة على التفضيل وانتم تنكرون فضلهما وتعتقدون تكفيرهما فان صدقتم فيما روتم فقد ثبت فضلهما وبطل قولكم فيهما وان كذبتم في الروايه بطلت حجتكم الوجه الثالث اذا ثبت عندكم فضلهما على من ناء من عليه لاجل الامارة فهذي من اعظم الادله على تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا في الحج الذي بعثه بسورة براءة ثم دفع الاياث الى علي فكان ابو بكر اميرا على الموسم وعلي ينادي بسورة براءة فان ثبت ما قلتم فقد خصمتم وان بطل فقد بطل ما ذكرتم واما قولهم عن علي كرم الله وجهه يكونان خير امتي وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما فليس بصحيح بل هو من جملة الاكاذيب التي يختر عونها والدين وبقات التي يقولونها على اننا نستعمل معهم المباهدة بل نصرح بالدليل فنقول بطلان هذا القول من وجوه احدها انه لا يعرف له رواه اصلا فبطل الاخذ به الوجه الثاني انا لا نسلم ان عليا عبد الله قبلهما وسنبين تقدم اسلام ابي بكر على غيره ولو قدرنا انه اسلم قبل ابي بكر فلم يكن وقت عبادة حتى يقول عبد الله قبلهما الوجه الثالث انه معارض بما روي في صحيح البخاري عن محمد ابن الحنفيه قال قلت

يا ابي من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
وغير ذلك من الروايات الصحاح التي اشتهرت وتواترت عند وسنذكر ذلك في موضعه
الوجه الرابع ان هذي من علي كرم الله وجهه قطع لنفسه بالتفضيل على غيره
وهو تزكية لنفسه وحوشي منصبه الجليل عن امثال ذلك والله تعالى يقول
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويقول الم تر الى الذين يزكون انفسهم وما اعطى احد
الامان في دار الدنيا من خفي مكر الله تعالى حتى يدعي لنفسه الرفعة في الدار الاخرة
والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول انا اعرفكم بالله وانا اشدكم له خشية فمثل هذي لا يصدر عن
ذلك السيد ولذلك لما قال لابيه محمد ابن الحنفيه حيث ساءله من خير الناس فقال
ابو بكر ثم عمر قال قلت ثم انت قال انما انا رجل من المسلمين الوجه الخامس قوله كيف
يكون ابو بكر خير امتي وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما ليس هذه مما يحتج به القاصرون
فضلا عن امير المؤمنين كرم الله وجهه مع علو قدره ووفور علمه وعن ان يقول
فكم من شخص ناء عن في العباده وسبق من قبله في الفضيله ونفس العباده لا
تقتضي التفضيل ولذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالفضيله
قال ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلاة وانما الافضل من فضل عند الله في الدار الاخرة
لا من فضل في الدنيا باعمال الظاهر وكم من شخص في هذه الامه عبد الله اضعاف
اضعاف عباده علي كرم الله وجهه ما بلغ ادنى مرتبه من مراتبه وكم من شخص عبد الله
في الاسلام قتل الحسين والحسين وبعدهما ولم يبلغ منتهاهما عند الله فهذي الوجوه
تعرف في بطلان قولهم عليه واعترضوا على ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الناس احب اليك قال عائشه قيل ومن الرجال قال ابوها قيل هذي باطل
بما روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع بين يديه طائر مشوي فقال اللهم
ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من الطائر فكان الاتي علي رضي الله عنه فالجواب
ان هذا الحديث ضعيف ما روى عن احد من الصحابه سوى انس ابن مالك وهو عندهم
فاسق لا يجوز قبول روايته لم كان صبيا والصبي لا يعتمد على قوله وروايته عندهم
وجميع ما نقله انس رضي الله عنه من الاخبار في فضائل الصحابه لا يثبت عندهم فكيف

يثبت هذا الحديث دون غيره وبالجمله فهذا الحديث حديث واحد وخبر الواحد لا
يوجب العلم وانما يوجب العمل فقط وكونه افضل من غيره ليس فيه عمل فلم يقتض
العلم ولو ثبت صحته وتواتر نقله كان معارضا بقوله صلى الله عليه وسلم حيث قيل
له من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشه قيل ومن الرجال قال ابوها وهذي
حديث صحيح منقول في الصحيحين وقد نقل هذا الحديث بروايات كثيره صحيحه
يقتضي بقوتها العلم يعرفها اصحاب الحديث واهل النقل وقد ثبت بنص القرآن
ان ابا بكر محبوب عند الله بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه جاء في التفسير انه ابو بكر الصديق على ما سياتي ثم معنى قوله عليه السلام
ائتيني باحب خلقك اليك عام دخله التخصيص فان عليا ليس احب الخلق الى الله
وقوله احب الخلق مطلق فاذا جاز ان يستثنى منه خلق كثير من الناس هم افضل منه
ثبت عندنا علماء وربانا انه ليس افضل الخلق عامه وانما معنى الحديث ائتيني با
حب خلقك اي من سبقت الاداتك ومحبتك ان ياكل معي فان محبة الله تتبع ان اراده
وقد تحتمل ان يكون معناه احب خلقك من طائفه مخصوصه وسياتي تحقيق
ذلك على الوجه والاستقصا فيما بعد انشاء الله تعالى فاعتبر الآن ايها المستبصر شد
وجه الصواب وبين فعلم من فعل اهل السنه فانهم يضربون الاحاديث الصحاح
التي لا يردها مسلم بعضها ببعض من الاحاديث ويحتالون لها بالنقض ويتهجمون
الى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ورد الاحاديث العقليه والادله الواضحه الجليه
ويصرحون باستحالتها وبطلانهم حيث لا يوافق اغراضهم الفاسده واوهامهم
الكاذبه وانظر الى فعل اهل السنه كيف يمشون الاحاديث التي جاءت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فضل علي رضي الله تعالى عنه ويثبتونها وان كانت ضعيفه
واهيه الروايه ويحملونها على اسد وجه يجمعون بينها وبين ما يوهم المبطلون
لتحصل الكل حديث وجه صحيح يليق به من غير ابطال ولا تكذيب ليعرف بذلك ضلال
المبطل وفساده وزيغ الحائد وعناده واعترضوا على ما روي عن علي كرم الله وجهه
انه قال لما فضلني على ابي بكر جلد له حد المفتري قالوا كيف جاز لعلي ان يقول اجلد
الحد لا يجب عليه الحد قالوا وقد قال ابو بكر وليتكم ولست بخيركم فاي الرجلين يصدق

ابوبكر على نفسه ام على على ابي بكر **الجواب** اما قول احد المفترين فهو على طريق
المبالغة في التكميل والامام رايه في التعزير فيما دون ذم الصحابة السب وقد قال
في حديث اخر لو كنت تقدمت اليكم في ذلك لعاقبت عليه اشد العقوبة وانما اراد
المبالغة في العقوبة والا فما من سنديد الا فوقه اشد منه والمفتري هو الذي يقذف
مسلما بنا فيحب جلده فكيف من يقذف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وعلى الغرف
بالحدود والعقوبات من غير واما قول ابي بكر وانتم لستم بخير كم فهو من اعظم المثالب
وابسط الفضائل فان الكامل من اهل الدين من ينظر الى نفسه بعين التقصير
ويراها بسمة النقص ولا يرتضي من نفسه حالا كاملا فانه بين تقصير وتسمير اما المقصر
فبين تقصير واما المستمر فبين قصور حاله عن بلوغ مراتب من فوقه ومطالب اهل
التقصير لا غاية لها ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة ومخاف الانبياء والاولياء ونسبة
نفوسهم الى التقصير والعلة لا تحصى ولو اعتقد ابوبكر في نفسه انه افضلهم
ثم صرح بذلك لكان كبرا وزهوا قادحا في فضله وضبطا لعلمه وقول علي في ابي بكر
حتى مما اعتقدوه فيه وليس لعلي ان يقول فيه غير الحق وكل واحد منهما صادق
في اعتقاده واما ابوبكر فانه يرى نفسه بعين التقصير لموضع كماله ونهاية فضله
واما علي فصادق في حين لوجوب البيان عليه فيما يعتقده فيه **واعتصموا** على
قول النبي صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة في الاولين والاخرين الا
النبيين والمرسلين قالوهذا محال لانه لا يكون في الجنة كهل ولا منقوص فانظروا اخي
وفقك الله كيف اعمى الله قلوبهم فاصمهم واعمى ابصارهم فجعلوا الدفع وما لا يدفع
ويكذبون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينكره تاه وليها على غير الوجه الذي
اريد بها واي بعد في ان يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بكونهما سيدا الكهول الذي
يبلغ احد الكهولة في الدنيا ولو لم يعرف الكهل من الشيخ والشيخ من الشاب لكان تسميه
اهل الجنة بكونهم شبابا خطا لان الشباب هو ضد الشيوخة والشيء يعرف بضده واذا لم
يعرف الشيخ فمعرفة الشاب محال اذ معنى الشيخ شابا اذ ليس بشيخ وهذا التسمية
لما عرف الشيخ والكهل والشاب والخطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع مع اهل الدنيا

جامعة الرياض

ليعرفهم على وفق ما عرفوه من فحوى العبارات اغناهم ادلة فهم المعاني ومعنى الحديث
عند العلماء انهما سيدا ذوي العقول والجهال لان كمال عقل الانسان عند اكتهاله والدليل
عليه انهما بلغوا حد الشيوخة في الدنيا الى استقصائها **واعتصموا** على قوله صلى
الله عليه وسلم لو لم ابعث فيكم عمر باعتراض لا يكاد يتخايل في قلب محبوب فضلا
من قلب عاقل وقالوا كيف يكون نبي مما لم يؤخذ ميثاقه والله تعالى يقول واذ اخذ الله
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وهذا من جملة هذيانهم الذي اوردوه في كتبهم
ليخيلوا في نفوس جهالهم ان بعثه معنى ولو سبق في علم الله اتخاذ عمر نبيا لسبق في علمه
اخذ ميثاقه مع الانبياء والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال لو كان عمر نبي وكذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم في ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا ولم يعش فلم يكن نبيا وما قصدوا بمثل هذه
الا المباهتات واللجاج في القول الفاسد كما قال الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون وسر في اضلال بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد وليس
المقصود من ايراد هذي حل مشكل اوردوه بل ذكر هذيان سطروه ليقف العاقل على
حقيقته **فالجواب** انا نقول هذا بعيد وليس فيه تفضيل لعمر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه يجوز ان يباهي به جماعة من الخلق مخصوصين ويجوز ان يباهي بخلق من
اخلاقه او بصفة من صفاته والفضيلة راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه من
اصحابه وتلامذته المربية بمثله بعثه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم يتجلى للناس عامة
ويتجلى لابي بكر خاصة وليس محالا في العادة والمتصارف ان يخص ملك من الملوك بعض اصحابه
بخاصية يباهي به عنه من هو افضل عنده منه وتكون مباهاته لاسحق انه صفة من صفاته
وكذلك قد يباهي الله تعالى بعمر خاصة ويتجلى لابي بكر خاصة والانبياء افضل منهما وقد جاء
في الحديث اذا قام العبد في سجوده باهى الله به ملائكته فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي
وجسده ساجد بين يدي وليس المباهاة بالخاصة فيما يدل على كونه افضل من النبي
وما مرادهم الا نقص فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما في قلوبهم من الحقد والغضب
عليهم كما استبعدوا الحديث الصحيح الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال
سمعت خشخشتك في الجنة قالوا والسابق افضل من المسبوق وليس كذلك زعموا فان النبي صلى
عليه وسلم راى اصحابه ليلة الاسرى على منازلهم في الجنة وراى اهل النار فيها واخبر عن قوم انهم في

وقال رايت عمرو ابن عامر بحر قصبه في النار وكذلك قال عليه الصلاة واللام رايت الربيضان
امرءة ابي طلحة في الجنة افترى هذا يدل على ان الربيضان افضل منه ويدل على انهما كانتا
تلك الليلة بصورتهما وجسمهما في الجنة فتقول الربيضان يومئذ انني ما كنت الليلة معك
ولا رايت الجنة وقد قال عليه الصلاة واللام عرضت على النار فرايت اكثر اهلها النساء والا
غنياء وعرضت على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء فهل يسوغ لمن صدق ان يقول كيف دخلوا قبله
وقد اخبر عن اقوام لم يخلقوا بعد ويكذب بره فاعرف ذلك وانظر كيف كذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتخذوا الهوى بينهم الههم وقادتهم شقوتهم الى الكوب جهالتهم فلم يجدوا
بدا من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق صحابته فسأل الله تعالى ان يبيحنا من العمى والضلا
والحيرة والجهالة ومحال يجعل الله لدنوا فاله من نوى وكذلك استبعد واعتل النبي صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان يفر قط من ظل عمر قالوا فالشيطان الذي في تلاوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قال تلك الغرانيق العلى فكيف يفر قط من عمر وليس هذا ببعيد ومحال فان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر على كون الشيطان يفر قط من ظل عمر لقوة ايمانه وليس ما القاه الشيطان
في تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على ان ابليس له تسلط على سيد المرسلين فان الله سبحد
للهم منع انه لا سلطان له عليهم وما القاه في امنية النبي صلى الله عليه وسلم الا في حالة نادرة
ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الله تعالى يبتلي خلقه بما شاء وقطع
تسلطه على عباده المؤمنين فدخل عليهم من لصوصا لا من سلطانا فلذلك دخوله على آدم
وتسويله له المعصية لا يدل على سلطنته عليه وما كان الا مرة واحدة لم يصبر
عليها ولم تسكن نفسه اليها وقوله صلى الله عليه وسلم اني لارى شياطين الجن والانس تفر
من عمر اخبر عن قوة ايمانه وصحة يقينه وصفاء توحيده كما افرد كل واحد من اصحابه
خاصية شرف بها وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر غير مرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين اية يا ابن الخطاب ما سلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك
ومن ذلك حديث كانت الحبشة تلعب بالحراب في المسجد فمر عمر فتفرقوا فقال صلى الله
عليه وسلم اني لارى شياطين الجن والانس تفر من عمر ومن ذلك حديث المراءة التي قالت
يا رسول الله اني نذرت ان رد الله سليما من غزوة كذا وكذا ان اضرب بين يديك بالدف
وتغني فجاء ابو بكر وعمر فجعلت دخل عمر الدف تحت استها فقال صلى الله عليه وسلم ان

الشيطان

الشيطان ليفر من عمر وهذا حديث صحيح لا يجحدها ويكذب بها الا مارق فان دلت
على تناقض وتهافت فيدل على جهل قائلها عندهم ولا كرامة **واعترضوا** على قوله صلى الله
عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر قالوا هذا بخلاف الكتاب لان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فنقول صدق الله في رفع العذاب عنهم
وما نزل بهم عذاب بحمد الله تعالى نعم لو نزل بهم عذاب لكان ينبغي ان يقول القائل هنا بخلاف
الكتاب وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم وكان
السبب في ذلك ما روي عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر واوحي يا الاساري فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن
بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله
كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من
فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فاه هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله ابن رواحه يا رسول الله
انظروا دارا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فدخل فقال الناس يا خذ بقول ابي بكر وقال الناس
يا خذ بقول عمر وقال الناس يقول ابن رواحه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله تعالى ليشد قلوب رجال حتى تكون
اشد من الحجارة ومثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك
يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم اليوم عالة ولا يفلتن احد منكم الا بفداء او ضرب عنق فقال عبد الله ابن مسعود الا
سهيل ابن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في
يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
سهيل ابن بيضاء فلما كان من الغد جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت
يا رسول الله اخبرني عما ابي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء
بكيت والا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك في اخذهم الفدا

ولقد عرض علي علمائكم ادنى من هذه السجرة سجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال ابن اسحق وابى من ذلك يومئذ من الموت منهم احد ممن حضر الا صاحب الغنائم الاعمر بن الخطاب جعل لا يلقى اسيرا الا ضرب عنقه فقال يا رسول الله مالنا وللغنائم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله وقد اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاساري وسعد ابن معاذ قال يا رسول الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر ابن الخطاب وسعد ابن معاذ ونزل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد يصيبنا شر في خلافه وقال على كرم الله وجهه ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه وقد اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا والقرآن ينزل بموافقته من ذلك ايه الحجاب حيث امر عمر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فنزل القرآن واذا اساء لهن هو متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وقال لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لئن انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن وفتنة عسى ربه ان طلقكن الاية وقال يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزل القرآن واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي يوم بدر واشارته بقتل الاساري فنزل القرآن ما كان لنبي ان يكون له اسرى ولما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي على عبد الله ابن ابي المنافق قام له عمر وقال يا رسول الله اتصلي على عدو الله وهو القائل يوم كذا وكذا فعدد ايامه حتى تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اكثر قال اخر عني يا عمر انى خيرت فاخترت لو اعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه ثم انزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعدها حتى قبضه الله عز وجل فهذا عمر وافق القرآن في مواضع واعتراض على الحديث المشهور الذي شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشرة بالجنة فقالوا لو كان هذا صحيحا كيف قال عمر لحذيفة نشدتك الله هل عدني رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين قالوا فان كان قد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سأل حذيفة فالجواب عن ذلك من ثلاثة وجوه الوجه الاول يحتمل ان يكون الحديث لم يبلغ عمر ولم يبلغ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ذكره الدلوي الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي كل حديث منها كل الصحابة وقد روي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اقبل

اذا اقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لي يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك فما تحدث به حق ما رحمك الله عليهما قال العلماء معنى قوله لا تخبرهما بذلك لئلا يقتلهما القيام بأعباء الشكر فقال ذلك شفقة عليهما الوجه الثاني يحتمل ان يكون عمر سأل حذيفة عن علامات النفاق الخفي وهو الذي لا يبدو الا من اصل الايمان وهو الذي لا يكاد ينفك عنه اكثر المؤمنين ومنه اختلاف السر والعلانية في قول او فعل وعدم الصدق والاخلاص في الاعمال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مؤمن وان كان فيه خصلة منهن كان فيه شعبة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد كان حذيفة يسمى صاحب السر فاطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على علامات النفاق فكان عمر يسأله هل فيه شيء من النفاق حتى شهد له بالبراءة من ذلك الوجه الثالث وان علم انه من اهل الجنة فمن اين له الامن والتخويف امر خفي واحتمال مكر عيني لم يأت من هذه الانبياء المرسلون ولا الملائكة المقربون والله تعالى يقول في كتابه العزيز فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وهل ظهر على احد من الخلق من الخوف والهيبة والفزع والخشية كما ظهر على الانبياء وقد شهد الله لنبيه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بالغفران ووعده بالرضا واذا ضوان ويقول لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ويقول انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فليت شعري من اي شيء كان خوفه انما خاف العذاب وقد وعده الله المقام المحمود وقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى ويقول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان مع ذلك يقوم الليل حتى تورمت قدماه ويجاهد نفسه ويصبر على شدائد الدنيا ويكابد الجوع والعبادة والبكاء والخشوع وقد روي في الحديث ان جبريل عليه السلام اتاه في صفة جمع فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فاوحى الله اليهما كذلك تكونا لا تأمنا مكري وما جاء عن الانبياء والملائكة وخواص الخلق من الاولياء من الخاوف اكثر من ان تحصى وما سمعنا احدا اعتمد على منة الله وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا تأمنا مكرك فليت شعري هل ما صدر منهم كان الخوف والخشية مدح او ذم وهل ظاهر من هذه الاوصاف الا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم

فيهم وهل عليه دليل اصدق مما ظهر عليهم من سلوك سبيل الانبيا من الخوف الخشيه الذي
ظهر عن اسرارهم الظاهره على جوارحهم الزكيه الطاهره وهل كان امير المؤمنين علي ابن
ابي طالب افضل من ذلك وحاشى الله وقد كانت احواله في الزهد والخوف والمجاهده اجل ان
تحصى مع كونه مشهودا له بالجنه مقطوعا له بالنجاه مبشرا بالشهاده وليست ادري السبب
الداعي لهم الى التهجم على تكذيب الاحاديث الصحاح وليست قادحه في تفضيل امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه بل قد شهد فيه لهم بالجنه وماله سبب الا العناد والصغا
بن في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم واعترضوا على قول النبي صلى
الله عليه وسلم وضعت في كفه ووضعت امتي في كفه فمن رجحت بهم ثم وضع ابي بكر في كفه
ووضعت امتي في كفه فمن رجح بهم ثم عمر كذلك قالوا اذا كانت وزنت اجسامهم فهذا محال
فان جسما واحدا لا يرجح باجسام الامه وان كانت اعمالهم فان اعمالهم لم توجد بعد
فكيف يوزن ما هو معدوم فالجواب ان نقول ليس هذا موزونا جسم ولا موزونا فعل
انما هو عبارة عن رجحان الفضيله بابلغ عبارة يمكن ان يعبر بها عن الرجحان فان
الميزان انما هو ما يعرف به الرجحان ويتميز به الزيادة والنقصان في الجواهر
الجسميه واستعير لفظ الميزان لتفاضل الرجحان في الفضائل العقليه مثل
ما يقال مثلا لو وزن نور الشمس بجميع الانوار لرجح بها ولو وزن عقل الامير بعقل
رعيته لرجح بهم والنور لا يتصور جمعه ميزان وكذلك العقل وقد روي في
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى يوم القيمه بالرجل السمين فلا
يزن عند الله جناح بعوضه ومحال ان يفضل جناح بعوضه الجسم السمين من
حيث الصوره الجسميه ومما ينكر هذا يلزمه ضرورة انكار وزن الاعمال في الاخره
ويقول كيف توزن الاعمال وهي اعراض والاعراض لا يمكن وزنها فانظر كيف
استجرهم التكذيب والانكار الى هذه المخازي وهل ورد هذا اللفظ الذي هو عبارة
الرجحان بذكر الميزان الا ممن اوتي جوامع الكلم واعطي فصل الخطاب وهو افصح
من نطق بالضاد فجعلوا ينقضون بها ولا يعاودون جهلا في تناقضها وسائر
لك سوء جهلهم باعتراضهم على ايات القرآن واعترضوا على قول سبحانه وتعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه

قالوا اما قوله اذ يقول لصاحبه فقد سمى الله تعالى الكافر صاحبا للمؤمن بقوله تعالى
قال له صاحبه وهو يحاوره فاي فضيلة في ذلك والكافر سماه صاحبا للمؤمن واما
قوله لا تحزن قالوا لا فضيلة فيه فانه ان كان فضيلة وطاعة فلم نهاه وقال لا تحزن
وان لم يكن طاعة فلم عدحوه بها وقوله ان الله معنا لا فضيلة له بذلك فان الله مع
المسلم والكافر والحر والعبد والذكر والانثى قالوا فانزل الله سكينته عليه يعني على
نبيه وحمله وعز له من السكينة ولم يجعلها لها وهو معه في موطن واحد فهذه
جملة ما قيل لهم الجواب اما قولهم ان الكافر سماه الله صاحبا للمؤمن قلنا هذا صحيح والاسم
يشمل صحبة الكافر وصحبة المؤمن فقد جعلهم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صحبة
الكافر وكذلك ما احب امرأة محمد عليه وهو عاص في حبها يسمى محبا وما احب الله
ورسوله ايضا يسمى محبا واسم المحبة يطلق على الحالتين وكذلك من قتل مؤمنا سمي قاتلا
ومن قتل كافرا سمي قاتلا والاسم يشمل القتيلين ومثل ذلك من صحب كافرا سمي صاحبه و
الذي صحب محمدا صلى الله عليه وسلم سماه الله صاحبه فلا يخلوا ان يقولوا بينهما فرق في
المعنى ام لا فان قلتم لا فرق بين صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المعروف من العقول
السخيفه وان فضلتم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم على غيرها فهو المراد على انا
نقول الصحبة متى عريت عن الفضيله فهي نقيصة ورذيله والموافقه والمرافقه
تدل على المجانسه والطير يطير مع شكله وجنسه الارواح جنود مجنده ودوام
الصحبه دليل على وجود الصحبه وعلى كرم الله وجهه يقول يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وبعضهم يقول وكل قرين بالمقارن يقتدي
ولو لا ان الامر كذلك لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار فقال سبحانه وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا الآيه وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقال تعالى لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان فنهى عن
موادة المنافقين وعاب على من فعل ذلك وقال تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقد ثبت
بنص القرآن ان كل من يتولاه ما على الالفة والمحبة والمودة فهو منهم وقد دلت الادلة على ان
ابا بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصطحبا من غير خلف ولا انكار من
احد من المحققين والمبطلين وقد صرح به القرآن العظيم فلا يخلو اما ان يكون صحبته
موافقة ومودة او صحبة ادغال ونفاق فان كانت صحبة موافقة ظاهرة وباطنة فهذا هو المراد والمقصود فقد ثبت لابي بكر من المرتبة والمزية ما لم يكن لغيره من
الموحدين وان كان على خلاف ذلك وكانت صحبته صحبة ادغال ونفاق وفي الظاهر دون
الباطن فلا تخلو اما ان يكون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم يعلم فان كان
قد علم بكونه مباطنا له ومظهرا الخلاف باطنه وقد سكن اليه ووالاه فالذم يعود
عليهما جميعا حيث زعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى من نهاه الله عن توليه
وان كان ما علم بنفاقه وباطنه فقد نسبتم النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهل وكنتم انتم
اعرف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه وما عرف حاله وانتم اليوم عرفتم منه ما لم
يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم منه فهل ترى يا اخي جهالة وعمى اقبح من هذا الضلال وهل
يكون البتة اعظم افتراء على الله مما تجمعون على ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
هذه المخازي والدنس في اضلال بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مستخفيا هاربا من الكفار حيث زعموا على القتل به
واختار من جميع اصحابه ابا بكر الصديق واصطفاه لنفسه وجعله محل انسه وذلك
مواطن الهرب ومظنة الطلب فان كان كما زعمتم ابو بكر كان ياسا من ان يقتل به
او يطلع الكفار على موضعه هذا مع ما اشتهر من حال ابي بكر رضوان الله عليه
انه لم يترك لنفسه حالا ولا مالا وانفق كل ذلك بحيث بقي فقيرا لا يملك شيئا واظهر
عداوة الكافرين والجاحدين جهارا في دينه وهجر عشيرته وابعد قرابته واختار
محبة الله ورسوله وشهد بتصديقه في حالة كذبه قومه وكان سكونه اليه في
الخلا والملا والسر والعلانية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر محبته وتسره
صحبته ويسكن اليه في مظان المظانيات ويعده عدة للنائبات ويسمر بذكره فيما

يعود

يعود الى مصالحه في غزواته وحروبه وسراياه ولقد استغل غير مرة وبذل روحه
وماله وخرج معه ليلة الغار حيث خرج من اذى الكفار في حالة لا يأمن ان يقتل
من ساعته الاخرى وكان يحمله على عاتقه في الطريق ويتقدم بين يديه مرة ويمشي
من خلفه اخرى وتارة عن يمينه وتارة عن شماله حتى فطن منه عليه ان يصيبه مكروه
فيقيه بنفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر ما هذا فيقول يا رسول الله
اذا ذكرت الرصد الكون امامك واذا ذكرت الطلب الكون خلفك وتارة عن يمينك
وتارة عن شمالك لا امن عليك فقال يا ابا بكر ان كان مكروها حب ان يكون بدلي قال نعم
والذي بعثك بالحق وعاينت الخلق كلهم غير ابي بكر فقال الله لا تحزن ان الله معنا فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين وجمع بينه وبين نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم
في لفظ وسماه صاحبه وقد جاء في الحديث ان الله تعالى خلق الارواح فاطافها حول العرش
فكل روح من التقاها هناك تعارفا وتحابا في الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود
مجندة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لي روح ابي بكر من بين الارواح ويقال انه ما اصطحب
اثنان قط الا وفي احدهما صفة من الاخر وما كان الله ليصطفي ملكا يصطفي الا من يصطفي
وكان ابو بكر عزم على الهجرة قبل ذلك فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وحبسه ليخرج معه فكفاه
شرفا ونبلا ومنقبة وفضلا ان يقول في وصفه رب العالمين ثاني اثنين وقد كان ثاني
المصطفى في جميع مواطنه فهو ثاني اثنين في الاسلام فانه اول من اسلم وتابعه على
الدين ودعى الناس الى الاسلام فهو اول من دعى الى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ممن استجاب له عمر وطلحة والزبير في جماعة سماهم ذكرهم وكان ثاني اثنين في الصدق
بقيد لان النبي صلى الله عليه وسلم صديق وله درجة الصديقية ويتميز محل الصديقية بالنبوة والرسالة فهو شريكه وثانيه في الصديقية وانما لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم صديقا
لان النبوة والرسالة اشرف فسمي بما هو الاشرف وابو بكر لجلالة مقامه الصديقية وسمي به
ويتميز به على غيره وكان ابو بكر ثاني اثنين حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل حرى
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت حرى
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فجعله ثانيه وسماه صديقا وهو ثاني اثنين في الغار جالسا
العلى حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ينظرون اهل عليين كما تراءون الكوكب

في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وكان ابو بكر ثاني اثنين في اظهار الاسلام فانه اول
من اظهر الاسلام وكان ثاني اثنين في الاذية حيث قام المشركون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذوه وجاء الصريخ الى ابي بكر فخرج قالت عائشة رضي الله عنها فخرج والله غدا
ير وهو يسعى حتى انتهى الى باب المسجد فاذا هو بين اظهرهم قالت فنادى باعلا صوته
ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فثاروا عليه وقتلوا على ابي بكر قالت فلعلا نا فا
وانه ليهدء غدائر فتشعث وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وهو ثاني اثنين
في الرضا قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال في قصة ابي بكر ولسوف يرضى
وهو ثاني اثنين في النقم للهم قال صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر
فبكى وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وكان ثاني اثنين في دخول الغار وهو ثاني
اثنين في نزول السكينة عليه يعني ابا بكر وكان ثاني اثنين في الخروج من ماله كله وذلك
حين جاء بماله كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي خلفت لاهلك وعيالك قال خلفت الله
ورسوله وكان ثاني اثنين في اليوم الذي خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لابي بكر
قم فاخطب فخطب ابو بكر ودون درجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعمر قم فاخطب فقام دون
درجة ابي بكر ثم قال لعبد الله بن مسعود قم فاخطب فقام دون درجة عمر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم رضيت لكم ما رضي الله ورسوله وكرهت لكم ما كره الله ورسوله او سخط الله ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكان ثاني اثنين في الصلاة
بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثاني اثنين في مسجد قبا بوضع الحجر الى جنب الحجر الذي
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم بامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ثلث بعمر ثم ربع عثمان ثم يعلم بشرهم
بالجنة وائمتهم الخلفا بعده وهو ثاني اثنين بما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من شهادة الذئب
فقال امنت به انا وابو بكر وعمر وكذلك في كلام البقرة حيث قال صلى الله عليه وسلم اومن به انا وابو
بكر وعمر وليس هو ثم في المقام وهو ثاني اثنين في يوم بدر حيث امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجلس معه في العريش وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا
جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده وهو ثاني اثنين في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم حيث راى
انه نزع بدلو فاخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين ثم اخذها عمر وهو ثاني اثنين في نزع
الاوقية التي دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودفع عمر اوقيه ودفع عثمان اوقيه ثم سائل

عليا فلم يكن عنده فدفع عثمان فقال السائل يا رسول الله ادع الله ان يبارك لي فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا يبارك الله وقد اعطاك نبي وصديق وشهيدان وهو
ثاني اثنين في دخول الحائط بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر النبي صلى الله عليه
وسلم له ولعمر ولعثمان ولعلي بالخلافة وبالجنة على الولاء وهو ثاني اثنين في الخروج الى المسجد
للجمع ثم خرج عمر بعده وهو ثاني اثنين في المشي في اسواق بلد وهو ثاني اثنين بالصلاة
بالناس في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وائتمام ابي بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وائتمام الناس بابي بكر وهو ثاني اثنين في السود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين وهو ثاني اثنين اذ خطب عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقام
على منبره وهو ثاني اثنين في مضجعه في القبر وهو ثاني اثنين في الحشر وثاني اثنين في دخول الجنة
وهو ثاني اثنين في علمه بموضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي له ما قبض نبي الا ودفن حيث
قبض وهو ثاني اثنين في كونه خليفة بعد في امته فهذه احواله معه وتفضيله له وتفضيله
على من سواه واذا بان انه صاحبه في هذه الاحوال فخلو اهل الصحبة عن فضيله محال
لا يتوهمها الا عقول الجهال **واما اعتراضهم** على قوله لا تحزن وقولهم ان كان حزنه معصية
فلا مدحة له وان كان غير معصية فكيف ينهاه عنه قلنا يجب ان نعرف الاصل الذي
هيج حزن ابي بكر حتى قال له لا تحزن ولا يخلو اما ان يكون ثلاثة امور **الاول** ان يكون حزنه على
فراق فوته او دينه الاول وعلى ترك الكفر وهذا محال لان لو حزن على ذلك لبادر الله اذ
لا حائل دونه ولا مانع منه وما خرج من وطنه وانفق ماله وآثر رضا ربه باكراه احد
من الخلق **والثاني** ان يكون حزنه على نفسه خوفا من قتله وقد كان قادرا على ان لا يخرج
ولا يحزن **والثالث** ان يكون حزنه على صاحبه وعلى دين الله وهذا الذي ذهب اليه
جميع المسلمين قالوا كان حزن ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال يا رسول الله
ان قتلت فلا يعبد الله بعد اليوم فقاله يا ابا بكر لا تحزن فان الله معنا وقولهم فلم نهاه عن الحزن
فنقول ليس هو بأكثر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم لا تحزن عليهم فهذا الحزن من النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم طاعة او معصية
فان كان طاعة فلم قال له لا تحزن ونهاه عنها ومحال ان يكون معصية فان النبي صلى الله عليه وسلم

معصوم عن المعاصي والائمة عندهم معصومون عن الصغائر والكبائر وكذلك قول الله تعالى
لموسى لا تخف ولا تحزن وقال له اقبل ولا تخف سواء فما هذا النهي عن الخوف والحزن
افتقولون ان طاعة فنهاه الله عن الطاعة او معصية فتنبزون الانبياء بالمعاصي وانتم
تعتقدون في العصمة للائمة والحزن والخوف جبلة طبع الادمي لا يكاد يستحيل الانفكاك
عنه فمن كان حزنه على مذموم فهو مذموم ومن كان حزنه على محمود فحزنه محمود
وقولهم لم ينهه عن الحزن قلنا قد نهاه عن طاعة لاشتغاله بما هو افضل اولا ان هذه
الطاعة ليس هذا وقتها كما ينهى عن الحزن والرقة في حال لقاء العدو وكما يستحب الفخر
والخيلاء في حالة الحرب وهما مذمومان وكانت حالتهما تقتضي الثبات والقوة والسير
ومعانات شدائد الحرب من الكفار وحزنه عليه يضعفه عن الاستقلال بالقيام بحصته والنهوض بحقوق مصاحبته وذلك لوفور محبته وتكامل عبته
بظهور دعوته فان قوة الحزن على قدر قوة المحبة فلما احس منه الرسول صلى الله عليه وسلم
قال لا تحزن ان الله معنا فنظر صدق المحبة من الجانبين فان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
خائفا حذرا عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاطف عليه يطمئنه ويسكنه ويعده بجفاء
من الله تعالى وفي الحديث المشهور عن انس ابن مالك عن ابي بكر قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدا نظر الى تحت قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما واما قوله ان الله معنا فقد جاء في التفسير معناه بالعون والنصر فانه لو كان
معه كما هو مع ابي جهل وابي لهب لم يكن للكلام فائدة وكذلك قول موسى كلا ان معي ربي سيهدين
وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا فليت شعري كون مع الذين اتقوا كما هو مع الذين
فسقوا وهو مع ابليس كما هو مع محمد صلى الله عليه وسلم وهو مع فرعون كما هو مع موسى
فاذا بطل فائدة الكلام واما قوله فانزل الله سكينته عليه فقال علي ابن ابي طالب وابن عباس
وهما اعلم الناس في تفسير القرآن السكينة نزلت على ابي بكر والضمير عائد اليه يدل على ذلك ان
السكينة نزلت من قبل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما قال لا تحزن انزل الله سكينته
عليه وهي الطمأنينة ونفى الحزن والخوف عنه وعاد الضمير الى احدهما اكتفى بالموحد
عن الاثنين كما قال سبحانه وتعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
ولا خلاف انه اراد الجميع وقد عاد الضمير الى واحد وكذلك قوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة اراد به الصبر والصلاة جميعا ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله

احق

احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما فان قيل فكيف قال والله يحتمل لم نرتوها ولا شك
ان الضمير يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم وصح قلنا الضمير يعود الى ما يليق به ومثل ذ
لك قوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا والتوقير والتعزير راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح راجع الى الله سبحانه وتعالى وقوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله والاول راجع الى المؤمنين والثا
ني راجع الى الكفار واما قوله في يوم حنين فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
فانه اراد الجميع من الذين انهزموا والذين ثبتوا وكذلك قال الله تعالى ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته وثم للتعقيب وانما نزلت السكينة بعد الهزيمة واعترضوا
على حديث الصلاة وقالوا انما صلى ابو بكر لان عليا كان مشغولا بالنبي صلى الله عليه وسلم وشغله
بدا هم من الصلاة وكان معه لا يفارقه فقدم الناس ابا بكر حيث لم يكن علي حاضرا وقالوا
يقولون انما قالت عائشة قد مروا ابا بكر يصلي بالناس فلما افاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كره ذلك فخرج وخاه من الحجاب والجواب ان نقول هذه الاعتراضات مباهتة
ولا مباهتة اليهود ويجب ان تعلم ان مرادهم مجرد الدفع ومحض البهت بكل ممكن
وثمة كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته والحديث الصحيح لا يمكن جحده ورفعه
كما لا يمكن جحد القرآن ورفعه والاحاديث تظاهرت وتواترت وتناصرت بتقديمه
ابا بكر في الصلاة مدة مرضه في صحته ومرضه والصحابة حضور ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة ايام مريضا وهو يقول مروا ابا بكر فليصل بالناس وهو يقول لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره واراد عائشة صرفه عنه فابا فقالت لحفصة
قولي له ان ابا بكر رجل رقيق القلب انه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فقالت له
فغضب عليها وقال انكن لانتن صويحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس ومرض
جاء عبد الله بن زمعة يستأذن في الصلاة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج فلم
يجد ابا بكر فقدم عمر فسمع صوته رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته من الحجرة فقال يأبى
الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر وقد مه
في صحته حيث ذهب ليصلح بين بني عمرو ابن عوف وقال لبلال اذا حضرت الصلاة فمر ابا
بكر فليصل بالناس فقدم ابا بكر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فوقف خلفه

في الصف الذي يليه واوما اليه ان اثبت مكانك فتاخر ابو بكر وتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فلما قضى صلاته قال ما منعك يا ابا بكر اذ كنت اومات اليك ان كنت مضيت في صلاة
قط فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافه ان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي في بعض
الحديث انه صلى خلفه في مرضه ومره تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الى جنبه
وكان يأتم به والناس يقتدون بابي بكر وسيأتي شرح هذه الاحاديث فيما بعد انشاء الله تعالى
ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات فجاه ولا شك ان الناس يصلون بالجماعة
فهل نقل عن احد من الناس اذام بهم غير ابي بكر وكيف يستجيز ذو عقل ان يقول قدم الناس
بغير اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن صحاح الاحاديث لا مما لات فيها قولهم ان عليا رضي الله عنه كان مشغولا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهو محال فاذا لم يبت بيت ابي بكر وهو الذي يحمل عليه كيف شاء وفي كل وقت وليست صاحبة
البيت اجنبيه هي ابي بكر وانما هي اجنبية من علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكث مدة
مرضه في بيت عائشه ومات في سهاها ولذلك قالت في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
وفي يومي ثم صلاة ابي بكر بالناس لم تكن مرة ليعلم ان عليا كان مشغولا وكونه مشغولا
به فما المانع من ان يأمر من وقت الصلاة بامامتهم العق اليه ليعلم الناس كونه اهلا وقد
قال علي كرم الله وجهه مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ايام يقول مروا ابا بكر يصل
بالناس فمن ضيعنا الدنيا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وقال ايضا علي كرم الله وجهه
فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا الصلاة وفوض المسلمون اليه الزكاة لانهما مقترنتان
في كتاب الله تعالى واحاديث الصلاة لا يقدر احد على جحدها الا من يبطل الحديث بالكليه وذلك
كفر وهدم للاسلام فانظر وفقك الله كيف قادهم بغض ابي بكر الى تكذيب الله تعالى
وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في الرواية واجحد الحق الصحيح وتاويل القرآن
وصرف الفاظه الظاهرة المفهومه الى معاني لا تقتضيها لغة ولا عرف ولا ورد ما صح من
اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم بمجرد الهوى المحض فان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الحجة والسنة الصحيحة اللائحة فمن عدل عنها فقد خرج من الملة واي كفر ابلغ من تكذيب
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمقالة وقد وردت الايات وتواترت الروايات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يشهد له بالفضل العظيم فلم يغادر واحد من الاحتيال في دفعها وردها

متزعا

منزعا ولم يتركوا مخرجا لاويل يطوها ولا فاحشة من القول في صحابة الا وسلكوها ولا
فضيلة صحيحة الاول بوها حراده على الله تعالى ومباعده ومعاداة لاهل الاسلام وسيأتي
ذكر بعض ذلك ومن فضائلهم وتفصيل اقوالهم وذكر اعتقادهم فيما بعد انشاء الله تعالى
واعتراضهم على دفن الصحابة ابي بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته وقالوا
كيف جاز لهم ان يدفنوهما معه والله تعالى يقول لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فالجواب
ان نقول من اين علمتم انهم دخلوا بغير اذن وما مثل ذلك الا كمثل رجل صالح
دخل دار زيد فيطعن عليه من غير علم ويقول كيف دخل بغير اذن وقد كان الاذن في دخول
البيت الى من صار اليه البيت وهي عائشة رضي الله تعالى عنها ولا خلاف ان بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم قسمها بين ازواجه وقد نسبها الله اليهن فقال وقرن في بيوتكن وقولوا الجواب
الدخول على الوجه المذكور والا فكيف جاز لعلي رضي الله عنه ولغيره ان يدخلوا بيته
لغسله والصلاة عليه ودفنه فان قالوا لا نسلم ان قسمها بين الزواجه فنقول لا يخلو
اما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم مورثا عنه ما تركه او غير مورث فان لم يكن مورثا
فما خلفه من البيوت في يد الامام يصرفه الى اي جهة من المصالح شاء مما يراها اليق به
وان كان ماله موروثا فاي طريق عرفنا انها ماله وانها تركته وربما كانت عائشه اشترتها
وانفاق وهبها منهم من كان البيت له من قبل فان قالوا قد نسبها الله اليه بقوله لا تدخلوا بيوت
النبي قلنا قد نسب الله البيوت اليهن فقال تعالى وقرن في بيوتكن وكيف يجوز لنا ان نحكم
على مجمل ما قد شهد الله بتزكيته ولو اختلف اثنان في دار فادعاها كل واحد منهما كان
المرجع في ذلك الى شهادة اهل الخبرة فاذا شهدوا وجب العمل بذلك فحكمنا عليهم بانهم ما علموا
البيت لهم جهل فانهم اذا لم يعلموا فهم ابى علمنا وان علموا فلا نغفل عن علمهم لا سيما
مع تزكية الله تعالى لهم وشهادته بفضلهم فلم يبق الا محض الجهل بالحكم على تخطئتهم
والتهجم على تجهيلهم هذا وقد روي ان الحسن اوصى ان يدفن معهم فمنع مروان من ذلك حتى
العاص ومروان ابن الحكم فمال ابو الحسن الى البقيع وقد كان البيت الذي تسكنه فاطمة
وعلي للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف جاز لهما السكنى فيه ولم ينقل انه وهبه لهما قبل موته وان كان
ميراثا فقد كان للبيت بعض الميراث وهذه معارضة كلها فاسده والفاسد لا يقابل بفاسد
مثله والا فليس على الصحابة اعتراض في صحة ما فعلوا ولا على الحسن بوصيته ولا على بدخول

البيت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى على احد من الصحابه وهم كانوا اعرف باحوال
بيوته والى من انتقلت وحال حكمها وهم اعرف بالحلال والحرام والاعز اضافت عليهم بظاهر
الامور عن الجهل والتخصص وقد كانوا العوم بيا لغوص في الزهد والورع والتحري من الغش
والمطمع ما يضيق عنه نطاق النطق وما حكي عن ورعهم فيما دون هذا اشهر من ان يخفى
وكذلك لما حضرت الوفاة عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله اذهب الى عائشة ام المؤمنين وقل
لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله فاستاذن فقالت انه موضع ادخرته
لنفسي فلاوثرنه ثم اذنت له فرجع حتى اذا قيل هذا عبد الله قد اقبل قال لعمر اقعدوني فا
جلسوه فقال له ما وراك فقال الخبر اذنت يا امير المؤمنين فقال الحمد لله ما كان على شيء اهم من
ذلك ثم قال اذا غسلتموني وكفنتموني فاحملوني ثم استاذنوها فان اذنت فادفنوني
معهما والا فردوني الى مقابر المسلمين فلما غسلوه وكفنوه فستاذنوها فاذنت فدفن
معهما وهذا ما نقله مسلم في الصحيح والذي ياخذه بقوله دون سائر الصحابه وهو على
كرم الله وجهه ورضي عنه ما نقل عنه انكار شيء من ذلك ولا خلاف انه كان حاضرا وقد كان
البيان عليه واجبا فاذا علم ان ذلك لا يحل وسكت لا يحل له السكوت فهما كان هنالك من
يمتنع من اتباع الحق وان سكت هذا هنا ومنافقه وتقيه على ما يعتقده الروافض
فمن اين علموا ذلك من عنده وما نقل عن غيره وهو ما تكلم بشيء من ذلك ولا انكر فان
قالوا الظاهر يدل على ان البيوت للنبي صلى الله عليه وسلم وعائشة زوجة من تسع نسوة
فلها ثمن التسع والله تعالى يقول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قلنا قد صح الروايه
من غير خلاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبيا لا نورث وهذا حديث لم يختلف
في صحته احد من اهل النقل وليس ببعد ان يكون من جملة خصائصه التي خص بها عالم تشاركه
فيها امته فقد ابيح له من النساء ما لم يبح لغيره وحل له النكاح من غير شهود وعقد وابيح له
بلفظ الهبه وفرض عليه قيام الليل ونسخ في حق امته وحرم عليه الصدقة وحرم على ازواجه من
جملة خصائصه واما ايه المواريث التي اوجبت الميراث للقرابه فان الآيه عام جاء تخصيصها
بالسنه الا ترى ان القاتل والعبد والمرتد لا يرثون وليس في الايه ذكر ذلك ولكن ورد تخصيصهم
بالسنه وكذلك قوله الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ولا شك ان الصدقة محرمة
على ذوي القربى واذا كانوا من جملة المساكين بقوله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت لا تحل لنا الصدقة

فان

فان قالوا فما معنى قوله تعالى وورث سليمان داود وقول زكريا عليه السلام هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من ال يعقوب قلنا ما اراد به وراثة المال وانما عنى به القيام بامور الدين
والدنيا والامور التي كان قائما بها والدليل عليه انه كان لداود تسعة عشر ابنا فلو كان المراد
وراثة المال لم يخص سليمان دونهم ولو كان اراد بهذا القول وراثة المال لم يكن لتخصيص
سليمان معنى اذ كل وارث يرث اباه ما خلفه من المال فلا يكون لتخصيص الولد معنى و
ليس كل ولد يرث اباه الملك والعلم والمقام فدل على انه اراد امرا مخصوصا لم يشاركه
فيه غيره والعلم والدين قد يورث لا على طريق وراثة المال ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلما ورثة الانبيا وقال الله سبحانه وتعالى اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ويقال ما ورث الاباء الابنا افضل من ادب
حسن وخير ما ورث الرجال بينهم ادب صالح وطيب ثنا واما قول زكريا فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من ال يعقوب فانه لم يرد وراثة المال ايضافا المعلوم من حال
زكريا عليه السلام انه كان فقيرا لا يملك شيئا وكان نجارا سياحا مشغولا بالعباده والدعاء
الى الله تعالى افترى خاف على منشاره وفاسه من الموالي فسال الله ولدا يرث ذلك
وعلى انه لو كان غنيا لما حسن من حال نبي اختاره الله واصطفاه لرسالته ان يكون حريصا
على الدنيا خائفا على ماله بعد موته وهذه صفة نقص لا تليق بادنى المؤمنين فضلا من
المرسلين وانما يوصف بذلك اهل الحرص على الدنيا والمحبة لها والدنيا مبغوضة عند الله
فكيف يعلق بها قلوب احبابه واصفيائه خصوصا نظن ان يتعلق بعد الموت وانما
اراد من يقوم مقامه في نبوته وعبادته واعترضوا على تسمية الصحابة لابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ايجوز ان يقال هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي عليكم فانا وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فان قلتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلف كابرتم وان قلتم ما استخلف فقد كذبتم في قولكم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب عن هذا من الوجه الاول ان نقول لا سلم ان جميع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعوا خليفتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لصاحبه هذا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي وبينهما فرق

فان كان قولهم هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خليفتي فقد اتيتم النص المقطوع به الذي لا يجوز العدول عنه وقطعتم فيما الزم
ممنوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ونحن بين ان نبطل هذا او نسلمه فان
بطلناه فقد بطل اعتراضكم وان سلمناه فقد اتفقنا جميعا من غير شك على انه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم جعلتم قول الصحابة هذا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي لم
يبق للنزاع وجه يحال **الوجه الثاني** ان نقول انكار اطلاق هذا الاسم لا يخلو اما ان
يكون منكرا من حيث اللغة او من حيث الشرع وانكاره من حيث اللغة محال فان الناس ما
زالوا يقولون فلان خليفة عمرو ولم ينص عليه قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
خليفة في الارض وانما خلف من قبله في الارض والا لم يسمه وقال تعالى في حق ادم عليه
الصلاة والسلام اني جاعل في الارض خليفة لانه خلف من الجان في الارض وكل من قام
مقام شخص وناب منابه وسد مسده فقد خلفه على ان العرب هم اهل اللسان واللغة واعرف
بالحقيقة والمجاز فكيف جهلوا اطلاق هذا الاسم لغة حتى اطلقوه من غير علم وان كان ذلك
ممنوعا من حيث نهى الشارع فاظهروه فان ورد في الشرع نهي عن هذا وهل نقلة الاحلة
الشرع وهم نقلتها **الوجه الثالث** ان نقول انكاركم اطلاق هذا الاسم علينا او على اصحابنا
فان انكرتم علينا اطلاقنا اياه فما اطلقناه نحن بل نقلناه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلنا ما قالوا فان كان كسائر اخبارهم وافقوا لهم وان كان انكاركم على اصحابنا في هذه التسمية
فمن اين وقع العلم اليقين بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعط لهم هذا خليفتي فان قالوا من
انكاركم النص وانبأتكم الاجماع قلنا فحصول الاجماع انما يكون باسناده الى حصول النص
وستحيل وقوع الاجماع على مكابرة النص **الوجه الرابع** ان تسمينا لابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدح فيه نص ولا اجماع وتسميكم لعلي رضي الله عنه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يسنده الى النص ولا اجماع وتقرير هذا الوجه ان لو قدرنا ظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنا ومطالبتنا واياكم بتحقيق اطلاق هذه التسمية وقال لنا من اين قلتم ان
ابا بكر خليفة قلنا اطلق هذا القول اصحابك وسموه خليفتك وفهم اخذ نا دينك و
شرعك وعلى اعتمدنا عليك وسمعنا الله تعالى بين لكم في كتابه وبينهم الصادق فقلنا ما

قالوا

قالوا واطلقنا ما اطلقوا ولو قال الامامية من اين قلتم على خليفتي ومن سمعتموه
فهل عن هذا جواب ولا شك ان الروافض يعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص
على علي في الخلافة وانه استخلفه على امته ويشكرون على الصحابة بتسميتهم ابا بكر خليفة رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قد صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار وبين عموم ان الصحابة رضي الله عنهم كذبوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا الاهواء الغالبة والاوهام الكاذبة لما صدر هذه
العقول منهم بل ولا من مجنون لانهم اذا ذكروا المهاجرين والانصار واهل بدر واهل
بيعة الرضوان والسابقين ومن قطع لهم القرآن بالصدق في حقهم بقوله اولئك هم
الصادقون كذبوهم وهم الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضروا ونقلوا
الشرع ومن صدق الروافض بدعواهم وقولهم وقد بانوا عن تشييع مقالة صادرة
عن فرط جهالة ولا شك ان اقوالهم كلمات فاسدة لا يصير اليها عاقل فان قال قائل
فما الدليل على بطلان دعواهم النص على علي وقولهم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا بطلان ذلك من وجوه ستة عشر **الوجه الاول** ان نقول لم ينقصلوا عمر
بن عم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على عمه العباس في الخلافة فان قالوا ليس النص
على العباس صحيح قيل ولا النص على علي صحيح وليس لهم جواب عن هذا الا نعم بما يبطل
النص على العباس يبطل النص على علي رضي الله عنهما **الوجه الثاني** النص في اللغة
ما دخوذ من المنصة وهي الظاهر على الفرس قال الشاعر وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
اذا هي نصته ولا بمعطل اي اظهرته فان ظهور النص ولو كان بذلك اصل الظهور
واشتهر ونقل وتداولته الالسنة وشاع بين الخاص والعام واستحال الكتمان بالكلية
فان قالوا فقد نص ولكنهم كتموه قيل لهم قيل لهم فقد نص على عمه العباس ولكنهم كتموه
وايضا فاذا امكن ان يكتم مثل هذا ولا يظهر فيسوغ لقائل ان يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان له ابن ونص عليه وان الصحابة حسدوه وقتلوه وساغ لقائل ان يقول ان
القرآن قد عورض وبطلت حجته وان الصحابة كتموا ذلك واشباه هذه الدعاوي
الفاسدة التي لا يصير اليها عاقل **الوجه الثالث** انا وانتم ابا بكر حيث نص
على عمر ما اختلف فيه اثنان ولا وقع في ذلك خفا وكذلك حيث نص عمر على ستة نفر

من قريش ظهر ذلك عنهم ظهورا لا يسع جحده ولا يمكن رده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل ومبادرة الخلق الى امتثال امره اكثر وتشوف النفوس الى نقل ما صدر عنه اعظم
فمن المحال البين ان ينص ابو بكر على واحد والواقع خلاف فيمن استخلفه ولا امكن احد
ان يكتمه وكذلك عمر بل معاوية حيث نص على يزيد اشتهر ذلك ونقل عنه اشتهارا لظا
هرا متواترا لا نزاع فيه ولا مرا فكيف نقل نص معاوية وكتم نص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما نقله احد الوجه الرابع راينا الصحابة متوفرة الدواعي الى نقل ما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم حتى نقلوا الينا افعاله وافعاله ونومه وقعوده واكله وشربه وامره
ونهيه وقوله وفعله في العادات والعبادات والامامة من الامور الكلية العظيمة
المفتقرة التي تفزع النفوس الى معرفتها وتتوفر الدواعي الى فعلها وذكرها فكيف يتصور
ان ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي في الخلافة ولا ينقل ذلك بحال فاذا قالوا انا الصحابة
كتموا ذلك حسدا وبغيا قيل لهم فلم نقلوا قوله انت مني كهارون من موسى وقوله انت
مني وانا منك وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حقه
ما جحدوها ولا كتموها فاذا نقلوا اخبارا وردت في فضله وجب ان ينقلوا النص عليه
الوجه الخامس ان الامامة من المفتقرات الكليات فاذا كان قد نص النبي صلى الله
عليه وسلم على رجل بعينه والصحابة صدقوه على ذلك وابطلوا نصه وما اوجبه على الامة
من فرض طاعته وما تبعه فيمكن ان يدعي مدع ان الصلوات الخمس كانت عشرا وانما
الصحابة كتموها وجعلوها خمسا بما هو اتم وسهل عليهم وان الزكاة كانت الخمس وان
القرآن غير فريضة وزاد وافيه ونقصوا منه وامثال ذلك فاذا ادعى مدع بعض
ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم امكن ذلك في جميع الفرائض ويتعذر ذلك الى ان لا
يتحصل الثقة بشيء من امور الدين اصلا الوجه السادس لا يخلو ادعاؤهم النص
ان يكون مشهورا متواترا او نصا خفيا نقله الآحاد ولم يبلغ مبلغ التواتر فان
كان مشهورا متواترا فهذا محال لان المشهور مما لا يسع كتمانه وان كان خفيا فاه
الذين ادعوا النص ثلاث فرق فرقة ادعت النص على ابي بكر وفرقة على العباس
واخرى على علي وليس دعوى احدهم اولى من دعوى الاخر وعند التساوي تسقط
جميع الدعاوي وتثبت من طريق اخرى الوجه السابع لو كان النص على علي صحيحا لم يجز

لعلي

جامعة الملك سعود

الوجه الحادي عشر ان كان منصوصا عليه بالامامه ومفوضا اليه امر الامه بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال امر يجب عليه القيام به ودافع المبطل عنه
بكل وجه وان اهمل ذلك وتركه من غير سبب فقد خالف وحوشي من ذلك ولو كان مغلوبا
عليه فلا بد ان يجري سبب يوجب عذره في اخذ حقه سيما مع التفويض اليه وراينا
عثمان ابن عفان وهو اضعف عندكم من علي لم يسلمها الى غيرها لها ورضي بحكم الله وقضا
ه ولم يضيع ما جعل اليه وراينا ابا بكر حيث ارتدت قبائل العرب ومنعوا الزكاة لم
يهمل امر الامه ولو اهمله لانهدم الاسلام فقام وقال لاقاتلنهم ولو بنفسي حتى سا
عده الجماعه فقاتلهم ونصر عليهم وما كان فيهم من يسكت عن حق راه فان كان الحق
لعلي والنبي صلى الله عليه وسلم قد نص عليه فمن دفع امر الله تعالى معاندة فهو كافر يجب
قتاله ولا تحل مناكحته ولا موارثته ولا محبته وموالاته وقد راينا ه زوج عمر ابنته
واخذ عطاءه واقام الحدود بين يديه وكان يستشيره في امور واحواله ويصلي
خلفه ويثني عليهما جميعا وينكر من فضلهما ما ياتي به وكل ذلك دليل على فساد
ما ادعوه هذى مع كون ابي بكر يمتنع ويقول اقيلوني وعمر يمتنع يقول لا حاجة
لي فيها والصحابه منقادون بالامر هما من غير خلاف ولو كان للنص وجه لن كرته
امراة على مغن لها اوصبي في لعبه ولو كان على مقهور ا بسطوة او مكابرة ولم
يقاتل حتى امكنه كان عمر الرافضي فهلا ذكر بطلان امامتهما وعاب عليا ولا
يتمهما وما سمع منه الا الثناء الجميل عليهما ولو كان في باطنه غير ذلك دل على منا
فقته وسوء سريرته لا يرضاها الله ولا يوصف بذلك الا الارذل من الناس ونحن
نعتقد ان سره وعلانيته في ذلك سواء فثبت ما قلنا الوجه الثاني عشر قد راينا
عليا كرم الله وجهه قد بايع ابا بكر فلا يخلو اما ان يكون مصيبا او مخطئا ومحال ان يكون مخطئا
لانه اقوى بحجة واكثر عشيرة وملكان ليضعف عن نصرة الحق الى متابعة المبطل مع وقوع
النص عليه على ما يتوهمونه فاذا بايع غيره دل على فساد ما قالوه وان كان مختارا في بيعته
فهو المراد وقد اعترضوا هاهنا وقالوا ما امكنه القتال كما يمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال يوم الحديبية حتى صد عن المسلمين وامكنه القتال قلنا النبي صلى الله عليه وسلم ترك
القتال مع معاداتهم ومباعدتهم واعتقادكرهم واظهار القول ببطلان دينهم حتى امكن

القتال

جامعة الملك سعود

القتال واما علي فاعاداهم ولاناواهم ولاذمهم ولا اخبر عن بطلان امامتهم وكان معهم
على ما هو المعروف والمنقول في سائر الكتب الصحيحه وقد اخبر الله عنهم بقوله ونزعنا
ما في صدورهم من غل وغير ذلك يدل على الحقد والضغينه والحقد والعداوة والحسد
والبغضا وليس هذى من اوصاف الصادقين الوجه الثالث عشر ان نقول لا يخلو اما
ان يكون نقل النص من علي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره فان كان غيره
الذي نقل النص عليه فهو باطل من ثلاثة اوجه الوجه الاول ان الاحاديث مدونه
مذكوره ولو كان لذلك صحه لاشتهر وما امكن ان يخفى حق لا يطلع عليه الا واحد او اثنان
والثاني ان الصحابه عندهم فسقوا بل كفروا بتقديمهم ابا بكر فكيف تصح الروايه عنهم والثالث
ان تبليغ الشرايع لا يوخذ الا عن امام معصوم عندهم وهذا الذي نقل النص غير معصوم
فكيف يقبل قوله وان كان علي كرم الله وجهه هو الذي نقل النص على نفسه فهو خصم لا يقبل
قوله عليهم فيبطل النص وهذا كله محال الوجه الرابع عشر راينا اشتهار اقوال الناس
على قدر اشتهار اقدارهم وارتفاع مناصبهم وليس اشتهار مقالة السوفي كاشتهار مقا
لة الامير ولا اشتهار مقالة الامير كظهور مقالة الملك الخطير فلما كان ظهور الاقوال على
قدر ظهور الاقدار وليس في الوجود من المخلوقين اجل قدرا واعظم خطرا واوجب قولا
والتم طاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المحال ان يلزم امته باس ويفرض عليهم وجوب
طاعته في شخص ثم يسقط بحيث لا ينقله احد من صحابته ولا من قرابته هذا من المحال
البين الوجه الخامس عشر راينا الصحابه ينكر بعضهم على بعض في الشي القليل الحقير
ويطالب بعضهم بعضا بحقائق الورع في الشي اليسير حتى طالب ابو بكر حين فرضوا
له شاة ودرهمين وما كسوه في الراس احتراز امن اخذ الزياده وقال سليمان لعمر
اليست على كل واحد منا حله وعليك حلتان فقال لك حلة ابني عبد الله وقيل لما جمعت
بين ادمين وكان يقول ارشد الله امرا ارشدني عيوني وامثال ذلك وكان ابو بكر ياخذ
خذ الحصاة وبعضها في فيه احتراز امن الكلام فيما لا يعنيه وقد استقاء من لبن اتاه به
مملوكه حتى كادت نفسه تن هق لكونه من شبهة ويقول اغسلوا بول هذين وكفتون
فيهما وبرد الناضح والقطيفه والعبدا لاسود الى بيت مال المسلمين وتنزه عن الشي ء
اليسير من مال المسلمين وكان عمر على عهده منه قابلا للحق عاملا به شديد الورع يقول تزلت

نفسي من هذا المال بمنزلة ولي اليتيم وقال له رجل اتق الله فقال لا خير فيكم ان لم تقولوها لنا ولا خير فينا ان لم نقبلها منكم ويصون نفسه عن التدنس بالشيء الكسير من بيت المال وله فيه حق مثل واحد من المسلمين علق بقناع زوجته حتى جعل يسأله بالمال ويبكيه بالارض ويتبع اثره لاجل درهم وقع في يده من مال المسلمين وياخذه من يده ويقول لوكيله الذي اعطاه ذلك اردت ان تكون يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم خصومي بهذا الدرهم وكان خائفا وجلا حزينا باكيا ناهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وما حكي من احوال القوم في دقائق الورع اكثر من ان تحصى وكيف يتسع لمثلهم ان يستجيز ان يتواطؤا على الخطيئة وهو ظالم وفي الاصل الكبير ياخذون الامر من غير اهله ويعصون الله ورسوله ويدفعون من وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه بجرأة على الله ومخافة الامر ولا يعتقد مثل هذا في القوم الا جاهل غبي **الوجه السادس عشر** ان نفعل النص انما يكون الى الصحابة والخطاب معهم فاذا خلفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشان الخطير العظيم ووجد منهم التعدي والمخالفة فقد بطلت الثقة باقوالهم ووجب علينا ان نقدح في رواياتهم ونقلهم في كل ما نقلوه لاحتمال ان يسلكوا في نقلهم مسلك دفع النص فيؤدي ذلك الى بطلان الصلاة والصيام والحدود والاحكام والحلال والحرام اذ لا سبيل لنا الى معرفة شيء مما جاء عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم الا بنقلهم فاذا ثبت مخالفتهم لامر الله ورده هم ما افترض الله قبول ذلك بنصوص في غير فعاد رواياتهم مقدوحا فيها غير موثوق بها فيؤدي الى هدم الشرائع كلها وهذا ما صار اليه الامامي خرج عن الاسلام **وهذه الوجوه كلها تدل** على ان النص محال لا وجه له وانما مرادهم البهت والمدافعة من غير حجة ولو كان علي منصوصا عليه والصحابة مخالفوه ادى الى تكذيب القرآن حيث يقول كنتم خير امة اخرجت للناس ولو خالفوا الكتاب شر امة اخرجت للناس وسائر ما يدل على تقديم ابي بكر وتفضيله وصحة امامته على الوجه الصحيح فيما بعد انشاء الله تعالى فان قالوا فما تقولون في الاستخلاف هل هو هدى او ضلال فان كان هدى فكيف ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى ولم يبينه للناس وان كان ضلالا فكيف جاز لابي بكر ان يفعل ما هو ضلال وكيف يستخلف ابو بكر ولم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا الهدى ما فعله فترك الاستخلاف والنص على رجل بعينه حكمة علمها فان كان هذا

مول

مورا بالتبليغ فبلغ ما امر بتبليغه وسكت عما لم يؤمر بتبليغه وعلم الناس كيفية الاستخلاف فقال ان تركوها ابا بكر وهو ضعيف في جسمه قوي في امر الله تعالى وان تولوها عمر يجدوه قويا في نفسه قويا في امر الله تعالى وان تولوها عثمان يسلك بكم الطريق المستقيم وان تولوها عليا يجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم على سبيل كل واحد منهم وهذا تنبيه للمسلمين على الاستخلاف والاختيار ولو استخلف وقطع الاختيار اوهم الناس وجوب نص كل امام على من بعده وقد لا يتفق وقد عوت الامام فجاة ولا نص فينقطع امر الامامة ويضطرب امر الامة ويختل النظام وتبطل الاحكام وهذا الذي نظروه من اعظم فساد وانما استخلف ابو بكر لانه من توهم ما ذكرناه فبان ان الامامة تارة تحصل بالاختيار وتارة تحصل بالنص فان طريق الامامة لا يخلو من هاتين الحالتين ولذلك لما قيل لعمر رضي الله عنه لم لا تستخلف قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني وقيل لعلي لم لا تستخلف فقال ان يرد الله بالناس خيرا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرنا فجمعنا على خيرنا قالوا فما تقول لربك قال لا اقول له تركتني فيهم ما تركتني فلما توفيتني تركتك فيهم فان شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم فان قالوا الامامة واجبة او غير واجبة فان قلتم غير واجبة فهو محال وان قلتم واجبة فكيف لا يوجب النبي صلى الله عليه وسلم ويوجب الناس قلنا الامامة واجبة بالايجاب اسلها اذ لا سبيل الى اهمال امر الشرائع ولا بد من والي يلي امورهم ويقيم حدودهم ويحمي صدقاتهم ويمنع الظالم من المظلوم ومعنى وجوبها افتراض وجوب اقامة الامام على الناس واختيارهم كما يجب عليهم اقامة الحاكم فيما بينهم وكما يجب عليهم اقامة خطيب يخطب بهم الجمع وكذلك كثير من المفترضات تتوصل اليها بالنظر مثل الصلاة في موضع طاهر وتسليم الزكاة الى الفقراء واختيار ثوب طاهر للصلاة الى سائر امور الشرع وكل ذلك مما تفعله نحن حيث اوجبه الله تعالى علينا ولا نقول ان الله يعين موضع الصلاة لكونها واجبا ولا يعين الحاكم ولا شخصا معينا بدفع الزكاة اليه بل اوجب دفع الزكاة وعرفنا صفة المدفوع اليه وفرض الصلاة ووصف كيفية الطهارة وموضع الصلاة والخيرة والاجتهاد في ذلك الى نظر المكلف والايجاب من الله تعالى وكذلك في الامامة امرنا الله تعالى باختيار الامام وعرفنا اوصافه فيجتمع الناس على تقديم من يعتقد الناس تقديمه وفضله فان قالوا فاذا كانت

الامامة فرض واجبة فكيف يحكى سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان الواجب بظنونا
والظن يخطئ ويصيب والظن ضد العلم فقد رددتم الفرض الواجب الى الظن والوهم
والظن جهل والجهل لا يجوز الاخذ به وقد رجع امركم الى الجهل قلنا هذه غاية شبهة
يلتزمون بها لانهم ينكرون القياس الشرعي ويدعون الرجوع الى النص في جميع الاحكام
ويخيل بنبي جهلهم في ذلك فنقول رد الحقوق الى النصوص مما لا يتصور وجوده اصلا
وهذا مما نعلمه ضرورة ونتيقن ان النبي صلى الله عليه وسلم ما نص على جميع الاحكام الا
الشرعية والنصوص التي وردت عنه لا تكون عشر معشار الاحكام فرد الخلق في الاحكام
الى القياس الشرعي ضرورة ومن انكر ابطلنا قضيته والمحكومات بالشهادات المستند
الى بحث بصري وسبب قريب لا يطلع الناظر فيه على احوال الشهود فقد انكر قاعدة
من الشرع عظيمة لا يسوغ تجددها ما دام الاسلام في صدور الناس وكذلك قول المفتي هو
مظنون عن المستفتين والتعويل على قول الثقات في احكام المعاملات وتصديق
الاطباء في امر السبل والطرقات لا ينكره عاقل فاذا تعضلت الاشكالات وتعارضت
الاحتمالات فالرجوع الى غالب الظن في كل باب ذوي البصائر وهو من امارات العقول
فكيف يعد من مستقبحاتها ومعظم وجوه الرأي والنظر في العواقب ظنون ومتى
لم يتبع الناظر ارشادها لزم ان يفعل ما يتفق وهو الخرق بعينه ثم انما يستقيم
لهم ما ذكروه ان لو كنا ندعونا الى يقين ومعقل في الدين حصين وغايتهم التعطيل
والتبطيل والاسلال عن ربقة التكليف والاغلال عن ربط التعريف وترك الناس
سدى يموج بعضهم في بعض على التعزير بوعد وخبر وقول مزخرف وامام منتظر
ولا يدعوا الى الخروج من محاسن الشريعة الى هذه المسالك البعيدة الا هان بنفسه
مستهين بدينه ومال الى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون بالاقيسة والظنون
عصرا بعد عصر وقد نقل عن الصحابة والتابعين ما لا يحصى من الفتاوي والاقيسة
والمجتهدات وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما احكم بين الناس فيما لم ينزل علي فيه شيء
وقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته
من بعض فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من النار
وحديث معاذ حديث متفق عليه في الصحيحين انه قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله

قال فان لم تجد

قال فان لم تجد قال اقيسه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اقيس
المسائل بعضها على بعض قال فان لم تجد ما تقيس عليه قال اجتهد برأيي فقال صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى به رسوله فقد بين
جواز الاجتهاد والاخذ بالقياس والرأي عند عدم النصوص فان قالوا انما يقع
الاجتهاد فيما لم يجد له وجودا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع في زمانه
وهو من الواجبات العظيمة التي تحتاج الى البيان مثل الامامة فكيف يتصور
منه وهو المرشد الهادي ان يهمل امر امته ويترك هم مترددين بين وجوده في معاوي
الظنون والبيان عليه واجب وحاشاه ان يترك وهو مأمور بالبيان فنقول بل
ابان كل البيان وكان الواجب عليه ما فعله والحكم الصائب ما ربنه وقول القائل
كان الواجب عليه فلم يفعل محال وقولهم لم سكت عن البيان فما سكت بل اشار الى الاختيار
واختيار وعلمهم طريق النظر وهداهم الى العمل بالاختيار والنظر وتعبدهم
لاجتهاد والنظر في طلب الواجب كتعبدهم بسائر العبادات لتكون
الجوارح مقيدة بالعبادات البدنية والقلوب متعبدة بالعمل في الفكر في العلوم
النظرية فكان سكوته عن التصريح بالنص القاطع لينفع منهم اعمال الخواطر في تحصيل
الواجب وتنبههم بقوله على وجوب نصب الامام وامرهم بمراعات الفضلى فقال
من ولا على المسلمين من يعلم ان فيهم من هو افضل منه فقد خان الله ورسوله ولو نص
وعين المنصوص عليه بطل النظر وصار الامر مقصورا على المنصوص عليه ووقفت
الافكار وبطل تعبدات القلوب وادى ذلك الى اختلال امور الامامة كما ذكرنا
ولم يمكن يبين للامامة حال مستحق بعده فيحتاج الى استعانة رأي اهل النظر فجعل
الشرع لهم نظرا في ذلك وجعل للامام مخرجا من وجوب النص على عينه فكان سكوته
عن التصريح بالنص من اعظم الفوائد فان الامام قد ذو نظر وربما كان الصواب
في اجتماع رأيهم على من يعرفون استحقاقه وقد قال علي كرم الله وجهه يوما على المنبر
اجتمع رأي الشيخين على ان امهات الاولاد لا يبعن والان اراهن يبعن فقال له ابن
عباس يا امير المؤمنين رأيك مع رأي الشيخين احب الينا من رأيك وحدك فقال
الرأي رأي الشيخين فان قالوا الامام لا يحتاج الى رأي غيره ولا يكون امام الا من يكون

معصوما عن الخطا قلنا هذا محال فان النبي صلى الله عليه وسلم احكم ما استغنى
عن الراي قيد وقال صلى الله عليه وسلم احكم بينكم براي فيما لم ينزل علي وقال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر الحديث وقد ذكرناه وقال الله تعالى وشاورهم في الامر وقد كان علي كرم الله وجهه يجتهد
في الاحكام برايه ورجما رجع عن ذلك الامر الى غيره وكان النقل والاجتهاد دايهم وقد ذكر الله
سبحانه ما دل على جواز الخطا على الانبياء في الحكم والفعل فقال في حق داود وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث الى قوله ففهمناها سليمان وقد حكم بغير حكم داود ثم مدح الله المصيب
والمخطي فقال وكلا اتينا حكما وعلما وقال تعالى في حق داود انما فتناه اي علم وابقن با
لفتنة وقال في حق ادم عليه الصلاة واللام وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال ايضا في حق ادم وحوى عليهما السلام فدلاهما بغرور وقال تعالى فازلهما
الشيطان عنها وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد
له عفا الله عنك لم اذنت لهم وعاتبه في اخذ الفداء من اسارى بدر وانزل عليه القران لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والقى الشيطان في تلاوته حتى قال تلك
الغرانيق العلى وانزل الله عليه القران وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية وقال صلى الله عليه وسلم ما منا الا من اخطا او هم الا يحيى بن زكريا
وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد قرن به من الجن قالوا واياك يا رسول
قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم واذا جاز مثل هذه الامور على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فكيف يجوز ان يدعى عصمة الائمة وبمنع جواز الخطا عليهم فاذا قالوا
فاذا لم تثبت العصمة للائمة لم تحصل الثقة بقولهم وجاز الرجوع الى راي غيرهم فان
راي غير الامام مثل راية فمؤدي ان لا يعمل بقوله فحصل الافتيات عليه والمخالفة
له وذلك مما يؤدي الى الاضطراب والاختلاف فيكون للناس ان يولوا امن شاءوا
ويعزلوه متى شاءوا واذا اختلفت الاقوال اضطربت الاحوال وكان الكل واحدا
يتبع رايه كيف اتفق ولهذه العلة اختلفت اقوال الفقهاء في الاحكام فكل يقول قولا لو تحا
لفه الاخر فيه فمؤدي الى تحير المسترشد والرجوع الى النصوص اقطع للنزاع وارفع
للدفاع واولى من الرجوع الى الظنون التي لا اقرارها وهي سبب اضطراب الخلق
قلنا لسنا نقول باتباع الامام وافتراض طاعته مطلقا بل لاتباع الكتاب والسنة

فيكون وجوب

جامعة الرياض

فيكون وجوب الطاعة لاتباع امر الله ورسوله وعند الاشكال نرجع الى النظر وليس هو بمقصور
لذاته بل هو وغيره تبع الكتاب الله ولو خرج عن الكتاب والسنة لم يجب علينا طاعته في ذلك
ولا يمكن الرجوع الى قوله الا فيما يوافق السنة واما الرجوع الى النصوص في الاحكام كلها
فهو مستحيل وقد بينا وجه الحاجة الى الراي عقلا وشرعا ونقول ها هنا من تمام حكمة الله تعالى
انه رد الخلق الى النظر عند عدم النصوص وقد بينا انه النصوص لا توجد في كل الاحكام فجعل
الشارع للخلق علامة توجب العمل وهي القياس والنظر فيكون وجوب العمل عند ظهورها
لابها والاحكام عني واجبة علينا لذواتها بل بايجاب الله لها وضدها يانتفائها في معنى صورة
الوجوب والمراد من الامر اقتضاء الامر فاذا حصل اقتضاء الامر بالعمل بمقتضى القياس
فقد ادى الواجب بطريقه ولسنا ندعو الكل راي على ما يتخيلونه بل النظنون الشرعية
والاقيسة المعتبرة المرعية روابط وضوابط لا يعرفها الا الغواصون من العلماء ولها
حدود لا يمكن الخروج عنها ومن حمل كلام على جوهة الفرجه وحرف الطبع فقد انكس
وجه الراي والشارع فيما اسس كالعاقل الذي عهد الطلبة طريق الحكمة ومسالك
النفع والدفع ثم يكلم الى التعاب الفكر النفيسة عن الاقذار والكدر ثم اضرب عما راينا
فهل بعده يقين وعلى الجملة فالتشوف الى النظر الصائب والتطلع بالراي الى الواجب
احرى من حل الرباط وقطع اسباب الانبساط وتحير الخلق بين التفريط والافراط
وكيف يمكن الاحكام بالنصوص ومعظم الامور الشرعية ظنونة وقد كلفنا الله تعالى الطهارة
واستقبال القبلة وليس علينا الا ان نصلي في ثوب نحكم بطهارته بغالب الظن واذا
اشتبهت القبلة وجب الرجوع الى الراي والنظر والاستدلال بالدلائل والعلا
مات ولا وصول الى الواجب بغير ذلك وكذلك امرنا بدفع الزكاة الى الفقراء والمساكين
وتحن نراعي اوصاف المذكورين لغالب الظن وظاهر الامر لنصل الى الواجب
بنوع اجتهاد ونظر وهذا جار في جميع الاحكام التي لا نص فيها مثل الحلال والحرام
وتزويج الحرائر والحكم باسلام من تكلم بكلمة الشهادة وغير ذلك وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم احكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولو تصور وجود النصوص في جميع
الاحكام واستغنى الناس عن البحث والنظر لتعطلت العلوم ووقفت الفهوم عن اعمال
الخواطر في العلوم ونرتبها وتحريرها وادى ذلك الى الانكفاف على محض الخبر دون

البحث والنظر وليس في ذلك الا تعطيل السر وجه والحكيم كلفهم النظر والبحث والاجتهاد
كما كلفهم الحج والصلاة والصيام والجهاد لتكون القلوب مشتغلة بالافكار والجوارح
مقيدة بالعبادات فكل مكلف فهو مأمور بالاحتياط والنظر في امر دينه ولا ينظر
الا من يخطئ ويصيب ولكن عند الاشتباه لا بد من احتمال اقرب المقاصد وتتبع اقصد
المرشد بالضرورة ولما غنى الله تعالى الخلق فما خلق لهم مما تمس حاجتهم من الطعام
والشراب والآلات والكسوة وخلق الطعام حبا مجموعا من غير مباشر عمل والثياب
مخيطة من غير سبب والاواني موضوعة من غير طلب وجميع مقاصد الخلق حاضرة
من غير نصب لتعطلت الاحكام ولخرم النظام وهلك الانام وكان ذلك اصلا عظيما
في الفساد وهلاك العباد والجاهل الاحمق يعتقد ان الاشياء لو كانت موجودة على
حسب الحاجة كان ذلك ابلغ كلا واحسن حال والعاقل اللبيب الذي يرى الحكمة
موضوعة حيث وضعها وليس في الامكان وجود اكمل مما تدبر على الوجه الذي دبره
واحكمه فان الله تعالى خلق كل الموجودات على اختلاف اصنافها وتغاير انواعها واوصافها
كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وجعل لكل انسان حاجة مقصودة فكل يأخذ
حاجته وبين سبب مصلحته على ما يناسب حاله فرب شخص يحتاج الى ملك يحتاج السرير
فاذا وجد الاشياء في الاصل للناس فهذا الترتيب على حسب الحاجة ومقتضى المصلحة
وعلى ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وشرع الشرائع وجعل اصولها مع الخلق وبين
لهم كيفية الاخذ بها والعمل بمقتضاها وجعل للناظر الباحث عن الغرض الواجب
الجلي بحثه ونشره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران
واذا اجتهد فاخطأ فله اجر وقال اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فباه كما
ذكرناه جواز الاجتهاد والرجوع الى غالب الظن فاذا قيل اذا كان اجتهاد الناس
يخطئ ويصيب وقد ثبت ان تقديم ابي بكر وتفضيله بالنظر والاجتهاد وهو ظني فكيف
حكمتم بتفضيله على سائر الصحابة قلنا قد بينا وجوب الرجوع الى الاجتهاد مع عدم
النص فلا محيد عنه على اننا سنذكر من تفضيله بالنصوص التي لا يمكن رد ها ما يدل
على فضله وسنذكر ذلك في موضعه انشاء الله تعالى فاذا ابو بكر لم يستوجب الفضيلة

خلافة

بخلافة بل استوجب الخلافة بفضله **القسم الثاني** في الجواب عما احتجوا به
بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا فنقول المولى بمعنى الاولى
انه اولى من غيره **فالجواب** ان نقول ينبغي ان ينظر اولا في صحة هذا الحديث وثبوته عند
ارباب النقل وجماعة من المحققين من اصحاب الحديث لم يثبت عندهم صحة هذا الحديث
كابي داود والبخاري لم يذكره ابو حاتم الرازي واستدلوا على بطلانه ان عليا كرم الله وجهه
لم يكن في ذلك الوقت الذي ذكروه مع النبي صلى الله عليه وسلم انما كان ذلك يوم الغدير وكان
علي في اليمن واعلم ان الذين يذكرون بطلانه لا يقصدون البغض من منصب امير المؤمنين
علي رضي الله عنه ولكن دأب المحدثين حراسة النقل عن الكذب وتمييز الصحاح من
الضعاف والمتصل من المنقطع وقد روى الرواة في فضائل كثيرة من الاحاديث الصحاح ما ملأ الصدور
وانما يطعن في الحديث وبرده صاحب هوى وذو ضلالة يجعل ذلك وسيلة الى بلوغ
غرضه الفاسد وليس من العلم في شيء ونحن نقول هذا الحديث وان ثبت صحته فليس فيه
دليل على الولاية والامامة لان المولى لا يحتمل في كلام العرب بمعنى الامام ولكن معناه
من كنت وليه وناصره فعلي وليه وناصره فيكون معنى المولى بمعنى الولي ومن ذلك قول الله
تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ولي لهم ولا يقال ان الله
ليس بمولى الكافرين على انهم بمعنى انه سيدهم لان الله تعالى يقول ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا وقال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
يعني الله مولى محمد وجبريل مولاه ايضا وكذلك صالح المؤمنين وان اراد اولياءه فظاهر
فنقول انه ان اراد الامامة قال الاخطل فاصبح مولاه من الناس كلهم واحذ قريش اذ
نهاب ويحمدا وان اراد الناصر وامامقوله تعالى انا مولاكم ان اريد نصركم وقولنا كم
ولو سلمنا انه بمعنى اولى وان اللفظ يحتمله فلم صرفوه الى هذا المعنى واللفظ محتمل
كثيرا وانما يوقف ذلك على مراد المتكلم الى ان يبين ما اراد بذلك فصرف اللفظ المجرد
الى شيء لا حجة مخصوصة غير مقبولة ما لم يقم عليه دليل صحيح يصلح زيغ
قال ابو جعفر الخاسر في معنى من كنت مولاه فعلي مولاه ثلاثة اقوال **احدها** ان يكون
المولى معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه **والثاني** من كان يتولاني تولاه علي **والثالث**
ما روى ان اسامة ابن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا لا يدل على الخلة في بعد وهذا
كما يقال فلان مولى بني هاشم وانما اعتقه رجل منهم ويدل على صحة هذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله
ولو كان قوله من كنت مولاه فعلي مولاه عام لم يقل في حق هؤلاء ليس لهم مولى دون الله ورسوله
وقد قيل في سبب ذلك ان جماعة من اهل النفاق طعنوا عليه وقدحوا في فضله واظهروا
البراءة منه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر امره ويحرج من باطنه ووجوب ولايته كوجوب
ولاية نفسه ووجوب ولاية الموءمنين بعضهم لبعض وان يرد قول المنافقين ويكذبهم
فيما اقدموا عليه من البراءة منه وقد روى جماعة من الصحابة انهم قالوا ما كنا نعرف
المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ببغضهم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقد بينا معناه فان اراد به المولى المعتق كما يقال مولى بني هاشم وبني المطلب
فقد شاركه في ذلك جميع بني هاشم وان اراد المولاة والناصر فقد شاركه جميع الصحابة
وان كل الصحابة بعضهم اولياء بعض وانما خصه بالذكر بما لو جوب ولايته وتقدمه
لتوهم من طعن فيه وان اريد باللفظ الولاية والامامة فاللفظ لا يحتمله ولو احتمله
اللفظ وكان من جملة المعاني التي يجوز ان يحمل عليها لم يجز ان يصرف الله الا بدليل
صريح وقد ورد في فضل ابي بكر ووجوب طاعته احاديث لا يجوز ان تحمل على معنى
غير ما بينه صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقوله صلى الله عليه
وسلم اطيعوا الناس ابي بكر وعمر بن سددوا وان يعصوهما يغووا وهذا ايجاب لطاعتهما وقد جاء النص بتقديمه على الكل لقوله لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
ويقوله يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وبقوله معاذ الله ان يختلف الناس في ابي
بكر ويقوله ابو بكر افضل اهل الارض الا الانبياء وامثال ذلك مما سنذكره وليس
في حديث المولاة منا قضة لهذه الاحاديث اذا طلب منها الحق واما اصحاب الاهوا
فلا ينفكون ابدا من تكذيب الاخبار والقدح في المهاجرين والانصار ونعوذ بالله من
قضاء السوء واحتجوا بحديث انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي
الله طائر مشوي فقال اللهم ائتني باحب الخلق اليك ياكل معي من هذا الطير
ثم قال اللهم اجعل عليا فجاء علي فاكل معه فالجواب من وجوه الاول ان هذا الحديث

ضعيف

ضعيف جدا عند اهل النقل وان صح فما رواه غير انس ابن مالك وانس عندهم غير ثقة وقد
كان ذلك الوقت صغيرا والصغير لا تقبل روايته عندهم على الانفراد وانس رضي الله عنه
في فضائل الصحابة ومناقبهم لا يثبت عندهم فكيف يثبت صحة هذا عندهم الوجه الثاني
ان هذا خبر واحد وخبر الواحد لا يوجب العلم وانما يوجب العمل وكونه افضل ليس في عمل
وانما هو يقتضي العلم والعلم لا يحصل بخبر واحد الوجه الثالث ان نقول قوله احب
خلقك عام في الخلق كلهم من غير استثناء احد من الخلق او في حق بعضهم فان قالوا
عام في كل الخلق يجب لا يجوز ان يستثنى منه احد من الخلق فهذا محال اذ ليس على
افضل من موسى وعيسى ومحمد وان كان خاصا يجوز ان يراد به بعض الخلق ويستثنى
منهم خلق كثير فابو بكر وعمر من جملة من استثنى اذ ثبت قطعا ان عليا ليس باحب
الخلق مطلقا فبطل ان يكون حجة الوجه الرابع ان نقول اهل علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عليا افضل الخلق او لم يعلم فان كان قد علم انه افضل فما معنى قوله
اللهم اجعله عليا فانه مثل ما قال اللهم اجعل من جملة وافعل ما فعلت وان
كان لم يعلم فيجب ان لا يكون افضل الابعد الاكمل فان قالوا فقد ردتم الحديث
وكذبتموه وحرفتموه عن وجهه الظاهر وحكمتم انه لا معنى له اصلا قلنا ما صرفنا
الا الى ما يحتمله على الوجه الصحيح فان قوله احب الخلق كلام مطلق فانه لم يقل من الا
حيا والاموات والاحياء الا الانبياء والمرسلين فثبت ان الحديث ليس على ظاهر
لفظه ضرورة وانما معناه احب خلقك اكلا لهذا الطائر معناه من سبقت ان ادنك
الله يأكل معي هذا الطائر لان محبة الله تتبع ارادته فهذا غاية ما يحتمله وحمله
على اطلاقه محال ولا شك ان عليا محبوب عند الله ولكن ليس باحب الخلق كلهم واذا
كان عليا كرم الله وجهه محبوبا عند الله فقد ثبت محبة الله لابي بكر من نص الكتاب
والسنة بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر على ما جاء في
التفسير وقد صح في الحديث يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قالوا ومن الرجال
قال ابوها وثبت انه يحب الله بنص كتابه وحكمه بنبيه صلى الله عليه وسلم واحتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى فيجب ان يكون اولى وافضل الناس

قلنا قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى حديث صحيح ولكن نقول ان اراد به انت مني
بمنزلة هارون من موسى في جميع الاحوال او في بعضها فان قالوا في جميع الاحوال فهذه
محال فان هرون اخو موسى لامه وابيه وعلي ليس كذلك وهارون نبي وعلي ليس كذلك
وان اراد به خليفتي فليس كذلك فان هرون لم يكن خليفة موسى فثبت انه ان اراد مني عنزلة
لة هارون من موسى في شيء مخصوص خصه به وهو ما روي في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استخلف علي المدينة وعلى اهله في غزوة تبوك فبكى وقال يا رسول الله تخلفني مع
النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وهكذا ورد
الحديث في الصحيح على هذا السبب ولو اراد الخلافة لقال انت مني بمنزلة يوشع ابن نون
لان يوشع كان خليفة موسى عليه الصلاة والسلام فان قالوا فيجب ان يكون افضل من غيره
كما ان هرون افضل بكونه نبيا فلما قال انه لا نبي بعدي رفع عنه النبوة فان تفعت من
جبا تها ولو لم يكن هرون نبيا لم يقطع انه افضل الناس من اهل زمان موسى وقوله بعدي
اراد به بعد بنوتي اي لا نبي بعد بنوتي ولم يرد بعد موتي لانه لم يكن لهارون من موسى
بعد موته منازل حتى يستثنى منها شيئا ولانه قال منزلة لك ولم يقل منازل فدل على
انه اراد ما ذكرناه ويحمل فالحديث ورد على سبب ولا يجوز العدول به عن وجه ما ورد
به وهو استخلاف علي المدينة في غزوة تبوك فقطع قول المنافقين واوهام المشوهين
الذين ينسبون الى النقص في ثناء خبره وقعوده فابان عن فضله واخبر انه لم يخرج لنقص
وقال انما تركته فاستخلفه على المدينة كما استخلف موسى اخاه هرون على قومه حيث
ذهب الى الميقات فقال لاخيه هرون اخلفني في قومي واذا ثبت انه اراد استخلافه
على المدينة فقد شاركه في ذلك ابن ام مكتوم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاتين وقد
ابن مسلمة وقد استخلف في بعض الغزوات ولسنا نعتقد ان ابن ام مكتوم ومحمد ابن مسلمة ساويا
عليا في الدرجة بل في هذه الخاصة وهو الاستخلاف على المدينة وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
الا تستخلف ابا بكر وعمر لما تنفذ معاذا وغيره فقال انه لا غنى بي عنهما انهما مني بمنزلة
بمنزلة السمع والبصر من الراس وقال هما وزيراي من اهل الارض وقال اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر فامر بالتباعهما وقد روى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى وهذا يعارض ما ذكروه هذا

الحديث

الحديث ورد على غير سبب وحديثهم ورد على سبب فيصرف الى سببه الذي ورد عليه فالعرف
ذلك واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بين اصحابه واخا بينه وبين علي فعلمنا انه
اولى والجواب عن هذا من وجوه الاول انه لفظ الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخا
اخا بين اصحابه فجا علي تدمع عينيه فقال اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فقال انت اخي في الدنيا والاخرة واما اخا النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة ليؤلف
بينهم فيجمع قلوبهم ويحمل بعضهم مؤنة البعض ويعود بعضهم على بعض في المواساة
والشفقة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم عونة على ويحمل ثقله فلم يواخ بينه وبين
غيره لهذا المعنى الوجه الثاني ان هذا معارض بما روي في الصحيحين من حديث
ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حق ابي بكر انه اخي وصاحبي في الغار
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير مع اصحابه في غدير فقال ليسبح كل واحد منكم
الى اخيه ويسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حق ابي بكر الاخوة من اروهي احاديث متكررة في الصحيحين وليس كذلك احد
منهم فانه لم ينقل في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم لعمر وقد استاذنه في العمرة لا تنسانا
من دعائك يا اخي وقال صلى الله عليه وسلم في حق عثمان اخي وولي في الدنيا والاخرة الو
جه الثالث ان لفظ الاخوة قد تقع مشتركة بين جماعة تيفا وتوجد في الدرجات
واذا ثبت مقام الاخوة لعلي كرم الله وجهه فقد بينا باحاديث صحيحة وردت في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سما ابا بكر الخا فشاركه في درجة الاخوة وابو بكر انفرد بدرجة
لم يشاركه غيره بقوله لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت ابا بكر خليلا اي لو
تصور اتساع قلبي لمخالة غير ربي لكان ابو بكر وهذا وصف خاص اختص به
دون غيره الوجه الرابع ان لفظ الاخوة عام يقتضي الشركة واذا ثبت لعلي هذا
المقام فقد اختص ابو بكر بمقام لا يقتضي المشاركة وهو ارفع من الاخوة بقول النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله امرني ان اتخذ ابا بكر ذلك يوجب ان يكون اولا واحتجوا انه لو لم
يكن اولا لما نفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة براءة بل اراد ان يبلغها وامره ان ياخذها من
ابي بكر وقال لا يبلغ عني الا رجل مني الجواب من وجوه الاول ان سورة براءة كان
فيها نقض العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وكانت عادة

العرب انه لا ينبغي نقض العهود الا رجل من اقرب الناس به لمعاهد وقد كان علي اقرب من ابي
بكر فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينبذ اليهم العهد على ما يعرف من سنتهم لئلا
يكون في سنتهم نقض العهود والا فما كان ابو بكر يقصر عن التبليغ وقد كان فيه من الفصاحة
والطلاقة ما لا يخفى وقد كان عارفا بايام العرب وانسابهم واشعارهم ولكن العرب
لا تصنع ولا تنقض من عهدهم وواحد من قبيلته والا فما كان ينقطع عدوهم
ولا ينقض عهدهم **الوجه الثاني** ان ابا بكر كان امير الموسم في تلك السنة والمير الامانة
في الصلاة والامر له والحكم اليه والمرجع الى تدبيره وكان علي من جملة العوام وابو بكر
يقيم امر المناسك والحج ويخطب الناس ويقيم لهم حجهم وذلك بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اعظم من تلاوة سورة من القرآن **الوجه الثالث** ذكر بعض اهل العلم
قال انما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في تلك الحجة لينادي بسورة براءة لان
فيها فضل ابي بكر فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتولى مدح ابي بكر عنه
الوجه الرابع ان هذا من اعظم ما يدل على تفضيل ابي بكر على علي لكونه
متبوعا معه في ذلك الموسم وابو بكر امير عليه وعلى كرم الله وجهه كان اليه النبذ الى
بسورة براءة ولذلك قال جابر كنت مع علي كرم الله وجهه في تلك الحجة فكان اذا اصحل
صوته قمت فناديت **واحتجوا** بليلة الفراش وقالوا بات علي على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقاه بنفسه قلنا المحققون من اهل النقل لم ينقلوا ذلك ولم يسوه
ولو صح لم يكن الى ذلك حاجة ولم يكن ضرورة تدعو الى الملبس على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما يحصل التخير بالنفس في القتال او في خالة تجدي نفعا او يحصل
بها دفع كما قتل ايمن ابن ام ايمن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه
بنفسه في موضع قصده الكفار وكذلك مصعب ابن عمير قتله عبد الله ابن قميئة
يوم احد حيث قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بنفسه واخذ طلحة ابن عبيد
الله السهم الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده وكل هذه المواضع حصل
بها النفع لوجود الدفع حيث وقع القصد فاما نوم علي على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا شك ان عليا لم يكن مقصودهم ولا مرادهم وانهم اذا وجدوه لم يقتلوه ولو

وجدوا

وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه لم يهجموا على قتله بغتة فان القوم كانوا
قد اجتمعوا على انهم يجمعون من كل قبيلة واحدا ويضربونه ضربة رجل واحد وتشترك
القبائل كلها في دمه فلا تقوى بنو هاشم على قتال جميع قبائل العرب فياخذوا
دينه فعلى تقدير ان لو وجدوه لم يقتلوه بغتة ولقوم علي على فراش الله لا يجدي
عنه نفعا اذ لو قتلوا عليا لم يدفع ذلك عنه شيئا وكذلك اذا تركوه وقد كان على
في عز من قومه وقوة من عشيرته **والدليل** عليه انه اذا صبح بين ظهرانيهم فاي فرق
بين ان يجدوه نائما على فراشه او يجدوه جالسا في داره وليس هو مرادهم ومقصودهم
واما ابو بكر فقد اباح دمه وبذل نفسه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاية لكل واحد منهما
دينه ولو وجدوه لم يستبقوه فاستقل نفسه وخرج معه واقباله بنفسه مواسيا
له بروحه راضيا بحكم الله وقضائه وكان خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من
خوفه على نفسه وكان اذا اعيى حمله على عاتقه ويذكر الطلب والرصد فيكون هو
بين يديه ومن خلفه فيقول له يا ابا بكر وان كان شيء احببت ان يكون بنفسك فقال الي
والذي بعثك بالحق نبيا ودخل الغار قبله وقال الا تدخل حتى استبرئ لك قبلك فان
كان شيء كان بي دونك وكان حين بنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصدوه يقول
يا رسول الله اخشى ان تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم وكان له نائما وقد علفها ورق
السمر فقال يا رسول الله خذ انت واحلك وانا واحلي ويستصوب الاقدام على هذه
الامور العظام فينفق اموالهم على الاسلام وقد كان من المؤمنين وبذل نفسه فحاماة
له لا باس به من علية القتل والهلاك وبعادي الاهل والعشائر ويظهر عداوته في ذاته
ظاهرا وباطنا ويقبل رضيا بحول الله ورسوله وبين اهله وولده ووطنه ويخرج خائفا
حزينا من بلده فيجرد مما جمع العلائق وهجر جميع الخلائق في رضا الله ورسوله واعظم
المحبوبات هي النفس والاهل والمال والوطن وابو بكر خرج من الكل فبذل نفسه في
خروجه معه على التجريد وترك اهله وعشيرته واظهر عداوتهم وانفق اموالهم وقاسم
الهيب لاهل الله ورسوله وهجر الوطن بمهاجرته فما الذي اوجب له ذلك الا محبة و
استهتار ورغبة وايثار لله ولرسوله وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار لصحبته
الا اجمعهم اليه وارفقهم به واصناعهم عليه واعزهم لديه فانك لا ترى السكون في مضان

المضافات الا الى احب الاحباب واعز الاحباب وقد اجمعت الخلق الا ابا بكر
فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار فجاء ثنا
القران والمدح العظيم بكونه صاحبه ورفيقه فنطق بما لم ينطق به في حق غيره واثنى عليه بما
لم يثن على سواه وحقق له الصحبة بصريح القران في حالة الخلوات ومظنة الطلبات
ولم يثن عليه غير في مثل هذه المواطن فدل اختياره له واصطفاؤه اياه من بين جميع
صحابته وقوة ايمانه على كونه افضلهم رتبة واعظمهم منزلة واما على كرم الله وجهه فقد كان
طفلا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ في بيته وكان بمنزلة البلد ومع ذلك كان
في عز من بني هاشم ومهابة مع قوة بنس وقد قتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعده
ليرد الودائع التي كانت عنده فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى في الجاهلية الامين
فتركه لعلمه بكفايته وثقته عليه وانه لا يتطرق احد اليه بسوء فلا يدل هذا على كونه
افضل مني كان معه وعلى تقدير انهم لو وجدوا وكلم يستبقوه ولو وجدوهما امكن
ان يقاتل دونه وقد وقاه بنفسه غير مرة فمن ذلك يوم اجتمعت قريش في المسجد
وهم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج والقى نفسه عليه وجعل يسترده منهم ويقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابا بكر يضربونه فحينئذ رجع جعل
يقول تباركت ذا الجلال والاكرام وكان لا يكاد يفارقه في مواطنه ويقول انه لا عتى عند
وقال له احد من الاعراب يوم بدر ان الحر قد اسخن وانت ضئيل بصاحبك فقا
ل انه لا غنى بي عنه وقال له يوم احد ان كنى ابان فقال منعنا بنفسك يا ابا بكر واما حد
ث ليلة الفراش فلا نخلوا اما ان يثبت عند اهل النقل ذلك فليس نوعه مقصودا في الد
فع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او نقول كان مقصودا فلا تقاوم ما ذكرناه من بذل
الروح والاهل والمال والولد والوطن على انه قد روى الفضل ابن عباس الرقاشي عن
عيسى بن ابان عن البراء ابن مالك قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من مكة
حتى لم يبقا فيها احد ممن اراد الهجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علي وزيد ابن
حارثة الى المدينة وروى البراء ابن عازب انه قال اول من قدم علينا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم فكانا يقران الناس ثم قدم علينا
عمار وبلال ثم قدم علينا عمر ابن الخطاب في عشرين راكبا ثم قدم علينا علي ابن ابي طالب

وسعد ابن
ابي وقاص

وسعد ابي وقاص ثم قدم علينا ابو عبيدة ابن الجراح وعثمان ابن عفان ومع
بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وهذا
يدل على ان عليا تقدم الى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر ولم يتخلف
بعده ولم ينم على فراشه وتقدمه قبله ادل على فضله مما لو تاخر بعده فان
القوم كانوا يتفاضلون بالسيف الى الاسلام وقد كان ابو بكر الصديق عزم على الخروج
ونهيا للهجرة قبل مزوج النبي صلى الله عليه وسلم فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
اقم فعسى ان يؤذن لي فقال له يا بي انت وامي وترجو ذلك قال نعم قال فاصحبني قال نعم
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فبشت له محبة الله تعالى فلا يجوز ان يتقدمه احد قلنا صدقتم هذا احد
صحيح ونحن لا ننكر فضله ولا نمنع كونه محبوبا عند الله ولا نقدح في فضائله ومناقبه
وسوابقه لكن ليس هذه قد جاء في غيره ولا نفصل في سواه وقد نطق القران في حق ابي
بكر انه محبوب عند الله بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر وا
صحابه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول حبب الي من احب الناس اليك قال ابو بكر
ومن هو محبوب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محبوب عند الله لا محالة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سالم مولى حذيفة انه يحب الله بكل قلبه وقال
صلى الله عليه وسلم في حق عثمان انه يحب الله ورسوله وما من احد من الملوين الا وهو
يحب الله ورسوله ولكن درجات الحب مختلفة بحسب قوة الايمان وضعفه واحتجوا
بكونه على كرم الله وجهه رد عليه الشمس فالجواب ان هذا حديث لم يثبت لم صحة اصلا
ولا رواه احد من اهل النقل المحققين ولو كان لهذا صحيحا لاشتهر وظهر ونقله الرواة
ونقله ارباب النقل وارخه الموارخون ومثل هذه مما تتوفر الدواعي على نقله فكيف
لم ينقل وما عرضنا الا اثبات الصحيح من الباطل والا فلو ثبت صحة هذا الحديث لم
يدل على ان عليا افضل من النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاته يوم الخندق الظهر والعصر
والمغرب فقال شغلوني عن صلاة الظهر وصلوة الوسطى ملاء الله قلوبهم وقبو
رهم نارا ولم ترد له الشمس وكذلك فاته صلاة الغداة وكان قد نام هو واصحابه
في مسيرهم ولم يشعروا الا والشمس في ظهورهم وقضى هو واصحابه الصلاة ولم ترد له

الشمس وان ثبت ما ذكروه من رد الشمس فهي لا تنكر كرامات الاولياء وقد ظهر على جماعة
من صالحي هذه الامة من الكرامات الخارقة للعاده مالم يظهر لابي بكر ولا لعلي ولا لدليل
ذلك على كونهم افضل من الصحابه **واحتجوا** بقوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدي شباب اهل الجنه وابوهما خير منهما **فنقول** ان اردتم انه اراد شباب
اهل الجنه مطلقا وكل اهل الجنه شباب ابناء ثلاث وثلاثين فيلزمكم ان محمدا افضل
من موسى وعيسى وابراهيم وهذا باطل وانما المعنى الصحيح المراد من الحديث ان
الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنه في زمانهما كما قال في حق بني اسرائيل وفضلنا
هم على العالمين وقال في حق مريم واصطفاك على نساء العالمين وليست افضل من فاطمه
وعائشه وكان معناه سيدة نساء عالمها فثبت انه اراد ان الحسن والحسين سيدي
شباب زمانهما ولم يكن ابو بكر وعمر شابين في ذلك الوقت فلم يدخلا في هذا العصر
وهذي حديث مطلق دخله التخصيص والاستثناء وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنه من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وهذا
حديث لا يجوز ان يستثنا منه غير ما استثنى الرسول صلى الله عليه وسلم من النبيين
والمرسلين وان خصصناه بزمانهما وجعلنا معناه سيدا كهول زمانهما فعلي
كرم الله وجهه تكهل فدل على انه دخل في مضمن اهل الحديث **واحتجوا** بقوله صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهم
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق **فنقول** هذي مما لا يقول به ولا يعتقدونه لانهم ينزعون ان
الامام الذي يوخذ بخبره ويرجع الى قوله واحد من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل عصر وانه لم يكن منذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا من يحوز ان
يعمل بقوله ويشتهي الامر الا اثنا عشر رجلا وان بابي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجمع في قولهم ولا سكوتهم الى جنبهم لكون غير معصوم والمعصوم فيهم واحد من
العترة واذا ساغ لهم دعوى ذلك المعصوم احالوا على غائب معدوم فقد كذبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله من اهل بيتك قال آل جعفر وآل عقيل وآل علي

وآل حمزه وآل العباس وهؤلاء اخرجوهم من هذا الامر وابقوه لواحد مخصوص
فثبت انهما افتريا على الكتاب والعتره فبطل ما تمسكوا به **ونحن نقول** اذا
رأينا العتره قد اجتمعوا على شيء وجب علينا المصير اليه واذا افترقوا وجب
النظر لتحصيل اعتبار المحق من المبطل فنتبع من وافق الكتاب من العتره لان النبي
صلى الله عليه وسلم شرط عدم الافتراق وقد وجد في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل العلم والفضل والزهد ما يجب علينا ان نقتدي بهم ووجدنا فيهم ايضا
من لا يجوز الاقتداء به وسيأتي تحقيق هذه المسئله فيما بعد انشاء الله وتعالى
وعلى ان هذا الحديث قد نقله ارباب النقل الى مخالف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب الله سني ورأينا الكتاب والسنه لا يفترقان ورأينا العترة تختلف فوجب
ان يكون الكتاب والسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وهذا عام في جميع الصحابه ثم خص الاقتداء فقال اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر **واحتجوا** بقوله انعم اناولكم الله ورسوله والذي امنوا
الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راكعون قالوا انزلت في علي ابي ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي عنه **الجواب** ان نقول اختلف المفسرون في سبب نزول
هذه الايه فذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى ان نفرا من اليهود منهم عبد الله بن سلام واصحابه
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قومنا اظهروا لنا العداوه ولا نستطيع
ان نجالس اصحابك لبعد المنازل فمن لنا في حق عبد الله واصحابه انما وليكم الله ورسوله
الايه وفي رواية اخرى عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن الصامت قال يا رسول الله
ان لي موالي من اليهود واني ابرء الى الله من ولايتهم وولايه اليهود واتولى الله ورسوله وقال
ابن عباس اسلم عبد الله بن ابي بن سلول فقال بيني وبين بني قريضه والنظير
حلف وانا اخاف الدوائر فاتولاهم كافي وقال عباده بن الصامت ابرء الى الله من حلف
من يطه والنظير واتولى الله ورسوله والذين امنوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله الذين في قلوبهم مرض المنافقون
والذين امنوا عباده بن الصامت ونزل في حقهم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الايه وقال الحسن البصري نزل فيهم مضى من المسلمين وهي عامه فيهم وقال عكرمه

نزلت في ابي بكر الصديق وفي كتاب الثعلبي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق
وهاسيله مع الاختلاف بين اهل التاويل فيما ورد منها هذه الاقاويل فلا يحتج فيه اذ
ليس البعض اولى من البعض والصحيح ان الاية عامة في حق جميع المؤمنين لانها وردت
بلفظ العموم ولان الاية وردت مخبرة عن تاديه الزكاة واقام الصلاة ومعلوم ان عليا
لم يكن له مال يؤدي زكوته ولانه عدول عن الظاهر من وجه اخر وهو انه تصدق قبل
نزول الاية وقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة انما هو عبارة عن فعل
ذلك في المستقبل في حال نزول ذلك في وضع اللغة ولا يقال لكون لما كان وتقضي
فعلم انه اراد من صفاتهم الصلاة والزكاة وهي لا شك في وجوب ولايته على كل مسلم
وجهه ووجوب ولاية ابي بكر وان عليا ممن امر الله تعالى بموالاته غير ان التاء ويل
ورد في التفسير على ما ذكرناه وما حكيناه الى بنا ويل الاية لانها عامة والاية
الخاصة التي نزلت في حق ابي بكر في قول جمهور المفسرين وسيخبرها الاتي الذي
يؤتي ماله يتزكى الى اخرها ورد بلفظ الواحد على السبب المشهور في نقمة ابي
بكر وعتاقه وانفاقه المفسرون عليها مما يدل على انه الافضل لان الله تعالى شهد له
انه الاتقى وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فدخل على انه الافضل اذا خبر الله تعالى انه
الاتقى واجمعوا بكونه وصي النبي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فهو افضل من
غيره قلنا اما في كونه وصيه فلا نخلوا اما ان تعنوا به وصيه في الخلافة بعده
فقد بان بطلان ذلك من وجوه تقدمت وان عنيتم انه وصيه في اهله فليس في ذلك
دلالة على الامامة بدليل ان ابا بكر اوصى الى عايشة ولا يجوز ان تكون اماما واوصى الى
صهيب وكان مولى من الموالي واوصا ايضا الى ابنه عبد الله ان يرد ما اخذ من
ارزاقه الى بيت المال وقال لا حظ له في الامامة وما روي انه اوصى الى احد مخصوص
بل كان يقول اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين واوصيه بالانصار والحديث
المشهور عن ابن عباس ان العباس قال لعلي والنبي صلى الله عليه وسلم مريض ادخل بنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر لنا يوصي به لنا وان كان لغيرنا يوصي بنا
فلما قبض له ذلك قال انا لا نسمعوا لابي بكر واطيعوا واما كونه زوجه بابنته
فهذه فضيلة لعلي لا ينكر له ذلك ولم يكن اهلا لما زوجه وقد زوج عثمان

بابنته

بابنتيه ولا يدل ذلك على انه افضل من ابي بكر وكونه ذو فضل ومراتب وسوابق ومناقب
لا ينكر ذلك ولا يدل على تناقض في غيره ولا على خطيئة مني عرف فضله واجمعوا
باخبار لا يعرف لها صحيح اختلقوها ودسوها في جملة الاخبار لان روح علي مني لا يدفع
معرفة بالعلم منها فمن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع له وساده وقال انت الخليفة
من بعدي وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمان عليه يا ابي المؤمنين الى غير ذلك
مما لا اصل له وليس مرادهم الا بهت الامة ولسنا نشتغل معهم الا الصحيح ونعارضهم
بالاحاديث الصحاح التي لا يمكنهم جحدها ولا تكذيبها عند اهل الحق وما ذكروه من
قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الخليفة بعدي فلو كان هذا صحيحا لوقع المخبر به فان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يكذب فاذا اخبر ان عليا يكون الخليفة بعده فما صح خبره فيه
على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وحوشي منصب النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب
ولا يعقل ذلك الا كافر بالله ورسوله وايانه فانه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
كفر واذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فلم يقع على ما اخبر استدل بانا على ان
الذي روي عنه كذب عليه وحوشي النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب واما قولهم سلموا على
يا امير المؤمنين فهذي محال لان هذا الاسم ما عرف في بنيهم الى ان مضى صدر من خلافة
عمر وكانوا يسمون عمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان كتب عمر الى عامل
العراق ان ابعث الي رجلين لسنين اساءلهما عن العراق واهله فبعث اليه عامل
العراق بلبيد ابن ربيعة وعدي ابن حاتم فاناخا راحلتيهما بفناء المسجد في
جلوا فيه عمر وابن العاص فقالا يا ابن العاص استاذن لنا على امير المؤمنين
فقال انهما والله اصبتما اسمه نحن المؤمنون وهو امير فدخل عمر وابن العاص على
عمر وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال عمر ما ابن لك هذي يا ابن العاص فخبره
بما قلت قال نعم قدم علينا لبيد ابن ربيعة وعدي ابن حاتم فدخلا المسجد وقالا
استاذن لنا على امير المؤمنين فحزي الاسم وكتب وابتدي بذلك من ذلك اليوم
واجمعوا بانه الذي يستحق به الفضل السبق الى الاسلام والقرابة والهجرة والعلم
بكتاب الله والعلم بالحلال والحرام والشجاعة والجهاد في سبيل الله والانفاق في سبيل الله
والورع والزهد قالوا وهذه العشر وجدناها مجتمعة في علي كرم الله وجهه

ومفترقة في غيره فندعي انه افضل واولى من غيره **الجواب** عن هذه من وجوه **الاول** من
ان علمنا ان هذه الدرجات اجتمعت في واحد وتفرقت في الباقين ولابد لكل دعوى من
بينه حتى تثبت والا بقيت دعوى مجردة **الوجه الثاني** سلمنا انها اجتمعت في علي
وتفرقت في غيره فمن اين يلزم ان يكون لواحد فضيلة واحدة تفي بما يه فضيلة وهذه
كما انك ترى رجلا له اعراض كثيرة متفرقة واحد له صنيعة تفي باضعاف تلك الاعراض
فمراتب الفضل لا تعرف بهذا **الوجه الثالث** ان تمييز الفضل بالاعمال الظاهرة
رمي في عمايه لا يهتدي صاحبه الى الصواب والفاضل من هو الافضل عند الله في الدار
الاخرة وهذا سر لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلع عليه وبحن نستدل على
تفضيل ابي بكر بالايات والاخبار التي لا يسع مجدها ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة فندعي ان الفضائل لا تدرك
باعمال الجوارح **الوجه الرابع** سلمنا لكم ان ادراك الفضل يحصل بالاعمال التي ذكرتموها
فمن اين وقع حصر الفضل فيما عددتموه ولعل وراء ما ذكرتموه من مراتب تزيد عليها من المحبة
والرضا والشكر والتوكل والصدق في الاعمال الى غير ذلك من مقامات الصديقين **الوجه**
الخامس سلمنا ان هذه الدرجات اجتمعت فمن هذه الدرجات فحوى وفرحظا من غيره ونحن نذكر
هذه الفضائل كلها اجتمعت في ابي بكر بما لا يسع مجده فنقول اما السبق الى الاسلام
فابو بكر هو الذي سبق الناس كلهم الى الاسلام على اصح الاقاويل وهو مروي في الحديث
من حديث عمرو بن عبسه قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال رجلان حر وعبد
فاذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت حينئذ فاذا الذي ادعى ربع الاسلام ومما قال الناس
من اسلم بن عباس واسماعيل ابي بكر وابراهيم النخعي وقال يوسف ابن اسباط بن الحارث
حشوة ادركت ابي ومشيخنا محمد ابا المنكدر وربيعة ابن عبد الرحمن وصالح بن كيسان
وسعد بن ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنسي وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو
بكر وسئل ابن عباس من اول من اسلم فقال ابو بكر وتمثل بابيات حسان وهي ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا حسان ما ذا قلت في ابي بكر قل حتى اسمع فقال حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا

الثاني الثاني المحمود مشهده ... **واول الناس منهم صدق الرسلا**

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صدق ابو بكر وقد قال علي كرم الله وجهه
حين توفي ابو بكر كنت اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس اني رسول الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال لا اله الا الله فقلتم كذبت
وصدقني ابو بكر وواساني بنفسه وماله وقد نقل بعض الرواة ان عليا اول من اسلم ولكنه
كان صغيرا ابن سبع سنين وفي رواية تسع سنين وقد كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
تربيته لانه كان قد ضمه اليه قبل النبوة ونقله في سنة ان منه في الاسلام وهو في كفالته
وليس اسلام الصبي كاسلام البالغ الذي يخطر بباله الخواطر وتدعوه الدواعي فيجري
عليه القلم وهو مكلف بالايمان فجري عليه القلم من الحسن والسيي فقد سبقه للاسلام
ومبادرته للايمان على حسن نظره وكمال عقله وقوة تمييزه وليس اسلام الصبي الذي
لم يدرك حد البلوغ ولا خطر بباله الخواطر ولا دعته الدواعي كاسلام البالغ المكلف الذي
اختار الايمان ونبذ الاوثان وهجر الاقران وكل ذلك دليل على سلك جبته وقوة يقينه وصبره
من بين اقوام يسفهونه ويجهلونه ويسخرون منه ويستهزءون به ويبذونه بسوء الفهم وقلة
الكراى وترك دين الآباء والاقربا واسلام الصبي على سبيل الالف والعادة والتلقين والتعليم
والمكلف قد خطر بباله من امر الاخرة ما وقع بسببه قوة الرغبة لعادمي اليه لا محالة
نسيب ولا علاقة قرب بل ترك العادة والالف وما عليه الاباء والاقربا من اصعب الاسباب
ولا يتصور ترك هذا قط الا لامر عظيم استحقوا تركها دونه وقد كان ابو بكر في الجاهلية لم
يتقرب الى الصنم ولا يسجد لوثن وقد جاءت النبوة وهو بن ثمان وثلاثين سنة فبادر بما
قدمنا انه لا درجة السبق وان كان دون غيره سبق قبله من الفضل ما ذكرناه واما الهجرة
فان ابا بكر رضوان الله عليه كان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الهجرة وفيه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق على ماله وزوجني بابنته وحملني الى دار
الهجرة وكان قد عزم على الهجرة من قبل حتى منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسه معه
ليكون رفيقه فارتضاه لنفسه واختاره من بين سائر الاصحاب لان كل من هاجر منهم
خرج على اياس وهو خارج بحاله لاياس منها على نفسه فلا قدم الرفيع من قدمه ولا هجرة
كهجرته وهذه خاصية لا ينكرها له الا احمق غبي او جاهل شقي واما القرابة فليس القرابة بما

تفاضل بعضهم في باب الدين والله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كلكم بنو ادم وادم من تراب انما هو مومن قوي او فاجر شقي والحديث المشهور
عنه صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا عباس ابن عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لا اغني عنكم من الله شيئا ولو كان ادراك الفضل في القرابة لكان ابعد
الخلق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو لهب وامه وعمه وقد قال الله في حق عمه انك لا تهدي
من احببت والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهين قرب الاجساد وهو سبب الما
والطين وقرب الارواح وهي المعارف التي بها يحصل القرب من رب العالمين وليس بين
الله وبين خلقه نسب بل الانتساب الى الله بالمعاني والمعارف وانما كان فضل علي كرم
الله وجهه بما هداه الله له واسعده به من حبه ومعرفته ولو كان التفاضل في باب الدين
مما يحصل بالقرابة لكان الحسن والحسين وفاطمة والعباس وحمزة افضل من علي رضي الله
عنهم اجمعين ونحن نعلم ان عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسالما مولى حذيفة وعم عبيد
افضل من خلق كثير من القرشيين من بني فهل ومن امية وغيرهم وما فضل محمد صلى الله عليه وسلم
الخلق واعطي المقام المحمود بنسبه ولا حسبه بل بسابقة سبقت له من الماجد الجواد
قبل الخلق والايجاد واما العلم بكتاب الله فنقتصر فيه على ما ذكر الشيخ ابو الحسن علي
ابن اسمعيل فانه ذكر عن ابي بكر الصديق انه الذي جمع القرآن والف الترتيب الذي
لم ينازع فيه ولما احتاجوا اليه في ايام عثمان حبب وجه المصاحف الى سائر الا
مصار حتى لا يختلفوا في القراءة والكتابة وذلك ان الصديق لما قتل باليمامة حفاظ
القرآن جمع القرآن على سبيل ما اوصى به النبي صلى الله عليه وسلم وحذف ما نسخ تلاوته وما
سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من الكلام الذي يجب كتبه وحفظه وما حمل الى
الامصار لئلا يكون فيه منازع ولا للحائك فيه عن المدين مطمع فجمع الصحيح على سبيل ما
انزل الله تعالى ويعلم الناس بعضهم بعضا الى ان بلغ عصر عثمان رضي الله عنه وتوارث الاخر
لكانوا يقرؤون ويدرسونه مالم يفرض الله عليهم حفظه ودرسه وكان يخفى على كثير من الناس
الناسخ من المنسوخ فيتركوا ما حرم الله على سبيل النساء ويدل لحذاق الصديق في هذا الباب
والمة الله على يد عثمان ولم نسمع فيما روي شيئا قالوا وهذا ذكره على انه في سواه كذا وقالوا ان
هذه قراءة علي وحرفه الذي دونه في مصحفه والكلام في هذا الباب يرجع الى اهل الرواية

والى

والى اهل القراءة فاذا لم نجد ذلك فليس لنا ان ندعي ما لا اصل له وقد كان ابو بكر يقرئ في صلاة
الصبح بالبقرة والعمران وليس يقدم احد على هذا الامر الا وهو حافظ للقرآن لا سيما ممن يصلي
بالناس ووراءه ممن يحفظه فلم ينقل احد انه اخطأ او وقف وهذا مما يدل على قوة حفظه
وانه لم ينقل الينا واما العلم بالحلال والحرام فابو بكر ابرع الناس واعلم الناس وله مقام الفتوى
بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه ذلك وما اختلف الصحابة في شيء الا وجد واعنده
فيه علم وطال ما راجعوا رأيه فيما اشكل عليهم وما سمعنا انه اخذ برأي غيره ورأينا علينا نقل عنه
وقد احتاج ابو بكر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ابو بكر وهو الذي ناظر الصحابة
في قتال اهل الردة فرجع الكل الى موافقته وقالوا لو وافقنا لهلكنا وقال عمر ما رأيت
الا ان الله شرح صدر ابي بكر ولم يشتهر من اشتهر من علماء الصحابة مثل علي وزيد وابن
مسعود وابي ابن كعب ومعاذ وغيرهم الا بعد ابي بكر ولم يتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملسنا وربة ومسارة الا لموضع فضله ومكان علمه وحيث خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وقال
بل نفديك بآبائنا وامهاتنا حتى قالوا فكان ابو بكر اعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مشهورا بعلم السير والانساب وانساب العرب وتعبير الرؤيا ورأينا الصحابة
راجعوا قوله في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا تجردهم لذلك واختلفوا في دفنه
ورجعوا الى قول ابي بكر واختلفوا في موته ورجعوا الى رأي ابي بكر حيث وقف
عليهم وقال ما بعث الله محمدا فاقبض محمدا ما بعث الله محمدا قبضه رب محمد حي لا
يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فتحققوا حينئذ موته ومنا
ظرته للانصار وقد قالوا منا امير ومنكم امير فقال ان الله يقول للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله اولئك هم الصادقون
منهم فقال للانصار انتم قال فان الله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصا
دقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم فخفي الامر وانتم الوزراء فرجعوا
الى قوله ولم نخالف احدكم كان بينه وبين قريش في المحاطر ان الروم تغلب الفرس
حيث رأهم قريش بالى سبع سنين وكان يومئذ الرهان مباحا ونزل قوله تعالى الم غلبت
الروم في ادنى الارض والحديث مشهور في التفسير وقوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

حيث ظهر ابو بكر على قريش لان الموء منهم يفرحون بغلبة الروم واغا نقل عن غيرهم اكثر
مما نقل عنه لان زمانه لم يتسع وكان وقته وقت مضى على اثار دبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل النوازع ثم حدثت الحوادث ووقعت الوقائع وتفرعت الاصول فافتقر الصحابة
الى الرأي والنظر والبحث وما كانوا يتكلمون فيما لم يقع كما جرت عادة الفقهاء الان فلذلك
لم ينقل عنهم الا ما وقع لكنهم مما سئلوا عنه وراينا الصحابة حيث اختلفوا في الجد قال ابو
بكر فيه قولا واحدا لم يرد فيه وعلي قال فيه مرة بقول ابي بكر ومرة اخرى غيره وقال مرة
بعتق ام الولد ومرة ببرقها واحرق على المرتد حتى بلغ ذلك ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تعذبوا بالنار الا رب النار وخاصم الزبير في موالي صفيه الى عمر فقال له
الزبير لانهم ونغفل عنهم فقال علي كرم الله وجهه ما لنا نغفل عنهم ولا ينهم فقال له
عمر يا ابا الحسن اما تعلم ان الميراث للابن والعقل للعصبة فرجع الى قوله وكان يقول اذى
اذى المكاتب شاة من مكاتبته وبقي عليه شيء من ذلك عتق من رقبته بقدر ما ادى
واسترق باقيها بحساب ذلك فناظره عليه زيد ابن ثابت وقال ارايت ان زنا كنت احبلها
فقال لا قال ارايت ان شهد كنت تقبل شهادته فقال علي كرم الله وجهه لا قال زيد فهو
اذا عبد ما بقي عليه درهم وساله عمر عن حد المراة التي ظهر بها الحبل وقالت انه من
عوش بن دريهم قال ان علمها الحد فقد اعترفت فقال عثمان ارايها تستحلي له
لا يرى به باسا وانما حد الله على من علم امره وابو بكر فلم يسأل احدا منهم ولا اخفا عليه
حكومة ولا قال يقول ثم انتقل الى غيره فان قالوا فقد قال عمر وليا على الهلال عمر فلنا
قد قيل انه كان السبب في ذلك ان عمر اتى بامرأة ثبت عليها الزنا فامر عمر برجمها فقال
علي كرم الله وجهه انها مجنونة فلما اخبره وشهد عنده بعالم يكن علمه قال لولا
علي لهلك عمر وقيل ان السبب في ذلك انه ارسل الى امراة لتبلغ عنها شيئا فاسقطت
فاستشار عمر الصحابة فقالوا انت مؤدب ولا شيء عليك فاستشار عليا فقال ان
كانوا قالوا قولا فقد عضلوا وان كانوا اجتهدوا فقد اخطأوا وعليك الدية فاخذ
بقوله وعمر كان حاضرا ما ذا راي ونظر وتوقف عند مجاري الاحكام ومحل الاجتهاد كثير الا حتراز لدينه ولما انتهى اليه فتح القادسية قال ان كنت اما جرا
يغني الله عيالي بتجاري وقد استعملوني بامرهم فما ذا ترى انه يحل لي من هذا المال

فاكثر

فاكثر القوم وعلي ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا المال غير فقال القوم ما قال ابن ابي طالب وقد قال له حين شرب
لبن ناقة جاء به غلامه من الصدقة ولم يسأل فقال لعلي انه هذه جاءني بلبن من
مال المسلمين افتحلله لي قال نعم ولحمها وحيث وجد الرجال والنساء على حوض زمزم
فضربهم وقال الغلام الم اقل لك اعمل حوضا للنساء وحوضا للرجال ثم بكا وقيل عليا فقال
له اني اخاف ان اكون ممن اوذي المؤمنين والمؤمنات فقال له يا امير المؤمنين
انما انت مؤدب فما كنت اغاضب بهم على صلاحهم والا فانت الظالم لهم ولما دخل ايضا
على ابي ابن كعب وقال له اني اخاف ان اكون من اهل هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقال له لا انشأ الله يا امير المؤمنين انما انت مؤدب
تؤدب الناس وكان كثير الخوف كثير التوقف شديد الاحتراز مع كونه افقه الناس وقد
قال ابن مسعود لو ان علم الناس وضع في كفة الميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر
وقال عبد الله ابن مسعود اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة اعشار العلم وقال ابن وهب
قال لي عبد الله ابن مسعود واقرأ كما اقرأك عمر فان عمر كان اعلمنا بكتاب الله واوفقهنا
في دين الله وقد كان يجمع الفقهاء من الصحابة فيستشيرهم في الحوادث والوقائع فيعمل
بما يوافق رايه واجتهاده ويأخذ بالحزم والوثيقة وذلك لقوة علمه وتمام فضله
وما نقل من فقهه وفتاويه ومكاتباته الى عماله من الفقه والعمل بكتاب الله ما لا يقف
عليه الا اهل الحديث وارباب النقل وهو حسنة من حسنات ابي بكر واما جهاده
في سبيل الله عز وجل فابو بكر اول من جاهد في سبيل الله عز وجل وحارب عمال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا عليه فالقى نفسه عليهم وهو وحده من غير مساعد
ولا معاضد وجهاده في تلك الحال مع عدم النصير والظهير من اعظم الجهاد ات
وافضل القربات فبلغ من حاله انه بنى مسجده الذي دعوا الناس فيه الى دين الله تعالى
فكانوا يبلغون منه كل الاذى وخرج يسبح على وجهه في الارض فاجاره ابن الدغنة
بشرط ان لا يظهر دينه ولا يعلو بقراءته فرد عليه جواره ورضي بجوار الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وصبر للاذى واحتمال المكروه وهو اول من اظهر دينه ولم يكتم
ايمانه فكان كذلك بقوله وفعله وحيث اتسع الاسلام وكثرت الحروب وكان لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ضننا به يقول له اذا هم بالمحاربة متعنا بنفسك يا ابا بكر فانا اصابك
شيء لا يكون للمسلمين خلف بعدك والى افول ذلك كما قال يعقوب ليوسف ان اصابك
شيء لم يكن لبني اسرائيل بعدك خلف وكان رايه منعقدا بان يلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو وزيره ومشيره ونحن نعلم ان الجهاد يصلح له كل احد واما الراي فلا يصلح
له كل احد ولذلك يقول المثنى الراي قبل شجاعة الشجاني هو اول وهو
المحل الثاني ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الفرساني
فكان سبيله في ذلك سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اتخذ صاحبا ومشيرا وقد بذل لنفسه دون يديه وبذل ماله وقال له هل انا ومالي
الا لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزم على المبارزة والقتال فمنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما شجاعته فغنى عن ان نبين منها شيئا من بيات قاتله في مجاهدة المشركين
وما جرى منه في يوم الردة وقد ضعف المسلمون وارتدت العرب فقال لا اخرج
اليهم ولو وحدي وقال له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقاله احبار في الجاهلية خوار
في الاسلام مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فنماذي انا وانتم والله
لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فكان
ابيت الناس قلبا ولا شك ولا خفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختاره الى
وقوف معه في حال التحام الحرب ولا شك ان المشركين كانوا يصرفون اعنانهم وهمتهم
الى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه لاعتقادهم ان ظفرهم به ام لهم من
ظفرهم بالجيش فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لنختار المقام معه على تلك الحالة
لانه اشجع الناس قلبا فاه الناس انما يبارزون ويقاتلون اعناما واعلى مقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ورائهم فكان ابو بكر معه اعظم الناس من مبارزة
من يبارز وجهاد من جاهد ولم يكن من شجاعته الا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختاره للخروج معه في الهجرة الى الغار مع علمه ان المشركين سيقصدونه و
يطلبونه فما كان لنختار لصحبته الا اشجع الناس ولو سلمنا ان غيره اشجع منه

فما هو

فما هو نقص في فضيلته فانا نعلم ان كثيرا من الفرسان والشجعان جاهدوا وقاتلوا
كثيرا مع الحسن والحسين ولم يبلغوا منزلتهما فبطل ما ذكروه واما الانفاق في سبيل الله
فضله خاصيته خص الله بها ابا بكر الصديق وما نقل عنه في ذلك غير خاف والمشهور
يشهد لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر وقوله
صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق على ماله وحملني الى دار الهجرة وروي انه اسلم وله
اربعون الفا انفقها كلها وحكاية خروجه من ماله كله حتى قال له ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله الخبر ذلك مما يأتي في موضعه واما الزهد والورع فغير
خاف امره بل هو ظاهر مشهور فانه زهد اولا في وجه من ماله بحيث لم يبق لنفسه
ولا لعياله شيئا واستعار كسا فتخلل به ايثارا لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم
يجمع من الدنيا شيئا ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا عرضا ولا عقارا واي زهد اعظم من
الزهد في الجاه والولاية والامارة وهو يرغب عنها ويزهد فيها ويقول اقيلوني
ويقول اخترت لكم احدهذين الرجلين اما عمر واما ابو عبيدة فطوقوه لعلمهم بفضله
ومقامه وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه عليهم وقالوا قد علمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ممن يؤخذ ولما حضرته الوفاة قال اغسلوا ثوبي هذين وكفنوني فيهما
وقال لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا وليتنا امر المسلمين فلم نأخذ لهم دينارا ولا
درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن لباسهم على ظهورنا
وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وجرد هذا
القطيفة فاذا مت فابعثي بهما الى عمر فجاءه الرسول وعنده عبد الرحمن ابن عوف
فبكى حتى سالت دموعه على الارض وقال يرحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده
ارفعهما يا غلام فقال عبد الرحمن ابن عوف سبحان الله يا امير المؤمنين تسلب
عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرنا ناضحا وجردا وقطيفة ثمنه خمسة دراهم فقال
ما تاه عمر قال امر بردهما على عياله قال فخرج ابو بكر عنهن عند الموت وارثهما انا
على عياله لا يكونن والله ابدا الموت اسرع من ذلك فاي زهد اعظم من ذلك ومن
تذكر من خصائص ابي بكر ما اورده الشيخ ابو الحسن بن اسمعيل بن ابراهيم فمن
ذلك ما انفق ماله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ولم يكن لعلي مال انفقه على

النبي صلى الله عليه وسلم فهذه مرتبة لابي بكر ليس لاحد مثلها ولا وثق باحد من اهله ولا
اصحابه بادا يخرجوا اليه اموالهم كلها ويثقون بالاموال حتى يتخللوا بالعباءة بين يديه
سوى ابي بكر لما عرف من اجابته لله ورسوله وحبه لطاعة الله ولما نفر به الى الله تعالى
ثم راينا لابي بكر ما لم نر لغيره ولا يشاركه فيه سواه من شرائه لعمار بن ياسر وآل
ياسر وعامر بن فهيرة وبلال وعدة من المعذبين في الله من حنا رهذه الامة وبقاء
الله شرى سبعة واعتقهم واشتراهم بالمال العظيم وانوذهم من ذلك العذاب والعبو
ديه والهوان الذي جرى عليهم بالشراء والعتق لهم والقد لجهم الله ورسوله فلم
يفعل احد ذلك غير ابي بكر رضي الله عنه وراينا لابي بكر ما لم نر لغيره وذلك انه
دعا سادة المسلمين واجلاد المهاجرين الى الدين والتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم
مثل عثمان وطلحة والزبير والعشرة خلا عمر وعلي حتى قال الناس ان من اسلم بدعوة
ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يرد به القلة والكثرة في العدد وانما اراد ما
فيه غنا وعز للاسلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي لو خير وقد اعطاه الراية
لان يسلم على يديك رجل واحد احب اليك من طلوع الارض ذهبا او ما طلعت
عليه الشمس فكيف بمن اسلم على يديه من ذكرنا من الاجلة ثم انه فعل بخواصه ما ليس لاحد
مثله بابا دعي والديه وولاده واخيه الى الايمان فامنوا بالله عز وجل وراينا ما صار
اليه وملك العز بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نر لاحد في رتبته ولا جمع ما لا ولم
يعن عشيرته ولا اوقف على احد من اهله وكانت طريقته في التذلل مثل ما كانت
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفارقه عليه ولا جرى بينه وبين رجل من خيار المسلمين
ولا من ادنى الامة شر ولا خصومة وله ما ليس لغيره وانه بنى مسجدا في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيه الناس الى الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانه اتخذ دعوة وخرفها الجزء فاول دعوة دعى النبي صلى الله عليه وسلم الناس
الى بيوتهم في بيته شفقة منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا يباديهم سفيه بما
يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحيوا منه لانه في بيت صديقه وقد جمعهم
للمواساة بالاكل والمواصلة للالاف اذا حضر وانفي الولائم والعرس والدعوات
ثم انه حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن جليل ومشهد عظيم فمن ذلك حجبه

لم في الغار والهجرة معه والتفرد معه في العريش واستخلافه اياه في الصلاة يقوم
مقامه ويتقدم حتى اجتمع الكل والنبي صلى الله عليه وسلم مريض وماله من مواصلة الله
في عنده والملاصقة لقبره بقي النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من الدنيا والمسلمون باعنة
لاصنوف وازال دول المرتدين وهذا كان المتاخر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفتح الله على يده امصار الكفار مثل فارس ومدائن قيصر والاسلام غض طري وماله
من قمع الغوي حتى يأخذ من الضعيف والضعيف حتى يرده الى امر الله عز وجل
ثم في استخلاف عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وفراسته فيه ولم يلتفت الى قول احد
حتى بادله الرشيد ولا فكر في خلاف من خالفه ولا قول من راده حتى قالوا اما ذا تقول
لربك وقد ولّيت علينا فظا غليظا قال ولّيت عليكم حيكم فكان الصواب والرشد
في رايه واختياره ولم يكن سببه في ذلك ان يدع رايه لراي غيره او ياخذ في امر
لومة لائم وكان صاحبه الذي اختاره قد وقفه الله والى بما الحفاه به من اعز الله
الدين وحمى الاسلام واشاع الفتوح واستقامة امر الاسلام وظهر امر الله وهم
كارهون وما خرج من الدنيا حتى رضيه من كان سخطه ولا يكاد احد ان يوجد نا
مثل ما اوردنا للصديق رضوان الله عليه وسلامه ولا خصلة واحدة من حيث الاجماع
والاتفاق لاحد دفع ما قلنا ولا مكابرته ولم نجد له في شيء من هذه الرتب شريكا ولا مساويا
وقد انفرد في كل ما سلكه من هذا الخير فبلغ فيه النهاية واتى الغاية التي ليس وراءها من يد
فمن خالفنا في ذلك فليأتنا من الحجة والبيان مثل ما اريناه والا لزمه الانقياد لما
نقول والمتسدد بما ندعو اليه وبالله المعونة والثناء بيد على قصد السبيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **القسم الثالث في امامة ابي بكر الصديق وتفضيله**
على من بعده فنقول الادلة منحصرة في اربعة اصول كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم واجماع الامة ودلائل المعقول ونحن نذكر فضله وندل على صحة امامته
من هذه الاصول الاربعة **الاصل الاول** كتاب الله وذلك في عشر ايات من الكتاب
الاية الاولى قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا اليما فقد اخبر الله تعالى ان هؤلاء المخلفين عن نبيه صلى الله

الله عليه وسلم في القتال يدعوه الى قتال قوم اولي باس شديد وحتى الله حق لا
شك فيه ثم ان مهما طاعة من يدعوهم الى القتال واوجب الاجر العظيم بطاعته
والعذاب الاليم بمخالفته بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما
توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما اخبر الله تعالى ان الذي يدعوهم هو هؤلاء المخلفين
الى القتال غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك
قال رجعكم الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا فثبت ان الذي دعاهم الى القتال غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر انهم يدعون الى القتال والى مهم الطاعة ولم يدع الى قتال المرتدين والمشركين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وبعده عمر فثبت وجوب طاعتهما بنص
الكتاب ولا تجب الطاعة الا لامام حق فان قيل فلعل عليا هو الذي دعاهم في زمانه
امامته الى القتال قلنا هذا باطل بقوله تعالى في الاية تقاتلونهم او يسلمون وعلي
كرم الله وجهه قاتل على الطاعة ما قاتل على الاسلام الاية الثانية قوله سبحانه وتعالى
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وهذه
لفظة واجب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه له فقد وعدهم الله تعالى ان يستخلفهم
مع التمكين في الدين الذي ارتضى والله تعالى لا يخلف ميعاده فقوله الحق ووعده الصدق
فان قال قائل ما وجد هذا الظهور والتمكين فقد كفر بتكذيبه القرآن حيث
وعدهم التمكين وان كانا قد وجدا هذا الوعد الحق فيمن وجد الاستخلاف بغير
الخلفاء الراشدين الذين ظهر بهم الدين وحصل بهم التمكين وان قال قائل يجوز ان
يكون هذا التمكين في زمان بائي فهو محال لان النبي صلى الله عليه وسلم واجه اصحابه
فقال وعد الله الذين امنوا منكم فالخطاب معهم والوعد لهم فثبت ان الله وعدهم
بالاستخلاف وظهر صدق ما وعد الله تعالى فيهم وتمكن لهم الدين وانتشر بدعوتهم الاسلام الاية الثالثة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه قال علي ابن ابي طالب والحسن البصري

وقتادة

وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه والمراد من الاية ان من ارتد
منكم عن دينه فانا نات بقوم يحبهم الله ويحبونه ويجاهدون ولا يمكن ان يكون
هذا الا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
لكان الوعد باتيان قوم يجاهدون غيره وارد لان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنية عنهم وهو اولى بذلك فعلمنا انه يكون ذلك ثم راينا مصداق الاية وصحة ما
اخبر الله عنه بارتداد العرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم فانتدب لهم ابو بكر ووافقه
الصحابة على ذلك فعرفنا انه المراد بمحبة الله واياه الاية فيه وفي موافقته لان وعد الله
حق وقد ظهر صحة وعد الله بارتداد المرتدين وبجهاد المجاهدين لهم على ذلك حتى قتل
مسيلمة والعنسي وردس الاسلام على عزه وثبت الله قواعد الدين بفعله حتى
قائما قام مقام نبي من الانبياء وبهذا ورد في جميع التفاسير فلا معدل عنه الاية
الرابعة قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وهذه الاية تدل على تفضيل ابي بكر الصديق على
غيره قال ابو اسحق الثعلبي صاحب التفسير في كتابه وهذه الاية تدل دلالة واضحة
وحجة بينة على تفضيل ابي بكر وتقديمه لانه اول من اسلم واستدل بحديث ابي امامة
قال قلت لعمرو ابن عبسة باي شيء تدعي رابع الاسلام قال اني كنت اري
الناس على الضلالة ولا ارى الاوثان شيئا سمعت عن رجل بخبر اخبار مكة فر
كبت راحلتي حتى قدمت عليه فاذا قومه عليه جرء قال قلت ما انت قال انبي قلت
وما نبي قال رسول الله قلت باي شيء ارسلك قال اوحد الله ولا اشرك به شيئا وكسر
الاوثان وصلة الارحام قلت هي معك على هذا قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر
وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني رابع الاسلام قال ولانه اول من اظهر الاسلام
قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية
وصهيب وبلال والمقداد ولانه اول من قاتل على الاسلام قال ابن مسعود اول من
اظهر الاسلام تسعة النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر لانه اول من انفق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واستدل بحديث ابن عمر حيث قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه

جبريل فقال ما لي اري ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله
علي قبل الفتح فاتاه الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له ارضيت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام
ويقول لك ارضيت عني في فقرك ام ساخطت فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن
ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض قال ولهذا قدمه الصحابة على انفسهم
واقروه بالتقديم لما سبق واستدل بحديث عبد الله ابن سلمة عن علي رضي الله
عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر فلا ادري بي رجل
فضلني على ابي بكر الا جلدة حمل المفتري وطرح الشهادة **الاية الخامسة**
قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وهذه الاية بينة ان الله درجة الصديقية تلي درجة النبوة فان افضل
الناس النبي ثم الصديق ثم الشهيد ثم الصالح قال عكرمة النبيون هاهنا محمد
صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي عليهم السلام
والصالحون سائر اصحابه رضي الله عنهم اجمعين وحسن اولئك رفيقا في الجنة
قال اهل التفسير في هذه الاية دليل على خلافة ابي بكر الصديق لان الله تعالى
ذكر مراتب اوليائه في كتابه فبدا بالاعلى منهم وهم النبيون فجعل الدرجة الا
على النبيين فلم يجز ان يتقدم عليهما احد وثنى بذكر الصديقين فلا يجوز
ان يتقدمهم احد غير النبيين ولا يجوز ان يكون بين النبي والصديق غيرهما
وقد اجمع المسلمون على تسمية ابي بكر صديقا كما اجمعوا على تسمية محمد رسولا
ولم يجز ان يكون غالطين في تسمية محمد رسولا وكذلك لا يجوز ان يكون غالطين
في تسمية ابي بكر صديقا واذا صح انه الصديق وانه ثاني النبي صلى الله عليه وسلم
لم يجز ان يتقدمه احد لان الله لم يجعل بين النبي والصديق احدا فاذا انكى قتلكم
تسميته بالصديق فهو معاند مباهت لا يلتفت الى انكاره وسادي تحقيق
هذا القول وبيان تسميته بالصديق فيما بعد انشاء الله تعالى **الاية السادسة**
قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهي حفصة بنت عمر اسر اليها

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر واباك عائشة والي امر الناس بعدي وقال لها
لا تخبري عائشة بذلك فاخبرت عائشة فلما نبأها به اي عرفها ما اظهرت عليه
من افشاء سره قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير وهذا معنى تفسير ابن
عباس فيما رواه عنه سعيد ابن جبير والذي ذهب ميمون بن مهران عنه انه
قال اسر اليها بخلافة ابي بكر فحسب وقد ظهر مصداق الخبر الصحيح المخبر به على
وفق الخبر فثبت صحة ما قلناه عن ابن عباس الذي هو بحر التفسير وترجمان القرآن
الاية السابعة قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي
ابن ابي طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد
وسعيد وابو عبيدة هذا تفسير الحسن ابن الحسن البصري رضي الله عنه فيما رواه
عنه مبارك بن فضالة والحسن من اخبار التابعين في العلوم والزهد وسائر
الامور الدينية فان قيل كيف ذكر الواحد بلفظ الجمع قلنا قد جاء في القرآن كثير
من ذلك منها قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بالملك
محمدا صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم يعني قال لهم نعيم ابن مسعود ان ابا سفيان قد جمع لكم **الاية الثامنة**
منه قوله تعالى ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم فازره ابو بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه يعلي ابن ابي طالب
كذلك فسره ابن عباس وفي رواية سعيد بن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس
ان المراد بالزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه ابو بكر فازره بعمر فاستغلظ
بعثمان فاستوى على سوقه يعلي بن ابي طالب يعجب الزراع يعني المؤمنين ليغيظ
بهم الكفار هو قول عمر لا هل مكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم وهذا التفسير الحسن
البصري ايضا **الاية التاسعة** قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
ذكر الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي اما مة عن ابي بن كعب قال قرأت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعصر فقلت بابي وامي يا رسول الله ما تفسيرها قال قسم من
الله تعالى اقسم ربك باخر النهار ان الانسان لفي خسر قال هو ابو جهل بن هشام الا الذين

امنوا ابوبكر وعملوا الصالحات عمر ابن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
لصبر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين وذكر ايضا عن ابي هشام
محمد بن يزيد بن رفاعه عن ابيه قال حججت فوافيت علي بن عبد الله بن عباس
يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
ان الانسان لفي خسر ابو جهل بن هشام الا الذين امنوا ابوبكر الصديق وعملوا
الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي
بن ابي طالب وهذه الايه والايتان اللتان قبلها دليلتان على ترتيبهم كما ترتبوا في
الخلافه فكانت دليلا على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين
الايه العاشره قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومعنى نوره دينه الاسلام وهذه الايه وعد
من الله تعالى بظهور دينه على سائر الاديان كما قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وانما ظهر بتصديق القران وعلو هذا
الدين على سائر الاديان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الخلفاء الراشدين
وظهور هذا الدين واستعلاء كلمة المؤمنين فان كان على زعم الروافض بطلانه
خلافة الخلفا وكفر الصحابة وتفسيقهم فما ظهر الدين ولا علت كلمة المؤمنين
فما ظهر عندهم صدق وعد القران ولا وقعت كلمة الايمان فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضى وقد ظهر الاسلام في جزيرة العرب حتى تممه الله تعالى وفتح بابي بكر
وعمر فاشتد الاسلام بهم وظهر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وعمر
يتم الله هذا الدين ويفتح فاتمهم بهم الدين وقمع بهم الكافرين علما على القطع
والبقين انهم الخلفاء الراشدون الذين اختارهم الله واصطفاهم لاعزاز دينه
واتمام نوره فظهر بهم مصداق قوله والله متم نوره وقوله ليظهره على الدين كله ولو
كره الكافرون وهذه الايات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين وسنذكر
بعد ذلك ان ما نزل من القران في فضلهم يدل على صحة خلافتهم الاصل الثاني
في السنة وقد روي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته

يا عائشه

يا عائشه ادعي لي اخاك وابالك حتى اكتب لهما كتابا فاني اخاف ان يقول قائل انا اولى
ويتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي الصحيحين حديث ابن عمر قال
كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده
ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ولو كان هذا باطلا لم يقرهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري
ان محمد بن الحنفيه قال لابيه علي بن ابي طالب يا ابتي من خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوبكر قلت ثم من قال عمر وقال
خشيت ان يقول عثمان فقلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين وفي صحيح البخاري
عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل
قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشه قال قلت ثم من قال ابوها
قلت ثم من قال عمر فعد رجالا وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل ابي بكر
على جميع الناس فقال صلى الله عليه وسلم ابوبكر افضل اهل الارض الا الانبيا وهذه
لا سبيل الى تاويله على غير هذا الوجه وفي الحديث الاخر بسند ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر خير اهل السموات
واهل الارض وخير الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وروى زر بن
حبيش عن علي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم واناخ المسجد ليس
معنا ثالث اذ اقبل ابوبكر وعمر كل واحد منهما اخذ بيد صاحبه فقال يا علي هذان
سيدا كهول اهل الجنة من مضى منهم من الاولين والاخرين ما خلا النبيين
والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك فما اخبرتهما حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت
بهذا حديث قال الغلب انما قال لا تخبرهما شفقا عليهما من القيام باعباء
الملك كما كان هو صلى الله عليه وسلم يتخفف شاكلا حتى ورمت قدماه وقد روى
هذا الحديث بطرق كثيرة عن علي بن ابي طالب وفي بعضها عن الحسن ابن زياد
بن حسين قال حدثنا ابي عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاقبل ابوبكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد
النبيين والمرسلين رواه انس بن مالك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ابوبكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين

وفي حديث اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح بهم الا النبيين والمرسلين وعن ابي الدرداء قال رأيتني رسول الله صلى الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر فقال اتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والاخرة وما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خير وافضل من ابي بكر وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما آقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء بعد النبيين على رجل خير من ابي بكر وروى الاصبغ بن نباتة انه قال قلت لعلي رضي الله عنه من خير هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم انا يا اصبغ ثم قال سمعت والا فصمتا ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم والا فعميتا وهو يقول ما خلق تعالى مولودا في الاسلام التقي ولا ان تقي ولا اعدل ولا افضل من ابي بكر وفي الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن ميزانا دلي من السماء فوزنت انت وابو بكر فوزنت انت على ابي بكر ثم وزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر بعمر ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم وزنا عثمان وعلي فرجح عثمان وعلي ثم رفع الميزان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلافة ونبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء وقد روي هذا الحديث بطرق كثيرة وفي حديث لعائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته الذي مات فيه ادعوا لي عبدا لي حتى بن ابي بكر الكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد من بعدي ثم قال دعوه معاذ الله ان يختلف الناس في ابي بكر وروي عن كعب الاحبار انه قال والله ان خلافة ابي بكر من السماء ولقد علم بخلافته قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بست عشر سنة بالروح يا التي راها ففسرها انه يجيء فجعل النبي صلى الله عليه وسلم تصديق الرؤيا دليلا لنبوته وخلافة ابي بكر دليلا لابي بكر وروي عن النبي ابن العوام باسانيد صحيحة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما انا قدمت ابا بكر وعمر ولكن الله قدمهما وقد قوي على المراد

فاقتدوا بهما

فاقتدوا بهما هتدوا ومن آذاهما فاقتلوه كائنا من كان فانه آذى والاسلام وروي ان جندبا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما استبك الحرب فقال يا رسول الله ان هذا الحرب قد استبك فاخبرنا باكرم اصحابك عليك ان يكن امر عرفناه وان يكن غير ذلك اجتنبناه فقال هيه لله ابوك انت الفا لد لها بان منها هذا ابو بكر وزيري يقوم في الناس من بعدي وعمر بن الخطاب حبيبي وعثمان مني وانا منه وعلي اخي وصاحبي يوم القيمة وروى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني الليلة ما ابا بكر على قليب فنزعت منه ذنوبا او ذنوبين ثم جيء يا ابا بكر فنزعت ذنوبا او ذنوبين ثم جاء عمر فنزع منها حتى استحالت غربا فضرب الناس بعطن فعبرها يا ابا بكر قال الي الامر بعدك ثم يليه عمر قال ابن الله عمر ها الملك وفي الصحيح من حديث ابن عباس انه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال تعودين فقالت ارأيت يا رسول الله ان جئت فلم اجدك كأنها تعرضت بالموت قال ان جئت فلم تجديني فأتي ابا بكر رواه جبير ابن مطعم كذلك ايضا وفي هذا دلالة واضحة على كونه خليفة بعده وروى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء وضع حجرا ثم قال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم لعلي ضع حجرك الى جنب حجر عثمان ثم قال للقوم هؤلاء الخلفاء من بعدي وفي حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلفني اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا وصاحب رحا دارة الحرب يعيش حميدا وعوت شهيدا قال رجل من هو يا رسول الله قال ثم التفت الى عثمان وقال لعنك يسألك الناس ان تخلع قميصا كساك الله فوالذي بعثني بالحق لئن خلعته لهم لم تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وروى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم يكون الملك قال سفينة امسك سنتين ابو بكر وعشر اعمر واثنتي عشر عثمان وستا علي رضوان الله عليهم اجمعين وروى عبد الحميد بن جراد

قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى بفرس فقال ليقم الخليفة من بعدي فليركبه فقام ابو بكر الصديق فركبه وروي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي فقلت ما هذه قال بلال فمضيت فاذا انا بقصر اهل الجنة فرأيت الهاجرية وذرا ري المسلمين فلم ار فيها احدا قل من الاغنياء والنساء قيل اما الاغنياء فانهم هاهنا بالباب يحاسبون ويحصون واما النساء فالهاهي الاحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من احد ابواب الجنة اليمانية فلما كنت عند الباب اذا بكفة فوضعت فيها ووضعت امتي في كفة فرجحت ثم اوتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع امتي فوضعوا في كفة فرجح ابو بكر ثم اوتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع امتي فوضعوا في كفة فرجح عمر وروي ان عائشة رضي الله عنها قالت لها كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمني واياه الفراش قلت يا رسول الله انت باكرم نبي انبيائك عليك قال بلى يا عائشة قلت فحدثني عن ابي قال حدثني جبريل عن الله تعالى انه قال لما ان خلق الله تعالى الارواح وجعل طينة من تراب الجنة وماءها من ماء الحياة فاني ضمنت عن الله تعالى كما ضمن لنفسه انه لا يكون خليفة في امتي ولا امة نسائي وحشمي ولا صحبتي في حفرتي الا ابا بكر بذلك بايع جبريل وميكائيل وخرج بعقد خلافة ابي بكر رايته بيضاء عقدلواءها تحت العرش فلقيها بابيك فاخذ يبايع له اهل السموات والارض وصنف من الجن ماءواهم البحار قالت عائشة فغمت وقبلت انف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفمه فقال حسبك يا عائشة فمن نعم انك لست له بام فلا ام له ومن اراد ان يتبين امنك فليتبين امنك يا عائشة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت اسمي مكتوبا بمحمد رسول الله ابو بكر الصديق خليفته ومن قوله صلى الله عليه وسلم انا اسد الله الحطائي نوائب امتي ما امتي بني منذ خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة وان الله اعطاك يا ابا بكر نوائب امتي بني منذ لعنني الله الى يوم القيمة وفي حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ويدل على تفضيل ابي بكر على غيره قول حسان في شعره في ابي بكر خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فدل على

صدقه

صدقه تصديق النبي صلى الله عليه وسلم له وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وروي ان عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين اهل الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قالوا يا رسول الله فاين ابو بكر فقال هيهات ذاك افضل من ذلك الى الجنة ويدل على تقديمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ان ثقل اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى علي رضي الله عنهما فقال ادخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه كاه هذا الامر من بعده لنا لم نشاحنا عليه فيمش واه كان لغيرنا سالناه الوصاة بنا قال سافعل قال فدخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرا فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم رسول الله ان الله عز وجل جعل ابا بكر خليفتي على ديني الله ووحيه فاسمعوا له تفلحوا واطيعوا ان سدد وا قال ابن عباس ففعلوا ذلك والله فسددوا وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في الامر ابعث جميع الاصحابه في حال صحته وفي مرضه من اعظم الادلة على تفضيله وتقديمه عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وقد روي انا عن عبد العزيز بن عبد الله بن كتب الى الحسن البصري يسأله هل استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ما يا له الا ابا له اي والله لقد استخلفه وما امره ان يصلي بالناس سبعة ايام الا لانه صاحب الامر بعده ولهذا قال علي كرم الله وجهه رضيناه لديننا افلا نرضاه لدنيانا رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا وكذلك قالت الصحابة رضي الله عنهم رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ولما قالت الانصار منا امير ومنكم امير قال لهم عمر انكم لا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يصلي بالناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر فضل الاخبار الواردة نصوص دالة على تقديمه وتفضيله والحكم يثبت بدون هذا الذي اوردناه ونحن نذكر

من الاثار عن الاخيار من علماء الصحابة والتابعين ومن ثبتت الحجج بقولهم مما نوي
بد ما ذكرناه ويشهد ما فعلناه من ذلك ما روي عن عبد خير قال لما فرغ علي عليه السلام
من اهل النهروان صعد المنبر وقال الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ومن بعد ابي
بكر عمر ثم احدثنا امورا يقضي الله فيها ما يشاء وروى قيس ابن الحارث قال سمعت عليا
يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خطتنا فتنة فما
شاء الله وروى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال قال رجل من قريش لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه يا امير المؤمنين سمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به
الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاعرض عنه ثم اعاد عليه فقال هما
حبياي وعمال ابو بكر وعمر اما ما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى
بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي
الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما محفوظ من حزب الله وحزب الله هم المفلحون وروي
عبد خير قال سمعت عليا عليه السلام يقول ان الله عز وجل جعل ابا بكر وعمر حجة
على من بعدهما من الولاة الى يوم القيمة سقا واسقا بعيدا وانعبا من
بعدهما انعابا شديدا وعن سويد بن غفلة انه دخل على علي بن ابي طالب في امارته
فقال يا امير المؤمنين اني مررت بنفر يذكرون ابا بكر وعمر بغير الذي هما له اهل
من الاسلام فنهض الى المنبر وهو قابض على يدي فقال والذي فلق الحبة وبرء
النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي مارق فحبهما
قربة وبغضهما مروق ما بال اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وابوي المسلمين فانا بريء مما يذكرهما
وعليه معاقب وعن ابي مجلز قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا انه افضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وما
مات ابو بكر حتى عرفنا انه افضلنا بعد ابي بكر عمر وروى البراء بن سبرة الهلالي
قال وافينا ذات يوم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه طيب النفس فقلنا يا امير المؤ
منين حدثنا عن اصحابك قال كانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي قلنا
حدثنا عن اصحابك خاصة قال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الا كان

لي صاحبا قلنا حدثنا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني قلنا حدثنا عن ابي بكر
قال ذاك الذي سماه الله عز وجل صديقا على لسان جبريل وعلى لسان محمد عليهما الصلاة و
السلام كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة ورضيه لديننا فرضيناه لدنيانا
وعن ابي وائل قال قيل لعلي بن ابي طالب حين ضربه استخلف فقال ما استخلف رسول الله فنحن
حين نجعلكم على حين كم كما علم فينا خيرا فجمعنا على خيرنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو موسى الاشعري قال قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فات يوم الا اخبركم بخير
هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال ابو بكر ثم قال الا اخبركم بخير هذه
الامة بعد ابي بكر قالوا بلى قال عمر ولو شئت لاخبرتكم بالثالث وروى عمرو بن حريث
قال سمعت عليا يقول حين هلك الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
رضي الله عنهم وقد روي عنه ايضا عليه السلام انه قال على منبر الكوفة بلغني ان اقواما يفضلوني
على ابي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت عليه ولكني اكره العقوبة قبل التقدم
في امر فعلم من ذلك شيئا فعليه ما على المفتري الا ان خير هذه الامة بعد نبيها صلى
الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وفي رواية ابي فبيل عنه انه قال على منبر الكوفة في خطبة ذكر
فيها ابا بكر فقال لم يكن احد اولى بعهد رسول الله في الاسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اكرم على الله تعالى في الامة بعد نبيه صلى الله عليه وسلم منه ولا اخير منه ولا افضل منه في
الدنيا والاخرة والله اقواما يفضلوني عليهما في قلوبهم بقيد النفاق ويريدون
بذلك فرقة الاسلام واختلاف الامة وقد نبأني بخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتلهم في خطبة طويلة سنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى وروى ابو جحيفة قال سمعت
عليا يقول الا اخبركم بخير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم قال
قال الا اخبركم بخير هذه الامة بعد ابي بكر عمر وروى عون بن ابي جحيفة قال كان
ابي على شرطة علي عليه السلام وكان تحت منبره قال سمعت عليا يقول حين هلك الامة
ابو بكر وعمر فهذه الاخبار الوافرة المتواترة تدل على تفضيل ابي بكر وتقدمه
وقول علي كرم الله وجهه حجة يجب المصير اليها اذ لم يثبت حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما فيه كفاية فكان قول علي

كتم الله وجحده هنا فانا نقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما اجمع عليه المسلمون
قال شعبة ما ادركت احدا ممن كنا نأخذ عنه كان يفضل علي ابي بكر وعمر احدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري وهو من كبار الائمة وعلمائهم من قدم عليا على
ابي بكر وعمر فقد ارزى على المهاجرين والانصار واخاف ان لا يتقبل منه معه ذلك عمل وفي
رواية اخرى انه قال من زعم ان عليا كان اولى بالخلافة فقد خطأ ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا والمهاجرين والانصار واحسبه قال ولا يصعد عمله الى السماء قال اعتر
ضوا وقالوا هذه الاخبار التي اوردتموها كلها محال وكذب ولا ثبت عندنا شيء منها
واذا لم يثبت عندنا فليس لكم بها حجة قلنا ومثل هذا الاعتراض يعترض به اليهود
والنصارى يقولهم ان الذي نقلتموه من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيح بل
كله محال افتعلتموه فنقول لهم اذا لم تثبت الروايات الواردة في معجزات محمد صلى
الله عليه وسلم فاولى ان لا يثبت شيء من معجزات موسى عليه السلام واذا بطل ما ورد من
النقل في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم فبالضرورة يبطل ما ورد من معجزات موسى عليه
الصلاة والسلام وكذلك نقول للمعترض على ما نقلناه من مناقب ابي بكر اذا
بطل مجموع ما ذكرناه من الاخبار في حق ابي بكر فالضرورة يبطل ما نقل مجموع من
الاخبار في حق علي فان قالوا فقد وافقتمونا على فضل علي ولم نوافقكم على فضل ابي
بكر قلنا وكذلك نقول لليهود قد وافقتمونا على نبوة موسى ولم نوافقكم على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فنقول ما اثبتنا نبوة موسى الا من طريق نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ومتى لم تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا طريق لنا الى اثبات
نبوة موسى بحال وكذلك نقول ما عرفنا مناقب علي الا بطريق النقل واما ما ورد
عن الثقات واذا بطلت روايتهم الواردة في حق ابي بكر وجب ان يبطل في حق
علي ثم نقول ما سبيله النقل على ضربين متواتر وغير متواتر فاما المتواتر
في النقل فحده ان ينقله عدد لا يجمعهم رابطة التواطيء فاذا ورد النقل بين طا
ئفة وعدد لا يمكن حصرهم يتواطؤ لو شاع ذلك صار دراكه ضرورة كسخاوة
حاتم وشجاعة علي وامامة ابي بكر ومثل الامور الكليات فانكارها محال ولو جاز

انكار

ولوايه وهذا امر عام ولو كان المبلغ عنه واحدا لجاز الامر بخاطب الجماعه وكان
يقول رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع
وامثال ذلك مما حث على نقل الحديث وروايه اخبار ليتشرع بها الشرايع ويحيي
بها العلم وكل ذلك بطريق العقل وروايه الناس بعضهم عن بعض فاقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ميت وامامنا الذي ناخذ عنه حي قلنا فاما امامكم فكم غائب لا
سبيل الى معرفته ولقائه بل امامكم معدوم ووجوده موهوم وانبينا صلى الله عليه
وسلم وجوده معلوم فكيف تترك ما ورد من الاخبار عن المعلوم وناخذ بالخبر عن
المعدوم ولو كان امامكم المعصوم وجوده بمعلوم بالتواتر المقطوع به مثل وجود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الاخذ عمن يخبر عنه كما لا يجوز الاخذ عمن يخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الاسماع منه عند رويته ومشاهدته
وتحقيق معجزاته التي تدل على صدقه وعصمته فاما قالوا امامنا حي ويظهر
ويبين للناس امر دينهم ودنياهم قلنا اذا ثبت عندكم انه لا يجوز العمل الا بقوله
ولا الاخذ الا عنه فكل من لكم في كل شيء تقولونه وكل دعوى تدعونها خطاء وجهل
لانكم تحكمون بما غاب عنكم سماعه من الامام والحكم بما غاب عن سماع من الامام خطاء
عندكم فانتم اذا على جهل من علمكم وخطاء من فعلكم وضلال من اعتقادكم و
يجب على هذا القول ان تبطلوا ما تتعاطونه وتتركوا ما تفعلونه وتتحيروا واقفا
تعتقدون حتى يخرج الامام المعصوم فينبئ لكم وياءمركم وينهاكم ويدلكم على
الصواب اذ لا يجوز عندكم الاخذ من غير المعصوم وكل من يبلغ عنه او عن
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم فلا يجوز الاخذ بقوله ولا الرجوع الى ما يرويه
وهو بالجمله فلو ظهر الامام على الوجه الذي تذكرون وظهر على يديه المعجزات
والايات وثبت انه الامام المعصوم وختم العصا وورق العصا وانتفت
الشبهه في صدقه فكيف تعرف صحة قوله وقد روينا عن الصادق انه قال التقيه
ديني ودين اباءي فاذا ثبت ان التقيه واجبه فما يقوله يجوز ان يكون حقا
ويجوز ان يكون تقيه فمن اين تعرف صدقه وكلما يقوله يجوز ان يكون تقيه
منه فلا تحصل الثقه بقوله ابدا وهذه الزامات لا تخرج لهم منها اصلا وانما يرج

قولهم

قولهم على غبي جاهل يجهلون عنده الامور ويريد وعونه بظهور الامام ويكلونه
في روايات الاخبار ونقله الاحاديث ورد الامور الى الامام وفي ذلك نقض الشرايع
وهدم الملة وسد باب الهدايه على الخلق اذ كيف لاحد طريق الى هدى الا بنقله
العلماء واذا بطل ذلك وكذبت الرواة فقد بطل القرآن وبطلت الشرايع وتاه الخلق
في حيرة الضلال وتوصل المبطلون والمبتدعون الى ابطال جميع ما تعتقد من
الشرايع وما اخذنا القرآن الا تلقينا من الخلق عن السلف وكذلك ما جاء في السنه
وما نقله الينا الائمة الثقات مثل سفيان ومالك والشافعي واحمد بن حنبل والبخاري
ومسلم وسائر علماء المسلمين ممن نقدم ذكره وممن جاء بعدهم من ارباب كل فن من
الفقه والحديث والغريب والتاويل والشرايع بقولهم عضة طريفة مصانة عن شايع
النقص وكذب المارقين وهذا بيان المبتدع على قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال الطائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم لا تجتمع هذه الامة على الضلاله ويد الله على الجماعه ومن شذ شذ في النار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعه قيد شبر خلع ربقة الاسلام من عنقه
والجماعه الاسلام وقال من فارق الجماعه مات ميتة جاهليه وماذا بعد الحق الا
الضلال ولا بين الهدى الذي ظهر واهل البدع مقهورون مغلوبون عليهم ذله
وكآبه والسيف عليهم مسلول الى يوم القيمه كلما اوقدوا نار للحرب اطفاها الله
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **الاصل الثالث الاجماع** ولا شك
ولا خفاء ولا خلف ولا مراء ان الصحابه اجمعوا على ابي بكر وقدموه واتفقوا عليه و
عظموه وسلموا الامر اليه ورضوه مستقرا عليه وانقادوا جميعا لطاعته واذ
عنوا لموافقته وبادروا الى ما بعثه من غير سل سيف ولا قهر بقوه ولا غلبه
بعشيره بل طاعه وايثارا له على غيره لما رأوه منه واعتقدوا فيه ورأوا طاعته
طاعة الله وطاعته من رسوله صلى الله عليه وسلم وخاطبه الكل بخليفة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يحك ان احدا طعن عليه او قدح في امامته او ان احدا على تقدمه
مع كونه يطلب الاقاله ويرغب عن الامارة وليس في القوم مماثل ولا له منازع ولا
مدافع مع ما في نفوس الناس من حب الرياسة وطلب الامارة والمنافسة في المراتب
ولم يكن ذلك الا لانقياده لاستقلال الحال التي حضرت النزاع ومنعت الدفاع
وانتفت الكل الاذعان للطاعة واوجبت اتفاق الجماعة فان قالوا الانسلم ان
الاجماع وقع عليه فنقول ما تقولون فيمن ينكر امامته على ويقول لم تقع امامته
باتفاق المسلمين لان طلحة والزبير وعائشة في اكثر المسلمين قاتلوه ومعهم
اكثر الناس وسادة اهل الاسلام وقاتله ايضا اهل الشام وهم يومئذ اكثر اهل
الاسلام وقعد عنه سعد في جماعة وعقد بيعته بعض الناس مثل اصحاب عبد الله
بن سبا واشباههم فهم ذا تجيبونه وتفصلون عنه فان قلتم بنص رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد قدمنا بطلان النص عليه من وجوه وان قلتم بالاجماع فالاجماع
غير موجود ومع ذلك لا تشك في صحة امامة امير المؤمنين علي عليه السلام
مع ما جرى فيها من المنازعة والمعارضة والخلاف في امامة ظاهر مشهور
لا يقدر احد على رفعه والتسليم لابي بكر وترك الخلاف عليه مشهور لا يقدر
احد على رفعه فمن ثبت عنده امامة علي على الوجه المذكور فان قال قائل فلم قعد علي
عن بيعة ابي بكر فنقول قعوده يحتمل احتمالات متعارضة لا يحقق شيء منها
الا بدليل من قوله او فعله فان ادعى شيء منهم انه مارضي بامامة ابي بكر فقعد
في بيته غضبا واخر يقول ما قعد الا ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالقعود
عنهم واخر يقول حنق على نفسه منهم فلذلك قعد واخر يقول قعد حسدا لهم
وبغيا عليهم واخر يقول لم يكن لقعوده سبب سوى حزنه وتفجعه لفقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه الاحتمالات المقدرة كلها متعارضة ولا يعرف صحة شيء منها
من غير دليل من قوله على عليه السلام وفعله فقول القائل انه مارضي بامامة محال
ومن اين علم ذلك وقد قال علي كرم الله وجهه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى عرفنا ان افضلنا ابو بكر وابنه محمد بن الحنفية يقول له يا ابت من خير الناس

بعد

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر ويقول لابي سفيان ما ان لذ معاديا للاسلام
انا وجدنا ابا بكر لها اهلا وقوله في حق ابي بكر رضينا لديننا افلا نرضى به لدنيانا ورضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا فهذا صريح قوله وقد بايع ابا بكر ودخل فيما دخل فيه المسلمون من غير
انكار ولا خلاف ولا نزاع ولا مساقفة بحال ولو لم ينعقد صحة امامته لم تجز له مبايعته
وان توهم متوهم انه كان مجبرا فمحض جهل اذ حاصل الامر ان عليا كان اكثر منعة
واقوى عشيرة وقد كان مع ابي بكر وعمر على الثناء عليهم والمدح لهم والموافقة
وحسن العشيرة من غير لجاج ولا نزاع ولا مخالفة ولا خروج عن طاعة وعلى كرم الله
وجهه هو الذي قال فينا والله ما لنا في اهل البدو ما عنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين فان قال قائل انما كان يظهر ذلك تقيه فهو محال لان يدل على
الجبن وسوء الداخلة وقبح السريرة وكل ذلك من علامات المنافقين الذين يحاسبون
في الظاهر ويقبحون بالضمائر وليس في ذلك من اختلاف المؤمنين في شيء وحاشى امير
المؤمنين علي كرم الله وجهه من ذلك بل كان ظاهره كباطنه وسره لعلانيته وقوله لصدق
وفعله حق وجميع ما ظهر منه على الوجه الصحيح الذي لا يحتمل غيره ثم ليت شعري من
اين عرف انه كان يضمر غير ما يظهر من قوله او من فعله ولم يصدر من قوله ولا من
فعله سوى المدح والثناء عليهم وكيف يتوهم فيه ان خشي وخاف وسلم الامر تقيه وهو
الشجاع الاروع والبطل المسمدع ولم يكن من عادته ولا عادة غيره من الخلفا
تسليم الامر مجانا الى مبطل يضع الامر في غير اهله وحكاية عثمان معهم مشهورة
وانهم اراده على خلع الخلافة فلم يفعل ورضي بقضاء الله وقدره وامن من معه
في الدار بخمد سيوفهم ولم يسلم ما جعل اليه حفظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال يا عثمان يقمصك الله قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وقد كان
على اشد باسا واعظم اساقيف قصر عثمان له غير وكذلك ابو بكر الصديق لما ارتد
العرب عامة المسلمين في قتالهم فقال لا ارجع اليهم ولو وحدي واما قول القائل
انه قعد لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه بالقعود عنهم فهو محال لان ذلك

لا نعلم حقيقة الا بالرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الذي روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يا بني الله والمسلمون الا ابا بكر فلم يبق الا
خيلات النفوس الخبيثة في الاوهام الكاذبة الخسيسة التي لا مضل لها سوى
الجهل والاهوا المضلة والخيالات البعيدة عن الحق والرشد واما قول القائل فقد
طلبا الامارة وارادة الولاية فهو محال لانها نقيصة ينزه عنها منصب الاحاد من
المؤمنين فضلا عن ذلك السيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نولي على
امرنا من اراده وسئل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم امارته على مكة والطائف
فقال يا عم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها وقال يا عبد الرحمن بن سمرة لا
تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها وقال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة
فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لابي ذر يا رسول الله الا تستعملني
فضرب بيده على منكبيه وقال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم
القيمة خزي وندامة حتى قال لا تامرن على اثنين ولا تلين مال اليتيم
وقال انا لا نولي على هذا العمل احدا سأله او احدا حرص عليه وقال محمد بن جبير
الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه ولهذه العلة قال ابو بكر اقيلوني
وهم يقولون قد ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يزع حزنك ويقول وهو يدفع
الولاية عن نفسه رضيت لكم احدهذين الرجلين اما ابو عبيدة واما عمر بن
الخطاب وعمر يقول ما كرهت من قول ابي بكر غيرها ولما قال عمر لابي عبيدة
ابسط يدك ابايعك قال له ابو عبيدة ما كان لك في الاسلام فهة غيرها
تقول هذا وفيكم الصديق ثاني اثنين وكل من احيل الامر عليه بالولاية دفع
عن نفسه واحال على غيره ونص ابو بكر على عمر وعمر كما مر يمتنع عليه وياباها
وهو يقلده اياها وكان في ولايته يبكي ويقول من يتولى الخلافة بعدي
وكان يقول لان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان اتولى على قوم فيهم من هو اقدم
على هذا الامر مني وهذا حول القوم عند الولايات وبذلك نالوا الفضائل

والكرامات

والكرامات فقول القائل ان عليا احب الولاية وطلب الرياسة وهذا نقص لا
فضيلة وحوشي منصبه الرفيع عن هذا القول الشنيع وان قالوا انه لم يحب الرياسة
ولكنه كره ولايتهم لكونهم ليسوا اهلها فنقول هذا الغنى على هذا الوجه
يجب اظهارها واشتهارها ولا شك ان الامامية يعتقدون ان عليا هو المنصوص
عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في مقامه محتمل لاعباء الامامة فعليه
البيان في السر والاعلان والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر
ويقول له بلغ ما انزل اليك وكذلك القائم في مقامه يجب عليه ان يدعو الناس الى
طاعته ويكشف لهم عن حال نفسه ويشهر سيفه لاخوف وياء مر بالمعروف وينهى عن
المنكر فاذا داهن ونافق واخبر غير الحق وقال غير الصواب في الظاهر ولم يتوطن بلسانه
ولم يجاهد بيده دل على خيانته وقلة امانته وبطلان امامته وذلك عين الجهل والاجهل
اقبح ممن نسبه الى التقية والمنافقة فقد قد حوا فيه وازروا عليه من حيث انهم قد ارادوا
مدحه وحوشي منصبه عما يتوهمه فيه الجاهلون فقد بان لك الان فساد جميع الا
حتمالات التي قدمناها فلم يبق الا انه قعد في بيته وذلك اوان وفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقلوب مفجوعة لفقده ورضي بما دخل فيه الجماعة وكان فيهم كفاية
وهذا الامر ينوب فيه البعض عن البعض ثم قطع بعد ذلك النزاع فبايعه دفعا
لظنون المبطلين وقطعا لاوهام المتوهمين وقد روي انه بايع بعد ثلاثة ايام وروي
بعد ستة اشهر وكل ذلك محتمل وقد اوردنا من كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
في حق ابي بكر ما فيه كفاية مما يدل على صحة ما ذكرناه وذوي العناد لا تنفعهم
كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقال تعالى ولا تزيد
الظالمين الا خسارا **الاصل الرابع الاعتبارات العقلية** فنقول على صحة امامة
ابي بكر من وجوه **الوجه الاول** انا لو لم نبايع جماعة من اليهود والنصارى او من سا
ئر اهل الملل سودا رجلا منهم وقد هوه عليهم من غير رغبة ولا رهبة علمنا انهم
اختاروه لفضله وسوددته ورأينا المهاجرين والانصار واهل بدر واهل
بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن شهد الحق

بتن كبيتهم وصدقهم قد موا ابا بكر وفضلوه وانقادوا لامره طائعين غير مكرهين
ولم يجر منهم منازعة ولا مخالفة علمنا انه افضلهم واحقهم بذلك **الوجه الثاني**
في تفضيله ان نقول معنى قولنا فلان افضل من فلان معناه ان ثوابه عند الله
في الدار الاخرة ارفع وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلع عليه ولا يعرف
من الرسول الا بالقول ولا يعرف قول الرسول الا ممن سمع منه ذلك وهم الصحابة الملا
زمون لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وهم قد اجمعوا على تقديم ابي بكر وهم اعرف بالفضا
ئل المذكورة من غيرهم وليس يظن بهم الخيانة في دين الله تعالى فضلا عن الاغراض فكان
اجماعهم عليه مع سماعهم تفاوت الفضائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن دلالة
على فضله لان اصحابه هم الشهود العدول الذين لا يسلم على طعن بعدهم عدول
والنبي صلى الله عليه وسلم بين كبهم ويقول خير القرون قرني الذين بعثت فيهم ويقول
طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان والله تعالى يقول كنتم خير امة اخرجت
للناس ويقول لتكونوا شهداء على الناس والشهادة لا تقبل من غير العدل فبينا
فضل من قدموا لكونهم اعلم الناس بقول الله ورسوله وقد صدقهم الله وزكاهم فمن انكر
على اجماعتهم او كذبهم وقدح في اختيارهم ونسبهم الى الخيانة فقد كذب القرآن وكذب الرسول
صلى الله عليه وسلم فيما اثنى عليهم ومن كذب الله ورسوله فهو كافر **الوجه الثالث** انا نعلم ما
كانت العرب عليه من الانفة والحمية وعدم الطاعة على ما لا يخفى ثم رأيناهم اذعنوا
واطاعوا وانقادوا لامر الله تعالى واذهب الله ما في قلوبهم من الشحناء والعداوة والبغضاء ولم يكن ذلك الا لعلمهم ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى
اذ كانوا لا يرون لمخلوق عليهم طاعة ورأيناهم انقادوا لابي بكر كانقيادهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ابو بكر من اكثرهم مالا ولا اعزهم عشيرة ولا اشدهم باسا
فعلمنا ان طاعتهم مع شدة انفتهم وحميتهم لواحد من جماعتهم لم تقهرهم ولم تجبرهم
ولم يكابروهم ولم يحمل ذلك لنفسه لم يكن الا عزيمة من الله لهم عالا تقف عليه
بحناء على الاخبار فمن جعلنا فيما علمنا به مستند طاعتهم **الوجه الرابع**
انا رأينا قوما محقا عند الرافضة كعلي وقوما مبطلا عندهم كالانصار وضعفا

مبطلا

مبطلا عندهم كابي بكر فكيف يتخيل في العقول ان القوي المحق والقوي المبطل
يتكافأ الامر للضعيف المبطل **الوجه الخامس** راينا الامامية قد ذهبوا الى ان
عليا هو الامام المنصوص عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب اخرون
الى ان العباس هو الامام المنصوص عليه وذهب اخرون الى ان ابا بكر هو الامام
المنصوص عليه ورأينا عليا والعباس قد بايعا ابا بكر وانقادا لامره فتحققنا ان
القائل بامامته هو المحق دون غيره **الوجه السادس** انا علمنا ان الله تعالى اختار
محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء واختار امته على سائر الامم بالاخبار به
وقد شهد بذلك الايات والاخبار فعلمنا ان الله تعالى لم يكن ليتخذ امة
اختارها واصطفاها وفضلها على ما سواها بتولية المبطل الذي يغير ويبدل
فان تقديم المبطل دليل على فساد امر الامة وخذلانها وفي ذلك نقض لما ورد
في فضل الامة وشرفها وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى في مرض وفاته
فقال عليه جبريل فقال ما يبكيك فقال امتي فاوحى الله اليه ان بشر حبيبي اني
لا اخذله في امته وتولية المبطل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على الخذ
لان **الوجه السابع** راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمكم في الصلاة
اقرؤكم لكتاب الله واعلمكم بالسنة واقدمكم هجرة ثم قدمه في الصلاة على الكل
وقال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره فعلمنا ان تقديمه عليهم في
المحل العظيم وهي الصلاة التي هي عماد الاسلام دليل اختياره له وتفضيله
على الكل ولا يقدح فيه ولا مبطل على انكار تقديمه في الصلاة على الكل ثم تقول
يا دبي الله والمسلمون الا ابا بكر **الوجه الثامن** راينا ان ابا بكر مقدما على الكل
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدمه عليهم
وذلك في جلوسه حيث كان يجلسه عن يمينه ليس بينه وبينه احد
وكان يقدم ابا بكر وعمر في الشهادات وذلك في صلحه مع قريش يوم الحديبية
وكان يقدمه في المشورة دون غيره ويصطفيه لنفسه دون غيره في سائر
احواله **الوجه التاسع** انا لم نجد في طباع الناس ترك الحق واتباع الباطل من
غير رغبة راغب ولا رهبة راهب ورأينا المهاجرين والانصار قد بايعوا

ابا بكر ولم تقع البيعة بغير رضا بغلبة فلو كان غيره اولى منه كيف امكن ترك الا
ولى وابتاع الادنى لا بل ترك الحق وابتاع الباطل وليس له سبب **الوجه العاشر**
انا وجدنا كل ظالم لم يتوقف على امر تدعوه نفسه اليه لاجل الميل الى الدنيا والطمع
لها ولم نجد ابا بكر ولا عمر تلبسا في شيء من الدنيا ولا زادها وخوفهما في الولاية انشا
عا في مطعم او ملبس او مسكن او شيء مما تغلم الدنيا اصلا ومازال الا فقر بين مقبلين
على مصالح المسلمين على ما هو المشهور من حالهما مع اتساع الفتوح في زمانهما فدل
على صحة ما قلنا ٥ **القسم الرابع في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه مطلقا**
وهذا القسم يشتمل على ابواب **الباب الاول** ما ورد من ذلك في القرآن وذ
لك في احدى وعشرين اية **الاية الاولى** قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
وسرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روى المفسرون
ان هذه الاية نزلت في ابي بكر ذكره الاستاذ ابو عبد الرحمن
اسمعيل ابن احمد الضرير الجرجاني النيسابوري المفسر وحقيق ان تكون الاية
فيه لانه اول من امن بالغيب واول من صلى واول من انفق ماله في سبيل الله **الاية الثانية**
قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وذلك ان ابا بكر الصديق دخل بيت مدارس
اليهود فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص فقال له ابو بكر اتق
الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا
فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والله لولا العهد الذي
بيننا لضربت عنقك فذهب فنحاص يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
ابو بكر بما قال فجحد فنحاص فنزل القرآن تصديقا لابي بكر وتكذيبا لليهود
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ونزل فيما بلغ من ابي بكر
من الغضب لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فنزل القرآن بتصديقه ونزول يعذره فيما سمع
من اليهود **الاية الثالثة** قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر

منكم

منكم قال علي هم اولوا الامر هم ابو بكر وعمر فقد جعل الله طاعتهما مقرونة بطاعة الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيدل على ان من عصاهما فقد عصى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن سبهما فقد سب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
وبكر بن عبد الله المزني اولوا الامر في هذه الاية هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعلى هذا القول يجب ايضا طاعتهما لانهما من جميع الصحابة اطاعوهما فكانا
لهما الكل لان الكلمة اتفقت عليهما **الاية الرابعة** قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله والمراد بالناس في هذه الاية النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وهذا تفسير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقد جعلهما
سر بكبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمهما مع في ذلك الفضل المحسود عليه
الاية الخامسة قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم قال عكرمة هم ابو بكر وعمر وقال ابن عباس هم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي فقد نبه الله تعالى على رد الامور الى نظرهم واستنباطهم لما وضع فضلهم
وعز الله علمهم وعرف الناس ذلك فصار التسليم والتفويض عن عزيمة من
الله تعالى **الاية السادسة** قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فذكره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة مواضع من
هذه الاية وهذا اجماع اهل التفسير ومن قال ان ابا بكر ليس بصاحب فقد كذب
القرآن ومن يكذب القرآن فقد كفر وقوله في الاية فانزل الله سكينته عليه قال
علي بن ابي طالب وابن عباس يعني على ابي بكر والله يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكون الضمير عائدا الى ما يليق به ممن انزال السكينة على ابا بكر
والتاييد راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كقوله تعالى وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فيكون التعزير والتوقير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والتسبيح لله تعالى فرد كل ضمير الى ما يليق به وسيأتي شرح حزو
جهما الى الغار فيما بعد انشاء الله تعالى **الاية السابعة** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال السعيد بن جبير والضحاك الصادقون ابو بكر وعمر

فان قيل كيف ذكرها بلفظ الجمع وهما اثنان قيل يجوز ان يرد لفظ الجمع ويراد به
التثنية كقوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين واراد حكم داود وسليمان وقد قرأ ابن
المسيب وابو المتوكل ومعاذ القارئ وكوفي وما مع الكسائي وابن على التثنية وقال
بن عمر هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج هم المهاجرون وقال ابو سليمان
قيل انها بكر خيج بهذه الاية يوم السقيفة فقال يا معشر الانصار ان الله تعالى
يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله
اولئك هم الصادقون فنحن هم فقالت الانصار انتم هم قال فان الله تعالى يقول وكونوا
مع الصادقين فامرهم ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم فخرج الامر
منا ومنهم الوزر الاية الثامنة قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم قال مقاتل سبب نزولها ان رجلا من ابي بكر الصديق ورسول الله
صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه ابو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر يا رسول الله شتمني ولم تقل له شيئا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان
ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن
القراءة لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم واعلم ان الرجل الذي تكلم
في ابي بكر انما تكلم فيه على وجه التظلم والخصومة لا على وجه الاستحلال
فانه كفر الاية التاسعة قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وذلك ان ابا بكر كان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فلما خاض
في امر عائشة قال ابو بكر والله لا انفق عليه ابدا فنزلت هذه الاية فلما نزلت
قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله
لي فارجع الى مسطح نفقته عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا الاية العاشرة
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وابي بن خلف فالذي شرح الله صدره للاسلام ابو بكر
وتقدير الاية افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد

يعني ابي بن خلف الاية الحادية عشر قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق وذلك انه اسلم فقالوا ربنا الله
والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا وقالت اليهود ربنا
الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا وقالوا ابو بكر ربنا الله وحده
ومحمد عبده ورسوله فاستقاموا الاية الثانية عشر قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به فقوله والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به
ابو بكر الصديق هذا تفسير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر مالهم فقال
اولئك هم المتقون الى قوله في باقي الاية ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الاية الثالثة عشر قوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه الى قوله واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه
هذا قول ابن عباس قال سعد بن ابي وقاص كنت رجلا بارا بامي فلما اسلمت قالت
يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى
اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا تفعلي يا اماه اني لا ادع ديني هذا
لشيء قال فمكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر
وليلة لا تاكل فلما رأيت ذلك قلت تعلمين والله يا اماه لو كانت لك مائة نفس
فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي ان شئت فلا تاكلي فلما
رأت ذلك اكلت فانزل الله هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله واتبع سبيل
من اناب الي وهذا خطاب لسعد ابن ابي وقاص قيل له اتبع سبيل ابا بكر في
الايمان لان سعدا اسلم على يد ابي بكر في جماعة فذكرهم فامر باتباع سبيله
الاية الرابعة عشر قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها
ووضعته كرها الى قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال ابن
اوزع اشكر نعمتك الاية نزلت ذلك في ابي بكر الصديق وذلك انه صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وهم بريدون الشام في تجارة فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين
فقال له من الرجل الذي في ظل السدرة فقال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى الا محمد بن عبد الله فوقع في قلب
ابي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره
وحضره فلما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة وهو بن ثمان
وثلاثين سنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك هذه بتفسير بن عباس رواه عنه عطا قال المفسرون
فلما بلغ ابو بكر اربعين سنه دعى الله تعالى فيما ذكر في هذه الاية فاجابه الله فاسلم
والداه واولاده ذكورهم وانا ثهم ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابه **الاية الخا**
مسة عشر قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر ما كان لابي بكر ان يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا كاخي السرار فانزل الله تعالى في ابي بكر ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس اخلصها
للتقوى من المعصيه **الاية السادسه عشر** قوله تعالى اغا وليكم الله ورسوله الاية
نزلت في ابي بكر الصديق على قول ابن عباس وقد سبق شرحها وذكر الخلاف فيما تقدم
فلا حاجة الى اعادته **الاية السابعة عشر** قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى قوله وايدهم بروح منه قال ابن جريج نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وذلك انه يوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصكه ابو بكر صكة سقط منها ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اوقد فعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال ابو بكر لو كان السيف قريبا مني
لقتلته فنزلت هذه الاية وهذا يدل على شدة حبه لرسوله صلى الله عليه وسلم
وايثاره محبة الله على كل محبوب فلذلك وصفه بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه **الاية الثامنة عشر** قوله تعالى وانه تظاهرا عليه فان الله هو

مولاه

مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال ابو امامة الباهلي هو ابو بكر الصديق خاصه
وقال ابن مسعود وعكرمه والضحاك هو ابو بكر وعمر وروى عبد الله بن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقد
نقل في بعض التفاسير ان علي كرم الله وجهه ولا شك ان عليا من صالح المؤمنين
ولكن ناء وبل الاية في ابي بكر ألبق لان اول الاية خطاب لعائشة وحفصة بقوله
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه يعني ان الله وليه وناصره وكذلك اولياؤهما
ينصرانه عليكما **الاية التاسعة عشر** قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
نزلت في ابي بكر الصديق ذكره الماوردي في تفسيره وعلى هذا ينبغي ان
يكون طمأنينة النفس الى الايمان وهو انه لم يتردد في ايمانه قط بل لما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الايمان على احد الا كانت له كبوة لما خلا ابا بكر
فانه لم يتلعثم عنه حين دعوته اليه **الاية العشرون** قوله تعالى وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى الخر السورة قال يتخذ ابو الفرج بن الجوزي نزلت في ابي بكر الصد
يق في قول جميع المفسرين الذي يؤتي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا ولا
يطلب الرياء ولا السمعة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك مجازاة لمن
بيت الله وروى عطا عن ابن عباس ان ابا بكر لما اشترى بلالا لما عذبه امية كان يعذب قال المشر
كون ما فعل ابو بكر ذلك الا لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي الا طلبا لثواب ربه ولسوف يرضى
بثواب الله غدا وهذه شهادة صريحة من الله تعالى بالصدق في الدنيا والقطع له بثواب
الله في الاخرة قال شيخنا عبد الرحمن بن ابي سعد الانباري النحوي رضي الله عنه الذي
يدل على ان ابا بكر افضل قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال في حديث ابي بكر وسيجنبها
الاتقى فلما شهد له انه الاتقى علمنا انه الافضل **الاية الحادية والعشرون** قوله تعالى امن
هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه هو ابو بكر الصديق في
رواية عطاء العوفي عن ابن عباس وقد مدحه الله تعالى في هذه الاية بخصوص صفات
المؤمنين وهي القنوت في اوقات الليل والنهار والسجود والقيام والحذر والرجاء

الباب الثاني في معرفة كنيته واسمه ولقبه انما كنيي ابا بكر لانه ابو بكر الاسلام

واسمه عبد الله سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبه
واختلفوا لاي معنى سمي عتيقا فروى عن عائشه انها ساءلت لم سمي ابو بكر عتيقا فقالت
نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا عتيق الله من النار وقيل عتيقا اسم الذي
سمته به امه وقيل سمي عتيقا لجمال وجهه وقيل سمي عتيقا لانه كان في الجاهلية اذا ولد
لهم مولود ياخذونه في حريرة صفراء ويطوفون به حول البيت وكانت ام ابي بكر عتيقا
بالطواف اي ولد ولدها يموت فلما ولدت ابا بكر اخذته في الحريرة الصفراء وقصدت
به الكعبه وطوفت فقيل انه خرج لها كذلك حتى ذهب من الحجر الاسود بسطر كلمات وقيل
هتف بها هاتف يا امه الله على التحقيق ابكري يا ولد الصديق من بركاته يستنا
العتيق القديم نوه قال صلى الله عليه وسلم كنت انا وابو بكر لدى ربنا شفاعتي ندور حول
عرش الرحمن ولاعالم وكان نوري ان رق ونوره اصفر وكان نوري يصيح احد احد
ونوره يتبع نوري ويصيح صدق صدق فخلقت انا من نور التوحيد وخلق هو من نوري
التصديق الذي وقر في صدره حين سبق العالم قال صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر
بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره واما لفظه بالصديق فانما لقب بذلك لتصد
يقه المسري وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع ليلة اسري به وكان يدري طوى
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس
وعائشه رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي اصبحت
بمكه فضعفت بامري وعرفت ان الناس مكذبي قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزلا
حزينا فمر به ابو جهل عدو الله تعالى فجلس اليه فقال كالمستهزئ هل استفدت من
شيء قال نعم اسري بي الليله قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال فلم ير ابو جهل ان يكذب الحديث مخافه ان يجحد الحديث ان دعا قومه قال ارايت ان دعوت
به قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت المجالس فجاءوا
حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك ما حدثتني قال نعم قال اسري بي الليله قالوا
الى اين قال الى بيت المقدس قالوا اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق

ومن بين

ومن بين واضع يده على راسه متعجبا يكذب يرتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى
رجال من المشركين الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليله
الى بيت المقدس قال اوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه
انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بما هو ابعد من
ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحه فلذلك سمي ابو بكر الصديق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون بعدي اثنى عشر خليفه ابو بكر الصديق لا يليث الا قليلا وسمعت
بعض اهل العلم يذكر ان ابا بكر راى رؤيا فقصها على بحير الراهب فبشره انه سيخرج نبي
ويكون صاحبه وزيره وخليفته فجعل ابو بكر ينتظر ذلك ولا يدري من يكون فلما طال
انتظاره وقد كثر شوقه الى ظهوره اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامره
بتبليغ الرساله فضاق ذرعه لعلمه بتكذيب الناس له ولم يدر من يبدا فاوكل في نفسه
فوقع في قلبه ان يخبر ابا بكر بذلك فنهض قاصدا اليه ليخبره بالوحي الذي نزل عليه فوجد
ابا بكر في الطريق قاصدا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسئله لما راى منه من العلامات التي
تدل على انه لا ينطق بشيء من هواه هل راى شيئا او نزل عليه شيء فلما التقيا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر اني رسول الله وقد امرت ان ابلغ الرساله فقال صدقت قال
وقد روي انه قال له يا ابا بكر قال لبيك لبيك يا رسول الله فاخبره برساله فصدقه
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انا وابو بكر كفرسي رهان لو سبقني لاتبعته
ولكني سبقته فاتبعني بالتصديق وقد اخرج البخاري في الصحيح من حديث ابي الدرداء قال
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر اخذا بطرف ثوبه حتى
ابدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم فقال انه كان
بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابا علي فاقبلت
اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فساءل ام ابو بكر
قالوا لا فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق
ابو بكر فجثا على ركبتيه وقال يا رسول الله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وروى عروة بن عبد الله قال سالت

لعله يتغير

ابا جعفر محمد ابن علي الباقر عن حلية السيوف فقال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق بسيفه
قال قلت وتقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصد
يق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة وعن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلا فكنت اول من قال بلى فاجابني ابو بكر
صدقت يا احمد ومما يدل على ذلك قول علي كرم الله وجهه وقد سئل عن ابي بكر الصديق فقال ذلك
الذي سماه الله في كتابه صديق ورضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدنيانا فرضيناه لدي
نيانا وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حرى ومعه ابو بكر وعثمان
فاهتز الجبل فركضه برجله وقال اسكن حرى فانما عليك نبي وصديق وشهيدان **الباب**
الثالث في تقدم اسلامه قال حسان بن ثابت وبن عباس واسمه ابي بكر وابو
هم المخضرم اول من اسلم ابو بكر وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون ادركت ابي
وشيوخنا محمد بن المنكدر وربيعة بن ابي عبد الرحمن وصالح بن كيسان وسعد بن
ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنس وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو بكر وروي
عن الشعبي قال قال ابن عباس اول من صلى ابو بكر ثم تمثل ببيت حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... الى البرية واوفاها بما حملا
الثاني الثاني المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ويدل على صحة ذلك حديث ابي امامة الباهلي قال قلت لعمرو بن عبسة باي شيء تدعي
الربع الاسلام قال اني كنت ارى الناس على الضلالة ولا ارى الاوثان شيأ ثم سمعت عن
رجل يخبر اخبار مكة فركبت راحلتي حتى قدمت عليه فاذا قومه عليه جرءاء قال فلت ما انت
قال نبي قلت وما نبي قال رسول الله قال وباي شيء ارسلك قال وحدانية الله ولا اشرك به شيأ
وكسر الاوثان وصلة الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر وبلال
فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني رابع الاسلام وهذا حديث صحيح قال وبه اسحق فلما اسلم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اظهر اسلامه ودعى الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان ابو
بكر مؤالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان بها

من خير اوشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويأوون
ليفر واحد من اللهم لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق به
من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاؤا بهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء الثمانية النفر
الذين سبقوا الى الاسلام وصلوا وصدقوا وامنوا ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام
وفي كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب انا اول القوم اسلاما قال في كلام له طويل رحمك
الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاما واكثرهم ايمانا واشدهم يقينا على ما سنذكره **الباب**
الرابع في انفاقه واعتاقه لهم روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله قال اهل
العلم بالسير والتواريخ انه ابا بكر شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المشاهد لم
يفته منها مشهد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين انهزم الناس ودفع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم لوائه وانه كان معك يوم اسلم اربعين
الفا فكان يعتق منها ويقوى المسلمين وهو اول من جمع القرآن ونزه عن شرب
المسكر في الجاهلية والاسلام وهو اول من سمي المشبهات قال عمر بن الخطاب
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك الى شيء ابدا وروى علي بن عمر رضي الله
عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابو بكر الصديق وعليه عباءة فخللها
في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد
خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله قبل الفتح قال ان الله عز وجل يقرأ
عليك السلام ويقول له قل لابي بكر اراض انت عني في فقرك ام ساخط قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول له الراض انت عني في
فقرك هذي ام ساخط فقال ابو بكر رضي الله عنه اي سخط على اني اناعمن اني راض انا عن

زني راضي انا عن زني راض وروى عن هشام بن عروه عن ابيه ان ابا بكر اعتق سبعة
كلهم يعذب في الله عز وجل بلال وعامر ابن فهيرة والنهدية وبنتها وزنيرة وام عميس
امة لبني المؤمل وامة زنيرة فكانت روميه وكانت لبني عبد الدار فلما اسلمت عمت
فقالوا اعمتها اللات والعزى فقالت هي تكفرها اللات والعزى فرد الله عليها بصرها
ومر بها ابو بكر وهي تصلي وسيدتها تقول لها والله لا اعتقك بعتقك يا صاحدة فسبا
ومها ابو بكر فقالت هي بذاك واذا وفيه قال قد اخذتها فاقتني مي قالت حتى افرغ
من صلاتي واما بلال فاشتراه وهو مولى بالحجاز فقالوا له لو ابيت الا اوقيه
واحدة لتعناك فقال ابو بكر لو ابيتم الا مائة اوقيه لاخذته وفيه نزلت يعني ابا بكر
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد الا اخي هاتوا واسلم ولله ان يعود
الفاتقها كلها يعني ابا بكر وروى ان ابي الدنيا قال على المنبر كان ابو بكر يبتاع
الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال مع ظهري
اريد فنزلت وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية
قال ان بلالا لما اسلم ذهب الى الاصنام فسلح عليها وكانا المشركين وكلوا امراة تحفظ
الاصنام فاخبرتهم المرة وكان بلال عبدا لعبد الله بن جدعان فشكوا اليه فوهبه لهم
ومائة من الابل يخزونها لالهتهم فاخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو
يقول احد احد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجيبك احد ثم اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان بلالا يعذب في الله فحمل ابو بكر رضي الله عنه رطلا من ذهب
وقال لسعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر حين قال له ابو بكر
ابيعك قال نعم بنسطاس وكان نسطاس عبدا لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار
وغلمانا وجواري ومواشي وكان مشركا فحمل ابو بكر فقال له اعير ابيعك بغلامك
نسطاس فاعتنقه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليدا كانت
لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد الخ ولذلك الذي اعتنقهم عنده من نعمة
تجزى يكافيه عليها الا ما فعل ذلك الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ثواب الله

في العبوده

في العبوده عوضا عما فعل في الدنيا **الباب الخامس في ايثاره رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه عن اسماء بنت ابي بكر** قالت اتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك
فخرج من عندنا وان لاغدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قالت فلهوعن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على
ابي بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت
يا ذا الجلال والاكرام وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امنّ علي ابو بكر صحبة وفي حين
كذب بعثوني واواني حين طرد عني وزوجني كريمته وانفق علي ماله وعن انس بن مالك
قال لما كانت ليلة الغار قال ابو بكر يا رسول الله دعني ادخل قبلك فان كان فيه حية او شيء
كان بي قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيديه فلما راى جحرا قال بثوبه
فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال وبقي جحر في عقبه عليه ثم ادخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم اين ثوبك يا ابا بكر فاخبره
بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي
يوم القيمة فاوحى الله عز وجل اليه ان الله تعالى استجاب لك وروى عبد الله بن مسعود قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبا جبر في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم **الباب السادس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في فضله** روى
في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وروى ايضا بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا
يد الا قد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيمة وما نفعني
مال احد ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صا
حبكم خليل الله فقال ابو بكر سبقنا وحبنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال فقل
وانا اسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من الخليقة لم يجد له بدلا
فصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجدوم قال الصديق يا حسان هكذا قلت
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا اكرم ابي بكر يوم القيمة بني مسنبي
الحبيب والخليل فالذي صديق بني حبيب وخليل وروى انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة ليلة اسري بي نظرت الى برج اعلاه نور واوسطه نور
واسفله نور فقلت حبيبي جبريل لمن هذا البرج فقال هذا لابي بكر الصديق رضي الله
عنه وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتي الملائكة بابي بكر
الصديق مع النبيين والصديقين فتدفعه الى الجنة زفا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول
الله وابو بكر الصديق من خلفي وعن انس بن مالك ان ابا بكر حدثه قال نظرت الى اقدام
المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا
تحت قدميه فقال ما ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب ولها شعاع كشعاع الشمس قال الراوي
لاسفاين ابو بكر قال هيهات خلافة الملائكة الى الجنة **الباب السابع في ذكر**
احاديث تجمع فيها فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذا عيا فركبها فجعلت
انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم قال وبينما رجل في غنم له
اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب
فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اني
اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وفي الصحيحين عن علي بن عباس قال اني واقف في
قوم فدعوا لعمر وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول

يرحمك الله اني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك اني كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كنت انا وابو بكر وعمر وفعلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت
انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وحزنت انا وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي
بن ابي طالب وروى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليرون
اهل عليين كما ترون الكوكب الذري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع احد راسه غير ابي بكر وعمر كانا
ينبسما اليه وينبسم اليهما وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ودخل
المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث
يوم القيمة وروى عبد الله بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر وقال هذان
السمع والبصر وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بني الاولين وزيران
من اهل السماء وزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وعن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت جبريل فقلت اخبرني عن فضائل عمر فقال لو لبثت معك ما لبث نوح في
قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر وانما هو حسنة من حسناتك
ابي بكر وعن عبد الله بن المطلب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
الدنى من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابي بكر وعمر قال ورايتهما مقبلين
تعالى هذا السمع والبصر وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم فما خلق ابي
بكر وعمر فضلة من تلك الطينة ما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر
الا اخبركما بمثلكما في الملائكة ومثلكما في الانبياء مثلك يا ابا بكر في الملائكة كمثل
ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل عليه السلام ينزل بالشدة
والباس والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبياء كمثل نوح قال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وعن محمد بن كعب عن دحية بن خليفة قال وجهني النبي
صلى الله عليه وسلم الى ملك الروم بكتاب به فناولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل خاتمه

ووضع تحت شيء كان عليه قاعدا ثم نادى فاجتمع البطارقة وقومه وقام على رؤسائهم
بنيت له وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لها منابر ثم خطب اصحابه فقال هذى
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح من ولد اسمعيل بن ابراهيم قال
فنخى واتخى فاومأ بيده اذا سكتوا ثم قال ايها جرثومة العرب كيف نصركم النصل لله
قال فبعث الي من الغد سرا فادخلني بناء عظيما فيه ثلثمائة وثلثة عشر صورة فاذا
ذا هي صور الانبياء والمرسلين قال لاظنن ان صاحبك من هؤلاء قال فرايت صورة
النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينظر قلت هذى قال صدقت فقال صورة من هذى عن
يمينه قلت رجل من قومه يقال له ابو بكر الصديق قال ومن هذى عن شماله قلت
رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب قال اما انا نجد في الكتاب ان بصاحبيه هذين
يتم الله هذا الدين فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته فقال صدق يا بي
بكر وعمر يتم الله هذا الدين ويفتح وقال صلى الله عليه وسلم اخبرني يوم القيمة بني ابي
بكر وعمر حتى اقف بين الحي من قضاء يثنى اهل المدينة وعلمه الباب السابع وثلثون
رة النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالجنة وذكرنا فيما تقدم قول النبي صلى الله عليه
وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وفي الصحيح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انفق زوجين من شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة والجنة
ثمانية ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد
دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الريان قال ابو بكر ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة
فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وهذا الحديث واقع
كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون
انا هو وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم
صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم
مسكينا قال ابو بكر انا فقال ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنة وفي الصحيح من حديث ابي موسى
الاشعري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل

فاستفتح

فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح
له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم
استفتح رجل فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال الله المستعان ومن طريق عمر بن المسيب عن ابي موسى
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحائط من حيطان المدينة وخرجت في اثره فلما دخل
جلست على بابه قلت لاكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياذن فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته وجلس على قف البير وكشف عن ساقيه فدلاهما في البير
فجاء ابو بكر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبل حتى استاذنه ثم وقف فجئت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا نبي الله ابو بكر يستاذن قال ائذن له وبشره بالجنة فجاء عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن
له وبشره بالجنة اخرجاه في الصحيحين وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا السور رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر فهنيناه
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا
السور رجل من اهل الجنة فطلع عمر فهنيناه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
يطلع من تحت هذا السور رجل من اهل الجنة فقال اللهم ان شئت جعلت عليا فطلع
علي عليه السلام والحديث المشهور الذي شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في الجنة
في عشرة فقال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة
في الجنة وقد ورد ذلك بطرق كثيرة الباب التاسع في ثناء المسلمين عليه واقرارهم
له بالفضل فمن ذلك ما روي عن ابي رجاء العطاردي قال دخلنا المدينة فرايت الناس
مجتمعين ورايت رجلا يقبل راس رجل ويقول انا فداء وامي لولا انت هلكنا فقلت
من المقبل ومن المقبل قال ذاك عمر يقبل راس ابي بكر في قتاله اهل الردة اذ منعوا
الزكاة حتى ادوها بها صاغرين وعن محمد بن علي المدني قال قال عمر والله ما وجدت
لابي بكر مثلا الا ما قال ابو عقيلة السلمي ☆ من يسع كيما يدرك افعاله ☆ يجهد النفس ويرض فضاء ☆ والله لا يدرك افعاله ☆ ذو مئين رضاف ولاذ ورداء ☆

٥١

جامعة الملك سعود

وعن جبير بن نفير انه قال قال لعمر بن الخطاب والله ما رأينا رجلا اقضى بالقسط ولا اقول بالحق ولا اشد على اعدائنا فقبض منك يا امير المؤمنين فانت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عوف بن مالك كذبتم والله لقد رأينا خيرا منه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هو يا عوف فقال ابو بكر فقال عمر صدقت عوف وكذبتم والله لقد كان ابو بكر لطيب ريح المسك وانا اضل في بعير اهلي وعن ابي سريحة قال سمعت عليا يقول على المنبر الا ان ابا بكر منيب القلب وروي عن عروة قال اتى قوم عمر فقالوا ما رأينا خليفة خيرا منك قال فضن بهم عمر وقال انفق لهم هذا وقد رأيتم ابا بكر وروي ايضا عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه انه قال لو ان ايمان ابي بكر اطاعت عنك في امر اهل الردة لكفرنا في صحيفة واحدة وكان قال لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وروي ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله لولا ابو بكر لما عبد الله وروى الشعبي عن علي بن ابي طالب قال كان ابو بكر اواها حليما وان عمر مخلصا ناصح الله فناصحه وان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتهم فوده والله ان كنا نرى ان السكينة تنطق على لسان عمر وان كنا نرى ان الشيطان عمر يحاوله ان يأمر به بالخطبة وعنه عبد خير قال قال علي كرم الله وجهه على المنبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله تعالى عز وجل على ذلك ثم استخلف عمر رحمه الله تعالى فعمل بعملهما وسار بسيرهما حتى قبضه الله عز وجل على ذلك وروي انه قيل لعلي بن الحسين بن علي كيف منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما وهما صجيعاه وقال هي وزيراه الرشيد لمالك كيف كان منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كقرب ابنيهما منه وهما بعد وفاته قال شفيني يا مالك وعن سفيان بن عيينه قال قال مالك بن معول ان شئتم لاحلفن لكم ان مكانهما في الارض مثل مكانهما منه في الدنيا يعني ابا بكر وعمر وعن عبد خير قال قلت لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين من اول الناس دخولا

الجنة

الجنة بعد رسول الله قال ابو بكر وعمر قلت يا امير المؤمنين من دخلها قبلك قال اي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهما ليأكلان من ثمارها ويتكآن على فرشها وروى حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال ما كان اخير هذه الامة بعد نبيها من ابي بكر وعمر بن سيرين قال لم يكن احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اهيب مما يعلم من ابي بكر وحدثت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها اقوامات شيئا ولوددت ابا بكر رضي الله عنه فارتاب الى انزاله لغة اي جماعة منهم فلما حضروا اسلمت ستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم وعذلت وقرعتهم قالت الي وصاية ابي والله لا تعلو الا بيدي ذات طول وتنيف وفرع مديد هيهات كذبت الظنون اي اخذ كذ بتم وسبق اذاونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فمتى قريش تاسو كلهم لا يفل عاينها وقريش مملقها ويراث شعبها حتى احيتم قلوبها ثم استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته تعنى في ذات الله حتى لخذ بفناء الله مسجدا بحي فيه ما امات المبطلون وكاد رحمه الله عز بن الدمع وقيد الجوائح بحي النشيج فانقضت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فاكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له لسبها ووقفت له سهامها وانشلوه غرضا فاقعا فلا الله صفاه ولا اصفعوله قناه ومرعى سبسبه حتى اذا ضرب الدين بجرانه والقى بيركه ورست اوتاده ودخل الناس فيه افواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عند فلما قبض الله تعالى نبيه نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال انه قد تحققت اطماعهم ولات حين الذي يرجون واني والصديق من الحمر هيهات فقام حاسرا مشمرا لحاشيته ورفع قطريه فزد نشر الاسلام على عزته ولم شعثه بطبه واقام عثمر اوده شفافا فاندقر النفاق بوطانه والتاش الدين فنعشه فلما اراح الحق على اهله وقر الرؤس على كواهلها وحقن الدماء في اهبها انتهى منه فسد ثلمته بنظيره في الرحمة وشقيقه في السيرة والمعدلة ذال بن الخطاب لله ام حملت به ورات عليه لقد اوحدت له ففتح الكفر ودحضها وشذ

الترك شذر مذر ويجز الارض وجمعها فقالت اكلما والتقطت حبها ترامه الدنيا
ويصدق عنها وتصدى له وياذيا ها تحول عن فيها وودعها كما صحبها فاوى ما يبيت
واي يوم الي ينهضون ايوم اقامته اذعدل فيكم ام يوم ظعنه وقد نظركم واستغفر
والله العظيم لي ولكم وعمكم النوى قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ارايت ابا بكر وعمر هل
ضلكم مما حققتم من شيء قال لا والذي انزل الفرقان على عبده ماضلما ناحقنا شيئا ويحك
تولاهما لعن الله مغفي وبيانا فانهما كذبا علينا اهل البيت وقد قال جعفر بن محمد
الصادق ابوبكر جدي فينسب الرجل جده لانا لنا شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اكن
اتولاهما وابرء من عدوهما وقال ايضا ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وانا ارجو امن
شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وقال زيد بن علي ابرأ من ابي بكر وعمر البراءة
من علي وقال خالد الامر ساء لقد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عن ابي بكر
وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما وقد تقدم في قلة من ثناء علي
عليه ما فيه كفاية فلا حاجة بنا الى اعادته **الباب العاشر في عنوان علمه وخلافته**
في امته قال الفقيه كان لابي بكر الصديق مقام الفتوى بحضور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين فلما التقينا
كان للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستدرت
له حتى اتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضمني
ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت
ما بال الناس قال امر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة
مثله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فارضه عني فقال ابو بكر الصديق لا ها
الله اذا لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك
سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطيه فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في
بني سلمة فانه لاول مال تاثلته في الاسلام وروي عن ابي سعيد الخدري قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عند

فاختار ذلك

فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى ابو بكر فعجبنا من بكائه ان اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير وكان ابو بكر اعلمنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا خليلا غير ربي لا اتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد
باب الا سد الا باب ابي بكر اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وروت عائشة رضي الله
عنها قالت لما حضرت ابا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال اما بعد يا بنية فان
احب الناس الي بعدي انت وانى كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي
وددت لو انك حزتيه او تركتيه وانما هم اخواك واختاك فقالت قلت هذا اخواي فمن
اختاي قال ذو بطن ابنة خارجة فاني اظنها جارية وفي رواية قد القي في روعي
انها جارية فولدت ام كلثوم ودخل سلمان الفارسي على ابي بكر يعوده في مرضه
فقال يا ابا بكر اوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تاخذن منها الا بلاغ
واعلم ان مما يصلي صلاة الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك
في النار على وجهك **الباب الحادي عشر في هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**
عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر
درهما قال فقال ابو بكر لعازب مر البراء فليحمله الي منزلي قال لا حتى تحدثنا
كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت معه قال ابو بكر خرجنا
فادلجنا فاحثثنا من مكة وليلتنا حتى اظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري
هل ارى ظلا نأوي اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظل لها فسويت
له لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة وقلت له اضطجع يا رسول الله
فاضطجع ثم خرجت انفر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت لمن
انت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال
نعم قال قلت هل انت حالب لي قال نعم قال فاموره فاعتقل شاة منها ثم امره ان ينفض
ضرعها من الغبار ثم امره ان ينفض كفيه من الغبار ومعي اداوة على فمها
خرقة فحلب كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد اسفله ثم اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت

ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا احد منهم الا سراقة
بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا
تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او قال
رمحين او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبك قال قلت
والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض صلب
وثبت عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله عز وجل ان يخلصني مما انا
فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك
ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي فيها قال ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق ورجع الى اصحابه و
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى قدمنا المدينة فتلقوه الناس
فخرجوا في الطرق وعلى الاجاجير فانشد الحرم والصبيان في الطرق يا الله اكبر جاء
رسول الله جاء محمد وتنازع القوم اعلم ينزل عليه قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث
امر قال البخاري ثنا يحيى بن بكير قال ثنا الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب اخبرني
عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي
قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى
اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال
ابو بكر اخرجني قومي واريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان
مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك
فرجع وارتحل معه ابن الدغنة وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم

ابو بكر لا يخرج مثله ولا يخرج تخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل
ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا
لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا
بذلك ولا يستعلن بفانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة
لابي بكر فلبث ابو بكر كذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في
غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي ويقرا القرآن و
فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر
رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من
المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك
على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن با
لصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب
ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان
يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه
فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني
اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر اني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله
والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني
اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل
المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى ارض المدينة وتجهز
ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق
السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة بينما
نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم مقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأ
ذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو
بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر
فالصحبة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ
بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم با
لثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا له سفرة في جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به في الجراب فبذلك سميت
ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور
فكمنا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقيف لقن
فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا
وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن
فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل فيبيتان
في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل
ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من
الديل وهو من بني عبد بن هاد بن خريت الماهر بالهداية قد غمس
حلفا في ال العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه
راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فانطلق بهما راحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب فاخبرني عبد
الرحمن بن مالك المدلجي وهو بن اخي سراقة بن جعشم انه سمع سراقة
بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية
كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رأيت آنفا اسودة بالساحل
ارانها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا

وفلانا

وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج فرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت من ظهر البيت
فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب
بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فا
ستخرجت منها الازلام واستقسمت بها أضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي
وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها
ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار سا
طع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا
فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم
ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا ان قال
اخف عنا وسأل الكتمان فكتب لي كتابا بامر عامر فمضى فصير وكتب لي في رقع من ادم
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى
الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما طول انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن
عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام ابو بكر وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه

برد الله فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه ثم
ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الر
سول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا
للتمر لسهل ولسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن ذرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بركت به راحلته هذا انشاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا فطفق رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا
الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم
الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا
في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات هذا حديث
اخرجه البخاري رحمه الله تعالى **الباب الثاني عشر في تعديد ايامه في الصلاة** وقد قدمنا
في صحته ومرضه اياما صحيحة فقد روى الشيخان البخاري ومسلم رحمهم الله تعالى في صحيحيهما
حديث سهل بن سعد قال كان فتال ابني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس
فلما ان حضر العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فتقدم بهم وجاء بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي الناس حتى قام خلف ابي بكر قال وكان ابو بكر اذا دخل في الصلاة
لم يلتفت فلما راى التصفير لا يمسك التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فاومأ
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امضه فقام ابو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى
القهقرى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومأت اليك ان لا تكون مضيت
قال فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافة ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للناس اذا
نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفح النساء واما في مرضه فقد اخرج في الصحيحين
ايضا من حديث عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى

يقوم

يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت
لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقا
مك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل با
لناس قالت فامر وا ابا بكر يصلي بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نفسه خفة قالت فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض حتى
دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب ليتاخر فاومى اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا تاخر فقال كما انت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي بكر وكان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس قاعدا وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر قال عبد الله بن زمعة جاء بلال الاول
ليؤذن الاول فاذنه بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس
فخرجت فلم ان حضرت البلاء الاعمر في رجال ليس فيهم ابو بكر فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام
عمر فلما كبر وكان رجلا صيتا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير فقال اين ابو بكر
يابى الله ذلك والمسلمون قالها ثلاثا مر ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف رقيق فاذا اقام في مقامك غلبه البكاء فقال انكن صوا
حبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فصلى ابو بكر بعد الصلاة التي صلاها وكان
عمر يقول لعبد الله بن زمعة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت بي والله ما ظننت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ما فعلت فيقول عبد الله اني لم ار احدا ولي ذلك
منك قالت عائشة وما فعلت ذلك ولا صرفته عن ابي بكر الا رغبة به عن الدنيا وملاوتها
لما يرى من المخاطرة والهلكة الا ان سلم الله وحشيت ايضا ان لا يكون الناس يحبون رجلا
صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي ابدا الا ان يشاء الله يحسدونه ويبغون
عليه دنيا يمولونه فاذا الامر امر الله والقضا قضاؤه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه
من امر الدنيا والدين وفي حديث عائشة في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال فعلت
على عائشة فقلت الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل ر
سول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه فافاق

يقوم

وقال اصلى الناس فقلنا الاهم ينتظرونك يا رسول الله قالت ط الناس عكوف في المسجد
ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر ان يصلي بالناس وكان ابو بكر رجلا رقيقا فقال يا عمر صل بالناس فقال انت
احق بذلك فصلى بهم ابو بكر تلك الايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة
فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه ابو بكر ذهب ليتأخر فاومأ اليه
لا تتأخر وامرهما فاجلساه الى جنبه فجعل ابو بكر يصلي قائما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي قاعدا فدخلت على ابن عباس فقلت الا اعرض عليك ما حدثتني عائشة
عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما انكر منه شيئا غير انه قال سمت
لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي قال ابن حبيب انما سمي صلاة ابي
بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة صلاة ويقال ثلاثة ايام وفي
الصحيح عن حديث انس بن مالك الانصاري ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي
صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه كلما حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم وكان وجهه ورقة مصحف
ثم تبسم يضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص ابو
بكر على عقبيه ليصل الصف وظن انه النبي صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصلاة فاشار الينا
النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم وارخى الستر وتوفي من يومه **الباب الثالث**
عشر في ذكر طرف من اخباره واخلاقه التي تدل على فضله روى عطاء بن السا
ب قال لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته الثواب يتجر بها فلقيه عمر
وابو عبيدة فقالا له اين تريد يا خليفة رسول الله قال السوق قالا تصنع ماذا وقد
وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك فانطلق
معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه فخالس والبطن وقال حميد بن هلال
لما ولي ابو بكر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضوا للخليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يغنيه قالوا نعم بردا اذا خلقهما وضعهما واخذ مثلهما وظهرا اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل ان يستخلف فقال ابو بكر رضيت قال علماء السير كان
ابو بكر يحلب للحي اغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا منائح دارنا

فسمعها

فسمعها فقال بلى لاحلبنه لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عما كنت فيه
وكان يحلب لهم وافقه لما ولي استعمل عمر على الحج ثم حج ابو بكر سنة قابل ثم اعتمر في رجب سنة
اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فاتى منزله وابو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم
فقيل له هذا ابنك فنهض قاعدا وعجل ابو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل
يقول يا ابت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينيه فحافه وابو قحافة يبكي فرحا بقدومه
وجاء الى مكة عتاب بن اسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحوه جميعا فجعل ابو بكر
يبكي حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا على ابي قحافة فقال ابو قحافة يا عتيق
هؤلاء الملا فاحسن صحبتهم فقال ابو بكر بالله لا حول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما
من الامر لا قوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل مع احد منكم ظلامة فاتى احد واتى
الناس على اليهم وعن اسمعيل بن ابي خلف عن عمر قال رأيت ابا بكر اخذ بطرف
لسانه ويقول هذا اوردني الموارد وعن ابي مليكة قال كان ربما سقط الخطام من
يد ابي بكر الصديق قال فضرب بذراع ناقة فبركها فاخذه قال فقالوا له افلا امرتنا
فنناولكه فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسأل الناس شيئا وقال
ابو بكر حين احتضر لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم نأخذ
لهم دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم
على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي
وهذا البعير الناضح وجرد هذا القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر فجاءه الرسول
وعند عبد الرحمن بن عوف فبكى حتى سالت دموعه على الارض وقال رحم الله ابا بكر
لقد اتعب من بعده ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف بحياة الله يا امين
المؤمنين لتسلبن عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد قطيفة ثمنه خمسة
دراهم فقال ما تاء مر قال الامر بين هذا على عياله قال فخرج ابن بكر عنهن عند ذلك وان
دهن على عياله لا يكون والله ذلك ابدا الموت اسرع من ذلك وعن ابن ابي الزناد قال كان
لابي بكر الصديق مملوك كان يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك
ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من اين جئت

لهذي قال مررت بقوم في الجاهلية فرميت لهم في عدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذ عرس
لهم فاعطوني فقال ان كدت تهلكني فادخلني في حلقه فجعل يتقيا وجعلت لا اخرج
فقيل له اه هذه لا تخرج الا بما فوق عاتقها فجعل يشرب ويتقيا حتى رماها فقيل له
رحمك الله هل هذي من اجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان
ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة اقتصرنا على هذا القدر دون ذكر سيرته وخطبه
وهو اعظم واحكامه لانا قصدنا ذكر فضله دون حديثه وافق الم وسائر احواله وان
كانت كلها حميده **الباب الرابع عشر في ذكر محبته وثواب محبيه**
روي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما من الكفر ومن سب اصحابي فعليه
لعنة الله وقال الا ابشر من انسى صالحوا السلف تعلموا اولادهم حب ابي بكر وعمر كما تعلمون
السورة من القرآن وروي عن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال
فما اعددت لها قال لا والله الا اني احب الله ورسوله قال انك مع من احببته قال انس فما
فرحنا بشيء بعد الاسلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك مع من احببت
قال انس فانا احب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وارجو ان
اكون معهم وان كنت لا اعمل باعمالهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر
على امتي فريضة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ
ليقم من كان له على الله حق فلا يقوم الا محب لابي بكر وعمر وروي عن انس بن مالك
انه يهودي اتى ابا بكر فقال والذي بعث موسى كليما اني لاحبك فلم يرفع ابو بكر به
راسا فقال ويلك اليهودي قال فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لابي
بكر اني احبك ان الله احار ك في النار من خلتي ان لا تضع الانكال في قدميه فطار
الخبر في عنقه لحبها يا بكر الصديق قال فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم فاحضره واخبره
الخبر قال فرفع راسه الى السما فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله حقا
ثم قال والذي بعثك بالنبوة لان حدث لابي بكر لاحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

هنيا

هنيأ اجارك الله عند النار بحذا فيرها وادخلك الجنة بحب ابي بكر وقال عبد الله بن
مسعود حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وانما اراد بالسنة الفريضة ولم
يرد النافلة وقد قيل للحسن حب ابي بكر وعمر سنة فقال لا فريضة وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني لارجو لامتي بحب ابي بكر وعمر كما ارجوها على التوحيد وفي رواية
اخرى كما ارجوها بقول لا اله الا الله قال شعيب بن حرب قلت لمالك بن مغول او
صنى قال او صلني بحب الشيخين ابي بكر وعمر قلت قد اعطاني الله من ذلك خيرا كثيرا
اي لكفى والله اني لارجو على حبهما ما ارجو على التوحيد وعن الزهري عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه قال يؤتى باولهم يوم القيمة فيوقفون بين يدي الله تعالى
فينوه بهم الى النار فاذا هم الا بانه باخذهم قال الله تعالى للملائكة ارجعوهم
فيردهم فيوقفون بين يدي الله تعالى عز وجل طويلا فيقول عبادي امرت بكم الى النار
بذنوب سلفت منكم واستوجبتم بها النار وقد رحمتكم ووهبت لكم ذنوبكم بحبكم ابي
بكر وعمر وعن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى
منادٍ من بطنان العرش يسمع اهل الجمع يا ابا بكر قم فادخل الجنة قال فيقول يا رب
انا ومحبي قال فينادي الثانية يا ابا بكر قم فادخل الجنة فقد انست حبيبي وهاجرت
معه قم فادخل الجنة بغير حساب قال فيقول يا رب انا ومحبي فيقول انت ومحبك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا السماء الدنيا ثمانون الف ملك يستغفرون لمن
احب ابا بكر وعمر ومما احب جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من النفاق
وروى عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي خيل مسرجة ملجمة واعلاها من العقيق الاحمر واسفلها
من الكافور وادناها من المسك الاذفر وقوائمها من الفضة البيضا فقلت لمن هذه
يا جبريل قال للمحبي ابي بكر وعمر يركبونها فيردون عليها الجنان يوم القيمة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي دخلت الجنة فلما دخلتها
اعطيت سفرجلة نزلت عن حوراء عينا فقلت لمن انت فقالت انا الحور العينا فقلت
لمن انت فقالت لصاحب الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة في كل غرفة

سبعون الف ورقة تحت كل ورقة سفرجلة ما فيها الا حول عينا منه فقلت لمن هن
فقالت كلهن لمحيي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن عبد الله بن ابي اوفى السلمي
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقعد فجاء عمر فقال يا عمر اني لمشتاق الى
اخواني فقال عمر يا رسول الله السنا اخوانك قال لا ولكنكم اصحابي ولكن اخواني قوم
امنوا بي ولم يروني ودخل ابو بكر على عمر فقال عمر يا ابا بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني لمشتاق الى اخواني فقلت يا رسول الله السنا اخوانك قال لا ولكنكم
اصحابي ولكن اخواني قوم امنوا بي ولم يروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
الاحب قوما بلغهم انك تحبني فاصبر لي حتى اجيء اياي فجمعهم اجمعهم اسلعا وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كنت مع صاحبي ابي بكر في الغار ثلاثة
ايام وكنا نبيت عنده كان مع ابي بكر اللقاء الى الغار فنظر فيه كوة فنظر فيها طائرا جالسا
لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب ابو بكر لذلك وقال واعجبا لهذا الطائر من اين
ماكوله ومشربه قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاختلج هذا
في نفس ابي بكر فخفض جبريل الامين ونادى يا احمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول
قد علمت ما اختلج في نفس ابي بكر في شان هذا الطائر وانها بيضت في هذا الغار لاناث كل
ولا تشرب ولا تتحرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرني عن رب العالمين
ان نكلم الطائر فاني امرته ان يكلمك فعندها قال ابو بكر ونادى يا ايها الطائر
كلمني باذن الله فانا عبد مملوك مثلك فاخبرني عن ابيض ما كولك ومشروبك فلما
الطائر حتى سقط دمعه على الارض ثم تبسم ضاحكا وقال يا ابا بكر سلني عما
شئت ولا تسألني عن هذا فان هذا شيء بيني وبين الله تعالى لا اريد ان يطلع
عليه احد سوى الله تعالى فقال ابو بكر انا كنت ما مورا بالسمع والطاعة فتحتاج
ان تقول لي ما اسئلك فقال الطير والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وترددي بالعظمة
وسمى نفسه الله انه خلقني في هذا الكوة من قبل ان يخلق ابا ك آدم بالف عام وماء
كوني ومشروبي في كل ماء يا ابا بكر اذا جعت العن من يلعنك فاشبع واذا عطشت
اصلي على من يصلي عليك فاروى فعندها بكى النبي صلى الله عليه وسلم لشقاوة بعض
امته وتبسم ضاحكا لبعض امته وقال والله يا ابا بكر لا يحبك الا مؤمن تقي ولا

يبغضك الا منافق شقي وعن يحيى بن اسمعيل بن سلمة بن عقيل قال كانت لي اخت
اسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت وكانت في عرفة بضع عشر سنة وكان
مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور وتعقل الصلاة وربما غلب على عقلها الايام فتحفظ
ذلك حتى تقضيه قال فبينما انا نائم ذات ليلة اذا باب بيتي يدق في نصف الليل
فقلت من هذا فقالت اختك قلت اختي قالت نعم قلت لبيك وفتحت الباب
فدخلت ولا اعهد لها بالبيت منذ اكثر من عشر سنين فقلت لها يا اختاه خير
فقالت خير اتيت الليلة في منامي فقيل لي اللهم عليك بالحمة فقلت وعليك
اللهم فقيل لي انه قد حفظ اباك اسمعيل لسلمة بن كهيل لجدك وحفظ لابيك
اسمعيل وانه شئت دعوت الله لك فاذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنة
فاخبرت ابا بكر وعمر قد شفعاك الى الله عز وجل بحب ابيك وجدك اياهما فقلت لا بد
ان اختار احدهما فالصبر على ما انا فيه والجنة والله واسع لا يعاظمه شيء انشا
ان يجمعهما لي فعل قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك ورضي عن ابيك وجدك بحبهما
ابا بكر وعمر فقومي فانزلي فاذهب الله ما كان بها وعن هبة الله بن سلامة المفسر قال
كان لنا شيخ نقرأ عليه فرأته حمرة في باب نحوي فمات بعض اصحابه فرآه الشيخ في المنام
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال فبما حالك مع منكر ونكير قال يا استاذ لما
اجلساني وقالا لي من ربك ومن نبيك فالهمني الله عز وجل ان قلت لهما بحق
ابي بكر وعمر دعاني فقال احدهما للآخر قد اقسم علينا بعظيم دعه فتركاني وانصرفا
وعن الحسن بن محمد القطان قال رأيت بشر بن الحارث وقد اشترى مسكا بدرهم وراينه
يطوف في منزله فاذا رأى رقعة فيها اسم الله عز وجل طرح عليها من المسك وجعلها
في كوة اترابها هكذا وهكذا ارفع اسمك البيك قال وقالوا لي بشر اصبت رقعة
ليس فيها اسم فزهيت بها فرأيت في المنام قائلا يقول يا بشر مت الرقعة
وفيها اسماء يحبها الله تعالى ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

الباب الخامس عشر في ذكر عقوبة مبغضه ومعاديه

عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت الليلة التي ولد فيها ابو بكر

الصديق اقبل بكم على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا ادخلها الا من حب هذا
المولود وقال ابو بكر الصيرفي مات رجل كان يشتم ابا بكر وعمر ورأى جهنم فرأى
رجلا في النوم كانه عريان على رأسه خرقة سوداء وعلى عورته اخرى فقال وما فعل
الله بك قال جعلني مع بكر وعوف بن الاشجع وهما نصرانيان وروى عن
ضياء الثوري قال كنت امرأ اعدو الى الصلاة بغلس فقعدت ذات يوم وكان
لنا جار له كلب عقور فقعدت انتظر حتى يخلي فقال لي الكلب جئت يا ابا عبد الله
انها امرت بمن يشتم ابا بكر وعمر وحكى عن ابي روح رجل من السبع قال كنا بمكة
في المسجد الحرام وعودا فقدم رجل نصف وجهه اسود ونصفه وجهه ابيض
فقال يا ايها الناس اعتبروا بي فاني كنت انا وان اشتمني ابا بكر وعمر استبما جميعا
انا ذات ليلة في منامي اذا اتاني ات فرفع يده فلطم خرقوحهي وقال يا عدو الله
اي فاسق اسب الشيخين ابا بكر وعمر فاصبحت وانا على هذه الحالة وقال ابو الحسن
احمد بن احمد بن عبد الله السوسنجردي كان في جوارنا رجل يعرف بالحسين بن عزيز
وكان يختلف الى شيخنا ابي الحسين بن ابي عمر المقرئ فبات ليلة في عافية فاصبح وقد
عمي فسئل عن ذلك فقال كنت في مجلس في شارع باب الكوفة فذكر رجل بحضرة جماعة
ابا بكر وعمر بسوء فما انكرت وكنت قادرا على الانكار فلما كان الليل رأيت عليا بن ابي طالب
في النوم فقال لي لم لا تنكر على من ذكرهما بالسوء وضرب راسي بمرزبة فاصبحت اعمى
وقال رضوان السماة كان لي جار في منزلي وسوقي وكان يشتم ابا بكر وعمر رضوان
الله عليهما قال فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته فانصرفت
الى منزلي وانا مغموم حزين اليوم نفسي قال فغفوت وتركت العشاء من الغم فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامي من ليلتي فقلت له يا رسول الله فلان جارك في منزلي
وفي سوقي وهو يسب اصحابك قال من اصحابي قلت ابا بكر وعمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذ هذه المدية فاذبحه بها قال فاخذته واضجعته فذبحته فرأيت
اني كأني قد اصبتها من حلقه قال فالقيت المدية وانا هويت بيدي الى الارض
امسحها فانتبهت وانا اسمع الصراخ من بيتي قالت فنظرت فاذا هذا الصراخ قد

لوا

مكتبة الملك فهد الوطنية
الرياض

لوا فلان مات فجاة فلما اصبحنا نظرت اليه فاذا خط في موضع الذبح وعن سعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى قال قلت لابي لو سمعت رجلا يشتم ابا بكر وعمر ما كنت تصنع
قال كنت اضرب عنقه قال محمد بن يحيى الواسطي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي ها هنا قوم يشتمون ابا بكر وعمر وهما مني بمنزلة هارون وزير موسى
اصبعيه السبابة والوسطى فمن سبهما شتمني وقال زمعة بن صالح قذف
المحصنة يهدم عمل ستين سنة وشتم ابي بكر وعمر يهدم عمل ستين سنة وعن
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال كان لنا جاران احدهما رافضي وكان له غلمان سمى
احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة فقال
البغل الذي رمحه الذي سماه عمر فنظر وافكار كذلك وعن ابي الضحاة التيمي
قال حدثني مؤذن علي قال خرجت انا وعمي الى مكرات وكان معي رجل يسب
ابا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته فقلنا اعتزل لنا فلما دنى خرجنا لنقضي حوائجنا فقلنا
لو صحبنا حتى نرجع الى الكوفة فلقينا غلاما فقلنا لمولاك يعود الينا قال
انا مولاي وقد حدث له امر عظيم واخرج ذراعه فاذا هو ذراع اخنزير قال
لي فصحبنا حتى انتهينا الى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير قال فلما
راها صاح صيحة وثب فصيح خنزير واحد فخنق علينا فجئنا اتباعه وغلامه الى
الكوفة قال ابو الضحاة وحدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم ابا بكر
وعمر فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر يعني الزنابير
بيس فاستغاث فاغثناه فحملت علينا حتى تركناه فما اقلعت عنه حتى قطعته
وعن عمار بن سيف الطيبي قال كنت في غزاة في البحر وقائد نا موسى بن كعب ومعنا
في المركب رجل من اهل الكوفة يكنى ابا الحجاج قال فاقبل يشتم ابا بكر وعمر فزجرناه
فلم ينزجر ونهيناه فلم ينته فاردنا الى جزيرة في البحر فنقرقنا فيها وذهب
لصلاة الظهر فاتى صاحب لنا فقال ادركوا ابا الحجاج فقد اكلته النحل فذهبنا
الى ابي الحجاج وهو ميت قد اكلته الدبر وهي النحل قال خلف وهو الراوي وزادني
في هذا الحديث بن المبارك قال الحباب حضرنا له لندفنه فاستوعبت علينا الارض فلت

وما استوعرت قال صلبت فلم نقدر على ان نخرقه فالقيناه عليه ورق السخي والجاره
وتركناه وخلفناه قال خلف وكان صاحب لنا يسول وقعد نخله على ذكره فلم نضره
فعلمنا انها ماء مورة وقال جعفر بن محمد الصادق سمعت ابي محمد بن علي يقول الربيع
لا يدخل بيت رجل مسلم منهن سبي الاهجرته الملائكة وحضرته الشياطين ونزعت منه
البركة الطعن على ابي بكر وعمر وشرب الخمر والزنا والخيانة وروي انه اتى نفر من اهل
العراق الى علي بن الحسين زين العابدين فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا
قال لا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم
انتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا
قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين ثم اشهدانكم لستم من
الذين قال الله عز وجل والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا فعل الله بكم
وعن جابر قال قال محمد بن علي يعني الباقر يا جابر بلغني انه قوما بالعراق انهم يحبوننا
ويتالون ابا بكر وعمر وينالون عمي زيدا فابلغهم اني اتبرأ الى الله منهم برئ والذي
نفس محمد بيده لو والوني لنفعتهم ولا املك لهم بذلك شيئا وان قرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لم اكن استغفر لها وابرأ ممن يتبرأ منهما اعاذنا الله واياكم من ذلك
ابن اسمعيل بن احمد بن سامان كان له مؤدب يعلمه الادب ويلقنه الوقيعة
في الشيخين وكان يظهر ذلك فنام ليلة سمعته الليالي فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره والصحابة جلوس بين يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه يا اسمعيل ما تريد مني اصحابي فانبه بصلح
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هيبته فزعا محموما فبقيت الحمى فيه تسع سنين
يزداد كل يوم مرضا ويخلو فدخل عليه اخوه نصر بن احمد واخلى المنزل فقال
له يا اخي قد طال مرضك فانه كان الذي بك مما حسب انسان فاخبرني حتى احتال
لك كما يحتال الرجال فقد يسلى بعض الملوك بمثل ذلك فقاله اسمعيل اخوه

يا اخي

يا اخي ما مرضي الا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه علي ما تريد مني اصحابي
فانتبهت فزعا محموما وقص عليه القصة فقال له اخوه قد فرجت عني هذا امر
سهل يتأتى الى الله تعالى واخرج بعض الصحابة واعتقد محبتهم ففعل فلم يمض اسبوع
حتى شفي من مرضه وقام كما نشط من عقال

الباب

الساد بن عشر يشتمل على فنون اخبار واشعار في فضل ابي بكر الصديق ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين

روي عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال لما خطبت بنت ابي جهل بن هشام وجد النبي صلى الله عليه وسلم
موجدة فرأيت في وجهه فمرجت الى ابي بكر فاخذت بيده فادخلته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا تهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فرحا
لحما قال علي قلت يا رسول الله رأيت في وجهك ما كرهته فلما رأيت ابا بكر مقبلا تهلل وجهك
اليه فرحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ينبغي ان يتهلل وجهي الى ابي بكر فرحا وابو
بكر اول الناس اسلاما واقدمهم اما لوا طولهم صمتا واكثرهم مناقب رفيع في الجهر
الى المدينة والنبي في حشة الغار ومن بعد ذلك يكون صخر بعيني في فمي فكيف لا يتهلل
وجهي الى ابي بكر وفرحا وروى معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل فوق سبع سموات ليس ان يخطا ابا بكر في الارض وقال صلى الله عليه
وسلم ملئ الجنة شجرة الاستوى عليها لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفا
روق عثمان ذي النورين على المرتضى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر اللهم
بارك لامتي في اصحابي وبارك لاصحابي في ابي بكر ولا تحلهم بركته واجمعهم عليه
فانه لم يزل يوتى امرك على ما تحب اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق
علي بن ابي طالب وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة بن عبد الله وسلم سعد بن
ابي وقاص وارفع بعبد الرحمن بن عوف وانشد بعضهم

احب ابا بكر لحب نبينا ... اذ كان الامام المكرما
وحب ابي حفص لدي سجية ... تنسب بين اللحم والعظم والدما
وعثمانا قد احبه فوق طاقتي ... وحب علي في الفؤاد محكما

وقال اخر الدين في اربعة قائم ما مثلهم في القوم من قوم
القرض في مدة سهله كانهم من حلم النوم
ما منهم الا شهيد مضى احق صلاة واحق صوم
فهم صاروا الى جنته فهل على القائل من لوم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ان في امتي وارحمها وعمر بن الخطاب
حيي امتي واعدلها عثمان بن عفان احيا امتي واكرمها على بن ابي طالب اب امتي
واسمحها عبد الله بن مسعود ابن امتي وامنها ابو الدرداء اعبد امتي واتقاها ابو
ذر زاهد امتي واصدقها معاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها واروى اي ابا
نواس لما مات راه بعض احبابه في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي فقال باي
شيء قال بابيات فعلتها وهي في كتبي موجوده ولكن لقيني الله تعالى بها فغفر لي قال
ذلك الرجل فمضيت الى كتبه ففتشتها فوقعت عليها كما ارشد نيها في
المنام وهي هذه الابيات اني احب ابا حفص وشيعته كما احب عتيقا صاحب
الغار وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة عندي قدوة علم فهل على هذا القول من عار
ان كنت تعلم اني لا احبهم الا لاجلك فاعتقني من النار
قال سمعت النداء من قبل الله تعالى اعتقوا عبدي من النار وعن حذيفة بن اليمان صلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته قال ايكم الصديق
ابو بكر فلم يجبه احد فقام قائما على قدميه فقال ايكم الصديق ابو بكر فاجابه من
احز الصفوف يا لبيك يا لبيك يا رسول الله قال افرجوا لابي بكر ادنو مني يا ابا
بكر فدنا ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر لحقت معي الركعة الاولى
قال يا رسول الله كنت معك في الصف الاول فكبرت واستفتحت الحمد فغفرت بها
في سوس لي شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف ويقول
وراك فالتفت فاذا
من ذهب مملوء ماء ابيض من اللبن واعذب
من العسل والبن من الزبد عليه منديل اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله

الصديق

الصديق ابو بكر فاخذت المنديل ووضعته على منكبي وتوضأت للصلاة واسبغت
الوضوء ورددت المنديل على القدس فلحقتك وانت راكع الركعة الاولى ففتحت صلاتي
بي معك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ابا بكر ابشر فان الذي وضأك للصلاة
حبيبك والذي منذ لك ميكائيل والذي امسك بركبتي حتى لحقتني في الركوع
اسرافيل عليه السلام ولابي الحسين الكوفي الاسدي

ابو بكر الصديق من بعد احمد امام الهدى من غير لبس ولا شك
وفي عمر الفاروق للفضل ربه لاظهار الاسلام في ساعة المحسك
وان شهيد الدار عثمان العلا احق الزهد والاتقاء والعلم والنسك
اجل وعلي الطهر للدين عصمة به قمعت في بدر غائلة الشرك

وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعة اركان فاول
ركن منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن
الرابع في يد علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه
ابا بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا
لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في
ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن
القول في عثمان فقد استنار برسول الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك
بالعروة الوثقى لانفصام لها ومن احسن القول في اصحابي فهو مؤمن وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة الا اخبرك الا
اضحك قالت بلا يا رسول الله فقال ان ابوك مكتوب على قلب الشمس وان
الشمس لتقابل الكعبة في كل يوم فتمتنع من الغيوب فيخرجها الملك الموكل بها
ويقول بحق الاسم المكتوب على قلبك الا غربت وقد روي ان ابا بكر قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت كاني على حافة جوه وكان عليها رقمتان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقت رؤيا رؤيا تولد لك ابن تحبه وتلي الخلافة بعدي
سنتين قال احمد بن عبد الله الحكيم اختصم الرافضي والسني فقال الرافضي للسني

ما تقول في ابي بكر فصير السني نفسه اعجميا فقال له اي ابا بكر يعني به البزاز فقال
الرافضي لا ابو بكر اعنيه قال ابو بكر الكناس قال لا انما اعني ابا بكر فقال له
ابو بكر في العيادكني فانهم لعنه فقال ابو بكر الصديق فقال السني اذا اق
عدوه ومقته الله صديق فماذا يقول محبه فيه ولبعضهم

اذا ما ذكرنا مما على فضيلة ٭ رمونا بالحاد وشتم ابي بكر

وهل يشتم الصديق من كان مؤمنا ٭ صحبة رسول الله في الغار والعبر

وقال احمد بن الفضل الصوفي من كتاب فضائل ابي بكر ان الله تعالى سما ابا بكر
رضي الله عنه باسمين من اسماء الله تعالى سماه باسم الفضل وسماه باسم السعة
وكلاهما من اسماء الرب سبحانه قال تعالى لابي بكر ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة فاختصه الله بهذين الاسمين لانه قال تعالى والله ذو الفضل العظيم
وقال تعالى واسع عليم فيالله من فضله حبيب اكرمه الله باسمين من
اسمائه وقد قيل ان هذين البيتين لمحمد بن ادريس الا ان خير الناس بعد محمد

ابو بكر الصديق ثم من بعده عمر ٭ ومن بعده عثمان ملت بعدله

علي ابو السبطين مفخر البشر قال احمد ابن عبد الله الحكيم حكي ان بمكة عالم جليل
فخرج يوما فقال يا ايها الناس جئتكم فقيل مثلك في هذه الجلالة في العلم لا يجهل
امر من امور العلا كل يوم عقلا فقال يا ايها الناس كيف لا اجهل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مات خلف ثلاثة وثلاثين الفا من الصحابة اثنا عشر الفا منهم مهاجرون
واحد وعشرون الفا من الانصار والقبائل كلهم رضوا بخلافة ابي بكر
واليوم بجواري حبس صاحب عزبال يقول لا ارضى بخلافتهم فكيف لا
اصير مجنونا الباب التاسع عشر يشتمل على عشرة احاديث وحكايات طوال
تدل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وهي بعده الاول اخبرنا الشيخ ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البغدادي قال انا عبد الوهاب بن محمد
العنان قال انبأنا ابو الحسين بن المهتدي قال انا ابو القاسم بن حبابة قال انا ابو علي

اسمعيل

اسمعيل بن العباس الوراق قال حدثني احمد بن منصور قال حدثني احمد بن منصور
المروزي قال حدثني عمر بن ابراهيم ابو خالد الطاسي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد
بن صفوان وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض ابو بكر الصديق وسجي
عليه الى بيت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتجاء علي
بن ابي طالب مسترجعا فقدم مسرعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة حتى
وقف على البيت الذي فيه ابو بكر وابو بكر مسجى فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت الف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانيسه وموضع سره ومشاورته وكنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله
واعظمهم عناء في دين الله عز وجل واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم
على الاسلام واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم
وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا وفضلا فجزاك الله عن رسوله وعن الاسلام افضل الجزاء صدقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر سمعت الله
يقول في تنزيله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ابو بكر واسيته
حين بخلوا وقمت معه على المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدائد اكرم صحبه
ثاني اثنين وانت صاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة وخلفته في دينه
اسوة حسنة الخلافة حين ارتد وا وقمت بالامر حين تقعقعت وانتهضت حين وهنوا
اصحابه وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وهنوا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تضارع قمت بالامر
اذ فشلوا ونطقت بالحق اذ تتعتعوا ومضيت اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا
كنت ابلغهم قولا واكرمهم فعالا كنت بالمؤمنين ابا رحيما حين صاروا عليك عيالا
حملت اثقالا عنه ضعفوا وشمرت اذ ظلعوا وراجعوا بن ملك رشدهم فضلعوا
كنت على الكافرين عذابا صبابا وللمؤمنين رحمة وخصاصة واسة لغنائها وفرت
بغنائها وذهبت بفضائلها وادل كنت سوابقهم لم تفضل بمحمد ولم تضعف نصرته
ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك وكذلك كنت كالجبال الاخر كها العواصف ولا تزيلها

مخطوطات الرياض

الثانية اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو جعفر هبة الله بن يحيى بن
البوقي الفقيه الشافعي الواسطي اذنا قال انبأنا الشيخ ابو السعادات الخطيب الشرقي
في اجازة قال انبأنا الشيخ ابو البركات بن نفيس المؤدب قال اخبرنا الشيخ ابو
الحسين بن احمد بن محمد الطيب بن كاري انبأنا احمد بن محمد الانماطي انبأنا
الحسين بن عبد الوهاب قال انبأنا محمد بن عبد الرحمن بن يحيى انبأنا بن ابي عن ابي
لهيفة قال انبأنا وهب بن عبد الرحمن المغافري عن ابي قتيل عن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه اتى برجل وهو بالكوفة ينقص ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
يا قنبر اضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين على ما يضرب عنقي والما غضبت لك فقال
وماذاك ويلك فقال اني احبك في الله عز وجل وما صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمت مكان
هذين الرجلين منه ولا منك انما سمعت بعض من يغشاك يفضلك عليهما ويذكرانهما
ضلما ان حقك وتقدما امرك فقال اوتعرفه قال لا الا عند نظري اليه قال اما والله ما
تقدمني الا بامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وما ظلمني ان ناداه ولولا ذلك
اقررت بعزيتك وقلة معرفتك بشيخي المسلمين لضربت عنقك ثم قال يا قنبر ناد
في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم ظهر فصلى بهم ثم صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كما يستحق ثم قال اما بعد
ايها الناس فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اخلولق الاسلام وذهب صفاء
الدين وظهر الظلام بالكفر والناس عند جاهلية جهلا يعبدون الاصنام ويظلمون
الاوثان ويكفرون بالرحمن فقال يا ايها الناس فمن لولا الذي لا الا الا هو فقالوا كلهم كذبت
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه صدقت
وانا اذ ذاك طفل صغير لا اعني عمى نفسي شيئا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يزل ابو بكر رضي الله عنه معه على تلك الحال يضرب الناس ويضربونه ويقاتل الناس
ويقاتلونه ويخافهم ويخافونه يظهر دينه ولا يكتم امانته حتى قالت قريش ان بن
ابي قحافة لمجنون فلم يكلم احدا اولى بعهد الاسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اكرم
على الله تعالى في الارض بعد نبيه صلى الله عليه وسلم منه ولا خير منه ولا افضل منه في الدنيا والآخرة

لعلق اصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه في صحبته وذات يده
كنت كما قال صغيرا في بدنك قويا في امر الله تعالى متواضعا في نفسك عظيما عند الله
جليلا في اعين الناس كبيرا في انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز
ولا لاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة والذليل عندك قوي عزيز حتى ياخذ
خذ بحقه القريب والبعيد عندك في ذلك سواء واقرب الناس عندك اطوعهم لله
عز وجل واتقاهم فوالذي حكم ولا يذ علم فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت
من بعدك اتعابا شديدة وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك
في السماء وهدت مصيبتك الانام وانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله عز وجل
قضاءه سلمنا لامره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا والمؤمنين فيه وحصنا وعلى المنافقين
غلظة وغيظا فالحقك الله بنبيك ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك وانا لله
وانا اليه راجعون فبكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم
وقالوا صدقت يا خير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
بلغنا عن بن قانع الحافظ قال كان ابو محمد بن طاهر العلوي يانس بي ودخلت
عليه فقال الحديث الذي يروى عن علي عليه السلام انه دخل يوم مات ابي بكر وقال
انت وانت ومدحه صحيح قلت نعم قال اكتبه لي فوعدته ان اكتبه فلما ابيت
من بي وتوسدت قراسي نفكرت فقلت هذا بني علوي ومتى كتب له فسد ما بيني
وبينه من المودة فمد الي اخا لا اكتبه وما علم بذلك الا الله عز وجل فلما اصبحت
صليت الغداة ودخلت الى منزلي فاذا ابو الفضل بن عبد الله جميع الهاشمي
على الباب يسلم فقلت ادخل فلم يدخل فقال اخرج الي فقال اي شيء اصبت البارحة
فضحكت وقلت حبست بعجائب اي شيء اصبت فقال رايت كاني دخلت انا وانت
مسجد جامع المدينة فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على سرير واصحابه صفوف وقوائد في المسجد
حلق حلقا حلقا فوقفت انا وانت على حلقة فيها ابو بكر الصديق وسلمت عليه فرد علي وقال
عليه فلم ترد فعلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ليس منهم عليكم فقال صدقت
ولكنه فعلمت الخبر فاخذته وكتبته وجئت اليه وما زلت اكتبه في الناس

الثانية

واه افق اما يضلون به عليها في قلوبهم بقية النفاق ويزيدون بلدا في فرق الاسلام
واختلاف الامة وقد نبأني بخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني بقتلهم و
سيكون لهم دولة في اخر الزمان ويطول فيها بين الاجناد وتستعلي دعوة الرافضة
الاشرار ويذل من خالفهم ويموت الخلق باختلاف وتظهر البدع والاثم والفجور
وينتقل الغنى بكماله اليهم ويحل العز بقهرهم وظلمهم حتى يستدلوا بخشونة عيشهم
لبس الملابس وعصابة المعاش عند ذلك يكون اخوف العلانية اعدل السريرة
ويحسن الكذب عندهم ويظهر الخنى منهم وينقضون بالعهود ويغدرون ويكثر
تجامع اعاجم المخلط حافين بقراءة القرآن مبتدعين المذاهب والمعازف
بطلان المصاحف سترحم الدنيا بضلالهم يتواصلون على الفجور ويتفكهون بشتم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيهم وتتبع مساوئهم بينهم مما قد غفر
لهم يتعلم الصغير من الكبير ويتواصى ذلك الصغير حتى يكون كبيرا فتندرس السنة
وتحيى البدعة الممتسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمان افضل
الشهداء وافضل العباد وافضل المجاهدين طوبى لهم ما اعظم البلاء فيهم في ذلك الزمان
مان يكون كبيرهم معرض على البلاء مما صغيرهم وقد قبل الله ايمانهم وفسح اعمالهم فاذا
رضي الله عليهم غضبا به والسماء بظلمها كارههم لذهب على وجه الارض
جبل البغض الى الله مما افاضه عليهم لعنة الله لهم علامات عن واحد يعرفون بها
ترهم الجماعة وكلامهم في السلط السادات وتاخير الصلاة وردهم السنن ودفعهم
الاثر وجميع الاستعمار ومواصلتهم الكفار عند ذلك فليبس ملوكهم الحرير والديباج
واشتراء الحكم واضاعة الدين واستحلال الزنا واكل الربا وبيع الاحرار والاستخفاف
في بدي الدين واليقين وموت الفجاة وتجارة النساء في الاسواق وانقطاع
السبيل وولاية اهل الذمة ورد اهل الملة وتظهر السفلة وقبل الكذب ودولة العبيد
وكثرة الحصار وركوب النسوان وتشييد البنيان واماتة الصلاة والميل مع
اهل الاهوى والبدع وتعظيم رب المال علماءهم في هذا شر ما اظلت الخضراء
من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود اولئك تسوء في ملكوت السموات الارجاس

والانجاس

والانجاس فاذا لعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجالس والمحافل والمساجد
جعلوه شعارهم استحلت من الصدور والتهم ريح حمر اصفر يمسخ الله الذين
واهل الاهوى وردة وخنازير فقالوا له كيف نصنع يا امير المؤمنين ان نحن ادركنا
ذلك الزمان قال كونوا كحواري عيسى عليه الصلاة والسلام صبروا صبروا والتمسك
بما نحن عليه وما امركم الله تعالى به من طاعة نبيكم صلى الله عليه وسلم وحب اصحابه رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وترك مفارقتهم ان اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام
نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب واقول لكم الموت على الحق في السنة خير من الحياة على
المعصية والبدعة واعلموا ان خير الناس بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق
ثم عمر ثم عثمان انا هديها صوته وقد مرت بها في قلوبكم ومن وراء ظهوركم
لا حجة لكم علي واستغفروا الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين النالله روي عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال لما قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ضاقت علي الكوفة فعزمت على الخروج الى الحجاز مع الوفد فلما ثبت ان حاجاتي هناك
سار وقد منهم رجل يكنى ابا محمد الحزاساني فوجد واهل الكوفة مختلفين في
علي رضي الله عنه بعد قتله على خمسة اضرب طائفة تقول انه اله وطائفة تقول
انه نبي وطائفة تقول انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وطائفة
ثم تقول انه امي صغيرا وكفر كبيرا وطائفة تقول انه رابع اربعة ابي بكر وعمر وعثمان
فسالوني عن ذلك فامتنعت عن جوابهم وقلت سلوا عن ذلك الحسن بن علي وسأ
لوني عنه فقلت هو عندي فخرجوا ومضيت معهم فالبسوني جبتي خز وما
كنت البسها واطعموني الفالوذج وما كنت اكلته وكنت معهم في الدعيش واحسن
دعة حتى قدمنا فدخلنا عليه وهو ياكل الخبيص فسلمنا عليه وجلسنا فامرنا با
لاكل فاكل بعضنا وامتنع البعض فلم ياكل فلم ينكر على من اكل ولم يكلم من لم ياكل
ثم اقبل علينا وقال لكم حاجة فقلت هؤلاء اهل خراسان يسالونك عن اختلاف
الناس في ابيك فما الذي قال الناس قال ابو محمد انا وجدنا اهل الكوفة في
ابيك على خمسة صنوف طائفة تقول انه اله وطائفة تقول انه نبي وطائفة تقول
انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وعثمان قال اوكان ذلك والله

ان يكون لما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خن اساني اسمع مني وعي اما الطا
ئفة التي تقول ان ابي الذ فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ما اضعف
عمقولها والله لقد رايت ابي عليه السلام قد جي عليه الليل بسواده فاتا بضناع الحسين
بيمينه يبكي لعبر ند ويندب في غرفة وهو يقول الهي وسيدي وخالقي ورازقي
ومحييني ومميتي وباعثي ووارثي ما انا وما قدري عندك وما خطري حتى تفعل
قصدي او بخي اخي يستخطك ترتد عذابي فو عزتك وجلالك وجودك ومجدك لئن
حسانك ما تزايد في ملكك حسنا كاني ولا يسيئه سيائي ولا ينقص من اسك عنائي
ولان لي فيها وقرني اللهم ثبت رجائك في قلبي حتى لا ارجو سواك وليس هذا
قوله لانه انما هو قول عبد لله خل صنعا قد اكل الطعام وجلس على الرجيع وضربه
عبد مثله ضربة فمن صريعا باكيا فكيف يكون الها واما الطائفة التي تقول الذبني
وفعليها لعنة الله ما بعد فهمها ومن ابن لها ذلك وقد كان ابي يقول لحدي يا رسو
ل الله ولم اسمع جدي يقول لابي يا رسول الله وكان يا ذا مرة فيا حسن وسنها فيسمي
قال تعالى وما محمد الا رسول ولم يقل على رسول فعلى هذه الطائفة لعنة الله واما
الطائفة التي قالت انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وعثمان
فهم الرافضة عليهم لعنة الله سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي يا علي
قوم من هذه الامة يزعمون محبتنا اهل البيت هم مني برآء وانا منهم برئ قال ما سماهم
قال هم الرافضة لهم نبز كنبز الكلاب قيل لم يعرفوا قال ببغض ابي بكر وعمر فاذا ان اتيتم
فاقتلهم فانهم مشركون ولقد قدم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر للصلاة وان
ابي لحاضر ما هو بغايب ولا به مرض ولو شاء ان يقدمه لقدمه فقال انهم جوزوا ولا
ينصان رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدنيانا وقال ابي على معهم
مثل ذلك واما الطائفة التي قالت ان ابي امن صغيرا وكفر كبيرا فهم اكفر امة محمد عليهم لعنة
الله ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يقرؤ
ن القرآن لا يجاوز تراقيهم سيماهم التحليق لا عنى يستقل احدكم صلاته
مع صلاة احدهم هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرجع السهم الى الرمية هم الخوارج اصحاب

هذ

هذ المقالة عليهم لعنة الله واما الطائفة التي قالت انا ابي رابع اربعة ابو
بكر وعمر وعثمان وهم واسه المسلمين انا منهم وجدي منهم وعلى ذلك بعث الله النبيين
ولقد استخلف ابو بكر عمر بايع رجال وكره الاخرون ولم يكن ابي فيمن كره بل كان فيمن
بايع فكان رحمه الله اعدلهم اذا حكموا وازهدهم اذا جهدوا واقام الحق ولو على نفسه
ثم عمر جعلها في ستة فبايع الخمسة عثمان وابي فيهم فكان امام المسلمين ثم وثب على
قتله رجال فمضى شهيدا فعلى من قتله لعنة الله ثم كان ابي بعدهم بحكم بحكمهم ولا يخالف
لهم ولا لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم سنة فقال الحسن اساني فما تقول في طلحة
والزبير فقال وما عسى ان اقول فيهما وهما من اهل الجنة وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن بن عوف
في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وجرفها الجيش فكيف اقول في اهل الجنة الا حسن
فرحم الله طلحة والزبير قال فما تقول في عائشة قال وما عسى ان اقول في ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم تكن له
بام فلا ست له بنبي ولقد سأل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه من احب الناس
اليك فقال عائشة قال ومن الرجال فقال ابوها فرضي الله تعالى عن عائشة وعن
جميع امهاتنا فمن امي وام كل مومن قال فما تقول في المستولي على الاحكام لعنني معاوية
بن ابي سفيان وقتاله لا بيك قال وما عسى ان اقول في معاوية والله لئن قلت انه
على حق قلت ظلم ابوك وان قلت ظلم استحل الله ولكم خبرني هل بينك وبين الله ذنوب
قال كثيرة قال هل تحصيها قال لا قال فتقال معاوية لابي ذنب قال نعم قال الحسن فما لي اراك
امرءا آمنت الله على ذنوبك وخفته على ذنب معاوية صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خل ذنب معاوية مع ربه ولهم من معاوية وقد دخل غبار الجماد في انفه
خير لك من عمل اهل حزاسان كلهم فقال الحزاساني وهو يقول لوحدثني غيرك بهذا عنك
ما صدقتم فقال الحسن حدثه عني حيث انتهت اليك رواحلك ولا احمل احدا من الناس
عني شيئا يا حزاساني عليك بالتسليم للامر الله والرضا بقضاء والله وترك ما اختلف فيه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ليذهب فقال ارجع فرجع فقال له الحسن انت

من الذين هاجروا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين قال لا قال فانت من الذين
تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم يعني الانصار قال لا قال فانت من
الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم والا فما لك في الاسلام نصيب ولا حظ فقام
الخراساني من عنده وهو يقول جزاك الله عني خيرا قال انس فوالله ما نزل الحسن من
كاهله لقضي الاذى عليه بل زاده لاني ما كنت ابلغ قوله لابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرابعه روي ان رجلا جاء الى جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليه فقال
يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم فقال
جعفر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا ثم قال جعفر الصادق انه كان حزن ابي بكر رضي الله عنه ان يذهب الله
سلام وبهذا رس ولهذا كان حزن ابي بكر فقال الرجل اليس الله تعالى قال انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
وكان ذلك في علي كرم الله وجهه قال نعم لابي بكر مثلهم ثم قرا لجعفر فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال هو ابو بكر التقي النقي الذي قال الرجل يا بن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر تلتمس في علي رضي الله عنه قال جعفر نعم ولابي بكر مثلها
ثم قرا جعفر والذي جاء بالصدق وصدق هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال الله
جل ذكره قال جعفر لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
وعد الله الحسنى اي يدخلهم الجنة فقال الرجل اليس توفي يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا قال جعفر لقد عفى الله عنهم قال الرجل هل الا سلكم
عليه اجل الا الموده في القربى قال تعلم علي وقال النبي صلى الله عليه وسلم حب علي بن
ابي طالب ايمان وبغضه نفاق قال جعفر ولابي بكر مثلها قال ابي قال جعفر والذين
جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الا يه

قال الرجل

قال الرجل يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة وابوهما خير منهما قال جعفر هكذا هما ابو بكر وعمر سيدا كهول الناس بعد النبيين
صلى الله عليه وسلم قال فغضب الرجل وتغير لونه قال جعفر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة الا النبيين والمرسلين قال الرجل يا بن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما خير فاطمه وعائشه قال جعفر خير والكتاب المبين
يس والقران الحكيم وقال الرجل انا اسئلك عن فاطمه وعائشه وانت تقرا القران قال
جعفر فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وعائشه زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة قال الرجل فاتلين عليها وهي زوجة النبي صلى الله عليه
وسلم فقرا جعفر ما لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان
ذلكم كان عند الله عظيما قال الرجل يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني خلافة
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي في القران قال نعم وفي التوراة والانجيل ثم قرا جعفر واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا فقال ابين منها فقرا جعفر وهو الذي جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات فقال الرجل اخبرني منها فقال جعفر وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
قال فاين هذا في التوراة والانجيل فقرا جعفر محمد رسول الله والذين معه ابو بكر اشداء على
الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب قال اما سلم
في التوراة قال محمد رسول الله والخلفاء من بعده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وكزه في صدره قم فوالذي اخرج شطاءه فان رضا ابي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى
على سوقه بعثمان يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار علي بن ابي طالب ثم قال جعفر سمعت
جدي يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر فيعطيني الله من الكرامه مالم يعط احدا قبلي ثم ينادي مناد يا محمد
قرب الخلائق فاول من الخلق فيقول الله جل جلاله عبدالله ابو بكر فاول من تنشق
عنه الارض بعدي ابو بكر ويقوم بين يدي الله عز وجل فيحاسب حسابا يسيرا ثم يجلس
حلس خضراوين ثم يوقف امام العرش ثم ينادي مناد اين عمر ابن الخطاب ويجيء
واوداجه تشخب دما ريحه كالمسك فيقول الله ما عملت في فعل ابن هذي فيقول مولاي

مولى المغيرة ابن شعبه فيوقف بين يدي الله عز وجل فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى
حلتين خضراوين ثم ينصرف امام العرش ثم يؤتى بعثمان بن عفان واوداجه تشخب دما
ريحته كالمسك فيقول الله تعالى يا عثمان ممن فعل بك هذا فيقول فلان وفلان فيوقف
فيوقف بين يدي الله تعالى فيحاسبه حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ثم ينصرف امام
العرش ثم يؤتى بعلي بن ابي طالب واوداجه تشخب دما ريحه كالمسك فيقول الله
تعالى يا علي ممن فعل بك هذا فيقول فلان بن فلان فيوقف بين يدي الله
تعالى فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ثم ينصرف امام العرش مع
اصحابه فقال هذا في التوراة فقرأ جعفر وجيء بالنبيين والشهدا وقضي بينهم
بالحق وهم لا يظلمون **الخامسه** عن وهب بن منبه قال رأيت اسقفا وشاريه
مسلما وقد كان نصرانيا يشير اليه النصارى بالاصابع ويعظمونه فقلت ما الذي دعاك
الى الاسلام بعد تلك المنزله ورغبتك فيها فقال ركبت البحر فانكسر بنا المركب فا
فلت على لوح وجرى فلم يزل اللوح يسيرني والامواج تلعب بي شهرا لا ادري اين
التوجه حتى بلادا الله تعالى ثم ان البحر لبثني الى جزيرة كبيرة فيها شجر عظيم ما رأيت
شجرا اعظم منه وله ورق تغطي الورقة الغنام مما الناس يحملن شيئا مثل النبق احلى
من العسل البحر له وظهر في الجزيرة جان عاد عدد شديد الجن يأكلن من تلك الثمار
وشربت من ذلك الماء وقلت لا ابرح من هذا الموضع او يأتي الله بالفرج او الموت
فلما امسيت وغابت الشمس واقبل الليل بسواده اذ بقائل يقول مثل الرعد
الشديد لا اله الا الله الملك الجبار العزيز الغفار محمد رسول الله المصطفى المختار ابو
بكر الصديق صاحب الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان ابو عفان الحيي
الحواري علي بن ابي طالب قاصم الفجار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المنتجبين الاخيار
وقاهم الله عذاب النار على ما شيعهم لعنة الله وماواه جهنم وبئس القرار فا
نخلع لذلك قلبي وطار نومي ثم سكن هذا الصوت فلما كان في وسط الليل عاد
ذلك الكلام فلما كان من السحر عاد ذلك الصوت فلما اصبحت وطلعت الشمس
واذا انا بصورة راس جارية في البحر تشير لي احسن منها وجها بشعر قد جللها
واذا بالصوت يقول لا اله الا الله القريب المجيب محمد رسول الله المصطفى الحبيب ابو بكر الصديق

الرفيق

الرفيق السديد عمر الفاروق قرع مسامعي حديد عثمان بن عفان المظلوم الشهيد على
المرضي القوي الشديد ثم لم نزل نمضي حتى خرجت من الماء فاذا بين اسها راس جارية
وعنق عنق نعامه وبدن فاخر سمكه وساقها ساق بقر فقالت ما دينك قلت النصرانية
فقالت لي ويلك ان الدين عند الله الاسلام الحنيفية السمحة فاسلم والا هلكت انك
قد حللت بجزيرة قوم صالحين مسلمين لا يخرج منها الا من كان مسلما على دين محمد
صلى الله عليه وسلم وشريعته وهديه وسنته قال فقلت انا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فقالت نعم اسلامك فقلت
بم قالت بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن الصحابه اجمعين
والا لم يتم ولم يصح لك اسلام فقلت ما امرتني فقلت الصوت الذي سمعته في
الليل ثلاث مرات ما هو فقالت ذاك الستار ملك الماء في البحر وحي خلق كثير مني
خلق الله تعالى امرنا بما سمعت فقلت انا غريب في هذا الموضع وقد وجب حقي عليكم
فقالت احب الرجوع الى بلادك قلت نعم فقالت الساعة عمر بنا مركب فنجيسه الى فبينما
انا كذلك اذ مر مركب يسير في البحر بقلع اذ وقف وحل القلع وتحير اهله لا يدرون
العضيه ما هي اذ اشرف اليهم فنظروا الي فالقوا القارب وجاؤا فحملوني فحد
ثتهم حديثي وكان في المركب بضع وعشرون نصرانيا فاسلموا على يدي فهذا ما كان من
سبيل اسلامي قال فقلت لقد رأيت عجبا عجيبا **السادسه** عن ابي بكر الهذلي عن
الحسن قال دخل قيس بن عباد احد بني ثعلبه وعبد الله ابن الكوا التميمي على
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حين دخل البصره فقالا له يا علي اخبرنا عن
مسيرك هذا الذي يضرب الناس بعضهم ببعض وبدء على الناس امورهم وبسوء لي
ما عليه عهد عهده الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته حين تفرق الامة
واختلفت الاهوا فقال ان اولى الناس بالامر فقمت فيه فحدثنا بالخبر كله قال
فنشهد على وقال اما فيما اعهد عهده الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اذا كنت
لاول من صدقه فاكون اول من كذب عليه وما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا
ولا امرني بهذا المسير ولا ولاني هذا الامر والله لو كان عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عهدا او ولاني هذا الامر لقاتلت عليه ولاتركت اصحابي تتم ولا اصحابني علي يقوما
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم احد الا بيدي ولكنه بني الله صلى الله عليه وسلم
لما حضر الموت لم يمت فجاة ولم يقتل مكث اياما وليالي في مرضه ياتيه المؤذن
ويدعوه الى الصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فارادة امره ان
تصرف عن ابي بكر فابى وغضب وقال انكن صواحب يوسف فلما قبض رسو
الله صلى الله عليه وسلم اختاره المسلمون واختار الدنيا ما رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لدينا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين فاقام ابو بكر بين
اظهرنا حال بنينا فبيننا كلمتنا واحدة والامر جامع لا يتفرق عليه اثنان ولا
يشهد احد على احد بالشرك ولا يقطع احد على احد بنكله وكنت مع ابي بكر اود
حقه واعرف طاعته واقيم الحدود واضرب بين يديه بسوطي فلما حضر ابا بكر الموت
ذكر فذكرته في نفسي فضله وقرابتي وهجرتي فظننت انه يولي ابني فراى ابو بكر رضي
الله عنه ان عمر اطوق لها مني فحملها اياه ولو كانت محابات ان يقاولك ولكنه لما
علم منه فضى ابو بكر بحمد الله على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما يعرف من امره
ثم وليها عمر فاخذ بسنة صاحبه وما يعرف من امرة كلمتنا واحدة والامر جامع
لا يتفرق عليه اثنان ولا يشهد احد بالشرك ولا يقطع احد على احد بنكله فاد
عطيته حقه واديت اليه طاعته كنت اغزو اذا غزا وانى واخف اذا اخف واقيم الحدود
واضرب بين يديه بسوطي فلما حضرة الموت حسبت رحمه ان لا يحمل الخليفة بعده
خطيئة الا الحسنة في وبره فاخرج منها ولده واهل بيته وبرئ منها الى رهط
من قريش انا احدهم فلما اجتمع الرهط رايت ان لا يعدلوا في لقربي بني وفضلي
وسابقتي فوثب علينا عبد الرحمن [illegible] مواثيقنا على ان نسمع و
نطيع لمن اختاره الله وللمسلمين ووهب لنا نصيبه منها فاخذ بايدينا
واخذ مواثيقنا لنسمعن ولنطيعن لمن يولي علينا واخذ ميثاقه لنختارن
لله وللمسلمين وانا ارى الله لا يعدلني فاخذ بيد عثمان بن عفان فضرب بيده
على يده فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت مني واذا ميثاقي قد اخذ مني
لغيري فاديت الى عثمان طاعته واحسنت صحبته وغزوت معه في جيوشه

على اثره منه فلما اصيب عثمان نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذ لي
بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة مضيا وهذا الذي قد اخذ له ميثاقي
قد اصيب ليس له عهد وانخلعت بيعته من عنقي ومعاوية رجل من الاحزاب
ليس له مثل هجرتي ولا سابقتي ولا قرابتي كنت مهاجرا وكان اعرابيا وكانت
لي صحبة وكان طليقا وابوه يعني اهل الحرمين واهل المصرين وكنت احق بالامر منه
قال اصدقت ان والله احق بالامر من معاوية واقدم هجرة واحسن سابقة كنت مهاجرا
وكان اعرابيا وكانت لك صحبة وكان طليقا افرايت هذين طلحة والزبير اللذين هما
شر بكيك في الهجرة وشر بكيك في الشورى ثم قاتلتهما قال بايعاني بالمدينة وخا
لفاني بالعراق فاستحللت قتالهما فلوان ابا بكر وعمر حين بويعا خولفا قاتلا
قال اصدقت **التابعة** عن يوسف بن الحسين عن ابراهيم الخياط شيخ صالح قال
كان في الجانب الشرقي رجل صالح في وقت ابا الحسين بن بويه رجل ديلمي من قوله كان يسمى
جنبه من وجوه عسكره فبينما هو واقف يوما في موسم الحاج ببغداد ووراء
الناس في الخروج الى مكة اذ عبر به رجل يعرف بعلي الدقاق قال يوسف هو حد
ثني بهذه القصة وشرحها اذكان هو صاحبها المبتلى بها وكنت اسمع غير من الناس
يذكرونها لشهرتها الا اني سمعته يقول عبرت على جنبه فقال لي يا علي هو بين
الحج هذه السنة فقلت لم يتفق لي حج الى الاه وانا في طلبها فقال لي جوابا عن كلامي
انا اعطيك فقلت لمهاتها فقال يا غلام مر الى الصيرفي وقل له يزن له عشرين
دينارا فمررت مع غلامه فوزن لي عشرين فرجعت اليه فقال لي اصلح امورك فاذا
عزمت على الرحيل فاربني وجعل لا وصيك بوصية فانصرفت عنه وهملت
امري فرجعت اليه فقال لي اولا قد وهبت هذه الحجة لك ولا حاجة لي فيها
ولكن احملك رسالة الى جدي صلى الله عليه وسلم فقلت ما هي قال قل انا ابن بنتك
من صاحبك ابي بكر وعمر الذين معك ثم حلفني بالطلاق لتقولن لها ولتبلغنها
هذه الرسالة اليه فوقع على امور عظيم وخرجت من عنده مهموما حزينا وحجت
ودخلت المدينة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرت متردد في الرسالة
ابلغها ام لا ابلغها وفكرت في اني ان لم ابلغها طلقت امرتي وان بلغتها عظمت علي

مما اواجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت الله في القول اذ قال لي قولا
يقول كذا وكذا فاديت الرسالة بعضها واغتممت غما شديدا وتخوفت ناحيته هو
فغلبني عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت الرسالة التي ادّ
بها فاذا رجعت اليه فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ابشر يا
عدو الله يوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد دنا رجهنم وقمت
وخرجت ورجعت الى بغداد فلما رجعت الى الجانب الشرقي فكرت وقلت
ان هذا رجل سوء وبلغت رسالته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا ابلغ
رسالته اليه وما هو الا ان اخبرها حتى ياتي من يقتلني او يقتلني بيده واخذت
اقدم واوخر وقلت لاقي لنفسها ولو كان فيها قتلي ولا اكتم رسالته واخالف امره
فدخلت عليه قبل الدخول على اهلي فاذا هو الا ان وقعت عينه علي فقال لي يا دفاق
ما عملت في الرسالة قلت اديتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم وكم قد حملني
جوابها قال وما هو فقصصت عليه رؤياي فنظر الي وقال ان قتل مثلك علي
هين وسبق شتم وكان بيده دويبة اسم شيء اسم شيء من السلام فحذفوا في وجهي
وقال لا تركنك الى اليوم الذي ذكرته ولا قتلنك لهذا الدويبة ولا عنى المحاضرون
وقال الغلامه احبسه في الاصطبل وقيده فحبست وقيدت وجاءتي اهلي وبكوا
علي ولاموني فقلت قضي الذي كان ولا اموت الا باجل ولم تزل تعزني واتاني يعودني
ويرجوني مما انا فيه حتى مضت سبع وعشرون يوما فلما كانت الليلة التي من
والعشرين اتخذ الدليمي دعوة عظيمة احضر فيها عامة وجوه قواد العسكر
وجلس معهم للشراب فلما كان نصف الليل جاءني الساعي فقال يا دفاق القائد
اخذته حمى عظيمة وقد تدثر بجميع ما في الدار وكلما هو يتنفض فكان على حالته
اليوم الثامن والعشرون وامسى ليلة التاسع والعشرين ودخل السادس
نصف الليل فقال يا دفاق مات القائد وحل عني القيد فلما اصبحنا اجتمع
الناس من كل وجه وجلس القواد للعزاء وخرجت انا واستعادني الناس
فقصصت عليهم فرجع جماعة كثير منهم عن مذاهبهم الردية وخلية الشا
منه عما صنبة بن محصن العنزي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا

بالبصرة

بالبصرة وكان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشأ يدعو
لعمر قال ففاضني ذلك منه فقمت اليه فقلت له ان انت عن صاحبه تفضله عليه
فصنع ذلك جمعة ثم كتب الى عمر يشكوني يقول ان صنبة بن محصن العنزي
يتعرض لي في خطبتي فكتب اليه عمر اذا استخصه الي قال فما تخصني اليه قال فقدمت
فضربت عليه الباب فخرج الي فقال من انت قلت انا صنبة بن محصن العنزي قال
فهالني الامر جبا ولا اهلا قلت اما المرجب فمن الله واما الاهل فلا اهلي ولا اهال
فيم ذا استحللت يا عمر استخاص من مصر بلا ذنب اذنبه ولا شيء اتيته قال ما الذي
شجر بينك وبين عاملي قال قلت الا اخبرك ان كان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشأ يدعو لك فغاضني ذلك منه فقمت اليه فقلت
له ايوح انت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعة ثم كتب اليك يشكوني
قال فاندفع عمر عنه باكيا وهو يقول اف والله اوفى منه وارشد فهل انت غاف
لي ذنبي لغفر الله لك قال قلت عفا الله لك يا امير المؤمنين منى قال لكم اندفع باكيا وهو
يقول والله ليلة من ابي بكر ويوم حتى من عمر وآل عمر فضلا ان احدثك بليلته ويومه
قلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من
المشركين خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومن خلفه ومرة عن
يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا
من فعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون من خلفك
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت قال فلما رآى ابو بكر انها قد حفيت حمله
على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله ثم قال والذي بعثك بالحق
لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا
فحمله فادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وافاعي فالقمه ابو بكر قدمه مخافة
ان يخرج منهن شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلت دموع ابي بكر
تتحدر على خده من الم ما يجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه الطمأنينة لابي بكر فهذه ليلته واما يومه
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نزكي

فاتيته الثانية فصحا فقلت يا خليفة رسول الله تأذن لي فأتكلم وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام فنهم ذا اتاه لفهم فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نفخ الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر هذي يومه ثم كتب الى ابي موسى يلومه **التاسعة** لروي عمر سويد بن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة وهم يفضلون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وينقصون عثمانا قال فدخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين اني مررت بنفر من اصحابك وهم يذكرون ابا بكر وعمر بغير الذي هما له اهل قال لعلك ممن يرون انك تضم مثل ما تكلموا به ما اجترءوا على ذلك فقال رضي الله عنه اعوذ بالله ان اضمها الا الذي اعني المضي عليه لعمي اضمها الا الحسن الجميل اخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبا وزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دامع العين سكبا وهو قابض على لحيته حتى صعد المنبر فجلس عليه وهو متكئا وهو قابض على لحيته يعبث فيها وهي بيضاء حتى اجتمع الناس فشهد بخطبة بليغة ثم قال الا ما بال اقوام ذكروا سيدي قريش وابوي المسلمين بما انا عنه منزه ومما يقولون بريء وعلى ما يقولون معاقب والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن تقي ولا يبغضهما الا فاجر ردي صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء ماتا وبينهما ولا يجاوزان فيها يصنعانه رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرههما واباهما ولا يحب حبهما حيا ميتا على ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما راض والمسلمون عنهما راضون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلوة المؤمنين فصلاها ابو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ايام فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولاه المؤمنون ذلك ووضعوا اليه الزكاة لانها مفروضة واعطوه السعاة طائعين انا اول من سن ذلك في بني عبد المطلب وكان لذلك كارها يود لو ان احدا منا كفاه ذلك وكان خير من بقي واوفى رافة وابين وراعا واقدم سنا واسلاما شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رافة ورأفة طابر اهيم عطفا ووقارا سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة وولى الامر بعده عمر رضي الله عنه استاء من المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره

وكنت

فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضيه من كرهه فاقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه يتبع آثارهما اتباع الفصيل لامه كان رحيما بالمؤمنين للضعفا عونا وناصرا للمضطهدين على الظالمين لا يخاف في الله لومة لائم اعز الله بالاسلام وجعل هجرته للدين قواما الغى الله في قلوب المنافقين له الرهبة وفي قلوب المؤمنين له المحبة يشبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم نجيب بل عليه السلام فظا غليظ القلب على الاعداء حنقا مغاضبا على الكفار الصراء في طاعة الله آثر عند من الناس على معصيته فمتى تكلم مثلهما رحمة الله عليهما وزاقنا المضي على سبيلهما فانا لا نبلغ مبلغهما الا باتباع آثارهما والحب لهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد ابغضني وانا منه بري ولو اني كنت تقدمت اليكم في امرهما قبل هذا اليوم لعاقبت على ذلك اشد العقوبة ولكن لا ينبغي ان اعاقب قبل التقدم الا فمن اتيت به بعد ذلك بعد هذا اليوم فانا عليه ملعى المفتري الا ان حيهن الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر **العاشرة** عن ابي الجانة العامري قال دخل عبد الله بن العباس على معاوية بن ابي سفيان وقد تخلفت عنده بطون قريش وعنده سعيد بن العاص جالس عن يمينه فلما نظر معاوية الى ابن العباس مقبلا التفت الى سعيد وقال لا لقيني على ابن العباس مسائل يعيي عن جوابها فقال سعيد لمعاوية ان ابن عباس لا يعيي عن جواب مسائلك فلما جلس ابن عباس رمقت الناس بابصارهم التفت اليه معاوية فقال يا ابن عباس ما تقول في النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب منطق الحكم وينابيع العلم ومعدن النبوة وسفير السفرة الكرام البررة قنديل الرشد ومنهاج السبيل ومحمد صلى الله عليه وسلم درجة الوعد كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية نبته الصبيح الفصيح صاحب الخلا الازهر والجبين الاقمر كان في جلسته محمودا هاديا مهديا فاذا قام على رجليه اهتز الارض من تحته والسما من تاديه لم ير في فوقه والقمر بناعيه والتخم بناديه فهذه اخلاق محمد صلى الله عليه وسلم هكذا اقول في محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في ابي بكر

الصديق رضي الله عنه قال رحم الله ابا بكر فانه كان والله للقرآن تاليا وللشر هيابا وعن
وعن الميل في الحكم متباينا وعن المنكرات ناهيا وعن الفحشاء ساهيا وبربه تعالى
عارفا وعن الله عز وجل خائفا وكان والله قلبه الدهر واجفا وطرفه من خوف الله تعالى
باكيا بالليل قائما وبالنهار صائما وعلى عدل الرعية عازما فاق الله اصحابه ورعا
وعفافا وقناعة وساد هم زهدا وصيانة فاعقب الله من طمع فيه الشقاق الى
يوم التلاق قال فما تقول في عمر رضي الله تعالى عنه قال كان والله حليف الاسلام
ومحل الايمان ومنهى الاحسان ومعقل الخلفاء كان والله للحق حصنا وللناس حرزا حريزا قائما بالله صابرا محتسبا حتى ظهر الدين وكثر الاسلام فاعقب الله من تنقصه الندامة الى يوم القيمة قال فما تقول في عثمان رضي الله عنه قال رحم الله ابا عمرو عثمان كان والله اكرم الاعمام الحفدة وخير الذرية نفعا فحيوته اصحاب السعي كان والله هجادا بالاسحار كثير الدمع عند ذكر اهل النار كان يفاضا الى كل مكرمة سعاء الى كل مرحمة قاد امة كل موبقة حبيبا الى اهله صاحب حيي العرس وبي رومة ودوحة الخندق وصاحب الدار دمي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنيه اعقب الله من ثلبه اللعائن الى يوم التغابن قال فما تقول في علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رحم الله ابا الحسن كان والله علم الهدى وكهف اهل التقى وطود النهى ونور السفر في ظلم الدجى والمتمسك بالعروة الوثقى والداعي الى دين المصطفى خير من تقمص وارتدى وافصح من تنفس وقرى سوى الانبيا والنبي المصطفى صاحب القبلتين فهل معرفة احد وابو السبطين فهل يقارنه خلق وزوج فاطمة خير النسا فهل سودده بشركاه للابطال قتال والمروب سعار الم تر عيني مثله فعلامي يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم التناد فقال له معاوية يا ابن عباس قد وصفت فاحسنت الصفة القسم الخامس من الكتاب وفيه فصلان
الفصل الاول في ذكر الخلاف الواقع بين علي وطلحة والزبير وعائشة
ومعاوية وذكر عندهم في ذلك وبحن نقول في ذلك ما امرنا الله تعالى
ان نقول بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وشيعهم باحسان كما قال تعالى والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم وقال تعالى وتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون ونمسك عما شجر بينهم كما امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
اياكم وما شجر بين اصحابي فلا تنفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال اياكم ان تمسك
عن محاسنهم وانما امرنا ان نمسك عما شجر بينهم مما يقدح لنا به اساءة وقال
صلى الله عليه وسلم يكون بين ناس من اصحابي اشياء لغفرانها بصحبتهم اياي فيشتم
بهم ناس بعدهم فيظلمهم الله بها النار وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز
وجل فيما شجر بين اصحابي فقال يا محمد اصحابك عندي بمنزلة النجوم كلها
مضيئة وبعضها اضوء من بعض فمن اخذ بشيء مما هم فيه من عندي على الهدى
وفي حديث اخر سألت ربي عز وجل ما شجر بين اصحابي فوحى الي ذلك
وفي حديث اخر سألت ربي عز وجل ان لا ازوج الى احد ولا يتزوج
الي الا اذا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم ان يكون لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندكم
مظلمة فانتهاه الا تنهبوه وقال ابو سعيد الخدري مثل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل العيوه وداء العيوه ترك مسها وقال صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فقد
سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فحقيق على الله ان يكبه على منخريه
في النار وقد قيل انه لما سار اهل السام الى اهل العراق كانوا المسلمة يقولون
سار اهل الجنة الى الجنة ولما سار علي رضي الله عنه في القتلى يوم الجمل كان
الى جانبه رجل من طي تمشي فنظر الى صاحب له قتيل فقال له سالك بالامس
انت مؤمن وانت اليوم مؤمن فقال علي كرم الله وجهه لا تقل هذا هو اليوم
مؤمن وكان بالامس مؤمن ومنا وسمع رضي الله عنه رجلا مسندا ينعول
من دل على البغلة يوم قتل الله المسلمين فتوجه علي رضي الله عنه وقال المنافقون
لا يصلون قال الخالمنافقون قال المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا وفي لفظ

اخوه فلعل من النفاق هزيوا قال فما تقول فيهم قال اخواننا بغوا علينا فظهرهم الله
بالسيف وفي خبر اخر جعل الله كفارا تم القتل وروى عن عروة بن عبد الله عن
سويد بن غفلة قال اني لعلى يمين علي يوم الجمل ما بيني وبينه الا فارس وهو
مصاف اهل البصرة حتى بنا ورجل من عائشة رضي الله تعالى عنها فقال بيده
اليمنى حتى اصابني بطرف كمه وقال يحك مهلا فقد عوتب فيها من
هو خير منا ومنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين لو لا اذ سمعتموه
مرتين او ثلاثا وروى عن يزيد بن حميد قال قام رجل فنال عائشة رضي الله
عنها فقام عمار وتخطا الناس فقال اجلس مقبوحا انت والواقع في حبيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انها لزوجته في الدنيا والاخرة قال ابن عباس رضي الله
عنهما امر الله تعالى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم
انهم سيفتتنون وعن يزيد بن الاصم قال سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن قتلاه صفين فقال قتلانا وقتلاهم في الجنة ويصير الامر الى معاوية وروى عن
مكحول ان اصحاب علي بن ابي طالب ساءلوه عمن قتل من اصحاب معاوية فقالهم المؤمنون
وعن ابي وايل قال حدثني عمرو بن شرحبيل الهمداني ولم ار همدانيا قط افضل منه
قلت ولا مسروق قال ولا مسروق قال لا اهتممت بامر اهل صفين لما كنت اعرف من
الفضل في الفريقين فساءلت الله تعالى ان يبين في امرهم امرا اسلم اليه فاريت
في منامي كاني رفعت الى محل فاذا اصحاب معاوية في روضة خضراء وماؤها
جار فقلت بسحاة الله فيما ارى وقد قتل بعضهم بعضا قالوا انا وجدنا ربا غفورا
رحيما فقلت ما فعلوا الكلاع وحوشب يعني اصحاب معاوية قالوا امامك
فاذا بهم كالحاجن فتصاعدت ذلك الحاجن فاضطبطت على القوم في روضة
خضراء وماء جاري فقلت بسحاة الله كيف بما ارى وقد قتل بعضهم بعضا فقا
لوا انا وجدنا ربا غفورا قلت ما فعل اهل النهر وان قالوا القوم حاروا قالوا مرحا
ومارحا قالوا اسلك العذاب وروى عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن
الاعمش عن شقيق عن ابي مسروق قال رايت في منامي قبابا في ارض فقلت لمن هذه

قالوا

بن جرموز بقتل الزبير قال بشر قاتل ابن صفية بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير ولما وجد محمد بن طلحة مقتولا في البصرة قال هذا
العابد الزاهد وقال علي كرم الله وجهه في عتاب أسيد هذا يعسوب من يعاسيب الطوع
منين كذب والله من قال انهم لم يخرجوا الينا الا بالعوغاء ودخل موسى بن طلحة على علي
كرم الله وجهه وهو يعني عنه فقال اني لارجو ان اكون انا وابو هذا ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكان اذا ذكر طلحة ابن عبد الله يتمثل

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ٭ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ٭

وقوله فيه الى الله اشكو عجري وبجري فيك يا ابا محمد وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن في البصرة
يا بني يودي ابوك قتيلا قبل هذا بعشرين سنة ودخل على عائشة فقال بعد الواقعة
فقالت كيف انت يا امه قالت بخير يغفر الله لك ثم جهزها بالمركب والزاد واختار لها اربعين
امرأة من نساء البصرة المعروفات وقال يا ايها الناس انا لا نعلم ان وجها بيننا صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والاخرة مهذبا مقال علي كرم الله وجهه وفيهم وشهادته لهم وحكمه عليهم فلا اقل من
ان يقتدي بهم المقتدون وما روي في هذا الباب لا يمكن حصره كيف وقد شهد الله ورسوله
لهم بالايمان والصدق والرضوان ولو صدرت منهم معصية ظاهرة وخطية بينة لا تقبل
التأويل ولا تحتمل التعليل لم يكن ذلك موجبا للطعن فيهم وسبهم كما فعلت الروافض من
البراءة منهم وتفسيقهم وابطال فضائلهم وجهادهم وعلمهم عنائهم في الدين وما شهد لهم
النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل العظيم والاجر الجسيم وفي هذا القدر كفاية فان قال قائل فما عذر
رهم في الحروب الواقعة بينهم واستباحة الدماء التي سفكت فنقول انهم والزبير ومن
وافقهم فانما طلبوا الافادة من قتلة عثمان واعتقدوا انهم تادخير الافادة منهم تؤدي الى
عظيم الضرر والخروج في كل وقت على جماعة المسلمين وتفريق جماعتهم وقد كانوا يستغفر
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله يحون التعرض بالوقوع وان وسعهم على قوله تعالى
فاستغفر لهم وانما يكون الاستغفار لهم عن شيء وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار
لهم فانحاز والى علي كرم الله وجهه وامتنعوا به فطالبوه الحد فيهم واستخراج حق الله تعالى
منهم لخوفهم عليه وعلى المسلمين منهم اذ كانوا اولي شوكة عصى المسلمين وفرقوا جماعتهم فان
قيل هذا يدل على ان علي كرم الله وجهه كان راضيا بقتل عثمان رضي الله عنه او موافقا عليه

فنقول

مخطوطات

فنقول حاشا وكلا فانا لا نتبرأ منهم ونطعنهم في البر والبحر والسهل والوعر ونحن
عليه ونظهر الموالاة له ونقول ودد تنا اني خنقت بحبل حتى اموت قبل ان يفعل بعثمان
ما فعل وحيث بلغه خبر قتله دفع في صدر ولده الحسن فقال كيف وصلوا اليه ونها
طلب منه البيعة بعد قتل عثمان امتنع واعظم قتل عثمان وقال والله اني لاستحي
ممن يستحي منه الملائكة واني لاستحي من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن وكيف لا يكون الامر
كذلك وعثمان هو الامام الحق العدل الرضي المتفق على تحليله وتفضيله المشهود
له بالجنة وفضله في اخبار لا تحصى مثل قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي
في الجنة عثمان وقوله يا عثمان يقمصك الله قميصا فان ارادوك على خلعه فلا
تخلعه لهم وقوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فتنة وقال هذا يقتل فيها مظلوما في
حديث بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل هذا فيها مظلوما
لعثمان بن عفان وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في اخبار كثيرة لا نطول
بذكرها فان قيل فاذا كان كذلك فلم قعد علي عن نصرته وقد كان معه في بلده وحوله
قلنا لم يكن القوم يعني عليا والمسلمين يتهمون ان اهل البغي والفساد يبلغون
من عثمان رضي الله عنه ما يبلغون الا ظاهر امرهم كان الشكاية وطلب الانصاف
من عماله فاجابهم الى ما طلبوه وانصفهم من كل ما ذكروه فليس هذا الامر يظن بهم مع
التعدي الى ما حرم الله عز وجل من الفتك به واباحة حريمه وقد كان رضي الله عنه نهى
علي كرم الله وجهه عن قتالهم ومنع من معه في البلد عن ذلك وقد استاذنه علي
والمسلمون وعرضوا انفسهم عليه فابى عليهم وقال ما احب ان اكون اول من يخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف في امته وكان ايضا لا يتولى المسلمون قتالهم شحا عليهم
ولم يكونوا يعتقدون ان الامر يصير الى ذلك وانما هجم على الدار غلمان بسمر ولو فعلوا
ذلك بحضرة اصحابه لاندرت الرؤس من كواهلها دون الوصول اليه ولم يعدم النصر
من كافتهم ويوضح ذلك طلبهم على انكار قتله والمطالبة والمبالغة في ذلك على ما هو
المشهور من حال جماعتهم فان قال قائل اذا انتهم عذرهم في الدفع عنه فاي عذر لعلي كرم
الله وجهه في الامتناع مما قاتلوه والقوم منهم وقد طولب بذلك قلنا قد كان يرى تاخير
ذلك حتى تتفق الكلمة وتجمع امر الامة اذ كان الامر في اول امامته فراى تاخير القود

حتى يقع الملك منهم وتخمد مادة الفساد المتوقع باساطة دمائهم وخاف من خروج
الامر عن الضبط ان تكون الليلة اعم فتاني في ذلك خبر ذلك وقد حكى ان علياً وطلحة
والزبير تراسلوا في البصرة واجمعوا على ذلك فخطب علي الناس وقال اني ارحل غداً فا
يرحلوا ولا يرتحل احد اعانه على عثمان بشيء واعيب السعاة على القسم فاجتمع
نفر منهم على بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن اوفى بن صعب
والاشتر في جماعة ممن سار الى عثمان ورضي مسير من سار اليه وجاء معهم المصريون
مثل بن السوداء وخالد بن ملجم والسبائيه فتشاوروا وقالوا قد اصطلح الناس على دمائنا
فهلموا ننوائب على علي فنلحقه بعثمان قال بن السوداء الرأي انه اذا التقى الناس
غداً فانشبوا القتال فلا تفرغ عقولهم للنظر فاصبح امير المؤمنين على على ظهر ومعه
عشرون الفاً وكان مع عائشة ثلاثون الفاً فلما توافق علي وطلحة والزبير على
الصلح باتوا تلك الليلة في عافيه وبات الجماعة الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة
قد اسرفوا على الهلكة فلما اصبحوا اقاموا بالسلاح والفريقين العسكرين وكل عسكر
تظن ان الاخر قد ابتدا بقتاله واعتقد طلحة والزبير انه علي قد حال عما قاعده
وانه شب القتال فهجم ظلماً فانشبوا القتال فعاجل كل فريق سهم واعتقد علي فيهم انهم
حالوا عما قاعده وان مقصودهم اثارة الفتنه وتهييج القتل فحالهم لذلك فحجم عن
نفسه ورد هم الطاعنة والبسي الامر على الفريقين ولم يتفرغ للنظر فهذا
سبب القتال وقد كان كل واحد من القوم طالباً للحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر
وكان الكل منكرين لقتل عثمان معظمين لدماء حتى قال بن عباس رضي الله عنهما
لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة ومحال ان يجمعوا على قتله ومحال ان
يجمعوا على ترك المطالبه بدمه ولو راى طلحة والزبير ما رآه علي من التاني والتثبت
في امر قاتله الى وقت ثابت حتى يجمع الكلمه لكان الظاهر عند من لم يعرف عندهم في
تاخير الافاده ان جميع الصحابه غير منكرين لقتله وهذا امر لا يجوز ان يجمعوا
عليه لان اجتماعهم معصوم عن الخطا واما اذا اختلفوا فكل واحد منهم مثاب
باجتهاده طالب الحق امر لهم بالمعروف ناه عن المنكر وقد اجتهد واوالى واجب على
الخلق بعدهم التسليم وترك الاعتراض عليهم فيما جرى بينهم بذم او تخطئة لاحد منهم

واه

واه يظن بهم احسن الظن وافضل الثناء ويل لمن ناداه عليهم ووصية النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم وامره بذكر محاسنهم ونهيه عن سبهم والواجب علينا اعتقاد ان
علياً مصيب في قيامه على ما اقام عليه اذ كان هو الرائي عنده خشية من الوقوع
في امر لا يتدارك من اساطة الدماء واستباحة المحرمات وكان الواجب عليهم فيما
اعتقدوه المطالبه بذلك لانهم اعتقدوا انه لم يقتل سراعا من غير تاءن خشي
من فتنه لا يحمد شرها وانه لا يجوز العفو عن المفسدين لانه حكم الكتاب والسنه
الصحيح سيما اذا وقع ممن علا الناس في ائمتهم في دار عزهم وكذلك القاعدين عن
الفريقين على حق وصواب لاجتهادهم في الحق وعن القتال والورع عن الدماء
فاه قال قائل فاذا ثبت عذر طلحة والزبير وعائشه رضوان الله عليهم يكون حكمهم
حكم اهل النظر والاجتهاد ومعلوم شهادتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنه
فما عذر معاويه واهل الشام قلنا قد ذكر اهل العلم ان لمعاويه واهل الشام
من الثناء ويل ما لطلحة والزبير وعائشه وكل ما ذكرناه من العذر والثناء ويل فضله
لمعاويه وبين يديه بكونه اقرب الى عثمان منهما واه اولياء الدم لحقوا به وسالوا
اخذ الثار لعثمان ومطالبة العالي بذلك وكونه امير ناحيه وصاحب جند
من قبل عمر وعثمان وكان يقول والباغي اخذ الحقوق ورد الى امر الاسلام
الا الى امام قد رضي به الكافه واخلع نفسي من العمل اذا خلعوا وقد روي ان
عبد الرحمن بن سمره وهو من كبار الصحابه سلم ما عنده من المال الذي جباه اياه
عثمان الى معاويه وسلم بن سلمه الى الغيره لكونه خليفة عمر وعثمان وهذا يقوي
تاويله وقد روي ان رجلا قال للحسن بن علي عند تسليم الامر الى معاويه يا مذل
المؤمنين قال لا تقل ذلك اني سمعت ابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سيلي
عليكم معاويه فلا تكرهوا امارته فانكم ان فقدتموها رايتم الرؤس تندر عن كواهلها
كالحنظل وتحقق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين وهذا في الصحيح وقد جاء
مصدقاً لقوله عند طلحة لمعاويه وسلمه اليه فاه قال قائل فما معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغيه وقد قتله اصحاب معاويه

قلنا الفئة الطائفة المخصوصة من العسكر وهي لا شك انها تكون بعض تلك الفئة غير
مريدة وجه الله بالقتال وليس يخلو على القطع من ان تكون في العسكرين جميعا من
يطلب الغارة والسلب ويؤثر تفريق الكلمة فقتله عمار عن غرة فاتل الزبير مع
جانب علي وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار ولو دل قوله تعالى فقاتلوا الفئة
الباغية على ضلال سائر العسكر الذي منه الفئة دل قوله بشر قاتل ابن صفية بالنار على
ضلال جميع العسكر الذي منه الزبير وقد روى اهل السير ان جماعة احدثت به
فقتلته وسارعت في سلبه وادعى كل منهم قتله رغبة في سلبه وروى الواقدي عن
سويد عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال اشترك في قتل عمار خمسة وجب اذا كان
كذلك ان الفئة الباغية هي التي تولت قتله طمعا في سلبه دون سائر العسكر فان
قال قائل فاذا عذرتم الجميع ونفيتم عنهم الاثم وجعلتموهم مجتهدين وكل مجتهد
مصيب فاعذروا الخوارج ايضا فقد قاتلوا على ما دوين كما جعلتم غيرهم قاتل على
تاويل قلنا الفرق بين الخوارج وغيرهم ظاهر لان الخوارج خرجوا على جميع
المسلمين وخرجوا عن جماعتهم وحكموا بتكفير علي ومعاوية ومن تابعهم واستحلوا
منهم ما يستحل من الكفار وقد لعنهم علي وتبرأ منهم ولم يكن الامر هين علي وطلحة والز
بير وسائر من وافقهم كذلك بل كان يشهد بعضهم لبعض بالاماة والمولاة وترك
البري منهم وقبول شهادتهم والصلاة خلفهم وتنفيذ احكامهم ولم يفعل ذلك
في الخوارج بل اعتقد فسقهم ومروقهم واظهر التبرؤ والاستبشار بقتلهم وطلب
الدليل وقال والله ما كذبت ولا كذبت وقد اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بهم بقوله
صلى الله عليه وسلم تقتل فئتان عظيمتان من المسلمين المؤمنين دعواهم واحدة
تمرق من بينهم مارقة وقد علمنا ان المارقة الذين خرجوا من بين الطائفتين المؤ
منين هم الخوارج وقد كان علي كرم الله وجهه في قتال اهل البصرة مصمما معتمدا
يقول الى الله اشكو عجري وبجري ويقول في حق طلحة يعز علي ان اراك صريعا
تحت نجوم السما ولما نظر وقع الحرب قال الا الجمع كلهن ابيتلي البيتي من قبل
هذي بعشرين سنه فبان الفرق بين الفريقين فهذه يا اخي هي شرح الله صدرك
في معاذير الصحابة رضوان الله عليهم في قتال من قاتل منهم وقتل من قتل وهذه

ظاهر

ظاهر لمن انصف وترك الميل والتعصب ولم تقبل الاكاذيب الروافض والخوارج
عليهم والواجب على جميع المسلمين ان يتولوا جميعهم ويستغفروا لهم لكونهم خير
امة اخرجت للناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري
ري وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وانما قصد الروافض بسبهم تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطال رسالته
بالقدح في نقله شريعته والازراء على صحابته وتكفير سادة امته فليس في اهل
البدع طائفة احمق ولا اجرى من الروافض لانهم ردوا نص القرآن وابطلوا الاجماع
فكذبوا السنن وكفروا الامة وضللوهم في غير شبهة سوى بهت الامة والرد على
الله ورسوله لان الله تعالى يقول فيهم لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون وقال تعالى والسابقون
الاولون الى قوله ورضوا عنه وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة وانما قال منهم لئلا يدخل
الجنس وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى
قوله هم المفلحون وقال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة فشهد الله تعالى لهم بالصدق والفلاح والرضوان وهذا
كله بخلاف ما وصفه به المارقون والمبطلون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وقال اكرموا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
واختار لي من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي
كل اصحابي خير واختار امتي على سائر الامم واختار من امتي اربعة قرون
بعد اصحابي القرن الاول والثاني والثالث تترا والرابع فرادى وقال احفظوني
في اصحابي فانهم خيار امتي وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي
وقال صلى الله عليه وسلم طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان ويروى عنه

صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة وروايات مختلفة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد
في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة في الجنة الى غير ذلك من الاخبار التي
لا تحصى وقد ورد في حق كل واحد منهم ثناء خاص في حقه بطوله ذكره وسنبين
ذم الروافض وعيبهم وتفصيل مذاهبهم وذكر فضائحهم وتشنيع اقوالهم
والله سبحانه ولي التوفيق **الفصل الثاني وفيه ثلاثة ابواب**
الباب الاول في ذكر فضائحهم اعلم وفقك الله تعالى ان فضائح الروافض
كثيرة واقوالهم في الدين شنيعة وقد تقدمنا في الرد عليهم ما فيه كفاية وانما
سمعت هذه الطائفة في امر سنة من خلافة علي كرم الله وجهه وفيما ظهر خلافهم
في التشبيه والبداء والرجعة وغير ذلك ولما سموا انفسهم الرافضة لرفضهم زيد بن علي
رضوان الله عليه وذلك انهم سألوه عن ابي بكر وعمر فاثنى عليهما وعلمهما فقال
فضوه فلقبوا بالرافضة وفضائحهم التي احدثوها في الدين كثيرة واوصافهم
التي يسموا بها اعظمها فمن جملة اوصافهم القبيحة الكذب واختلاف الاحاديث
التي لا اصل لها وهذا مشهور عنهم ظاهر من افعالهم وقد حكى ان جماعة منهم اقبلوا
الى الجاحظ وقالوا نريد ان نعمل لمناظرة نحتج بها فقال لهم اجعلوا بسنة اقوى
بها فقالوا له لا بد ان تتحيل لنا بحجج فقال لهم اي شيء سمعتم اسندوه الى محمد بن جعفر
والى جعفر الصادق فجعلوا يفعلون ذلك وقد روى عن جعفر بن محمد الصادق رضوان
الله عليه انه قال اذا حدثتكم عني بحديث فاسألوني عنه فاحتاج اليها ابليس وتعجب منها
ابليس قال الهروي الرشيد طلبت اربعة فوجدتهم في اربعة طلبت الكفر في جنة
في الحميمة وطلبت الشغب فوجدته في المعتزلة وطلبت الكذب في جنة
الرافضة وطلبت الحمق فوجدته في اصحاب الحديث ولا يعرف هذا من فهم الامر
من العلوم ونظر في كتبهم فشاهد الكذب بهم وذكر بعضهم وانهم انهم الفضة
اخذوا كتاب التفسير المنسوب الى الفلاسفة واسندوه الى جعفر بن محمد الصادق
وقد روى رجل منهم حديثا على حملة بن رجمهير قال الشعبي ما سبعت تاء ويل الكرا
فضه في القرآن الا بتاء ويل رجل مصرف من بني مخزوم من اهل مكة وجده وقد

بفناء الكعبة فقال لي يا شعبي ما عندك في تاء ويل هذا البيت فان بني عمي يغلطون
فيه وبنو عمومتي انما قيل في رجال منهم وهو قول الشاعر بيت زراة محتب بفنائه
وحجاشع وابو الفوارس يمثل قلت ما عندك انت فقال هو هذا البيت واشار
الى الكعبة قلت لم فحجاشع قال لانهم جشعت بالما قلت فابو الفوارس قال ابو
قيس جبل بمكة قلت فنهشل فكر فيه طويلا ثم قال احد اصنامهم وهو مفتاح
البيت طويل اسود اسابيه فقيل له ما هذى فقال الحق الحكمة باهلها كان
يقول سلمان بن جرير ان رؤساء الرافضة احتالوا لانفسهم بحيلتين لا يطاقون معهما
احدهما القول بالبداء والاخر القول بالتقية فانهم متى وعدوا او نسبوه الى انهم
لم يفعل ذلك الشيء فقيل لهم فيه قالوا بدا لله واذا وقع اختلاف في رواياتهم نسبوا
ذلك الاختلاف الى التقية ونسبة البداء الى الله تعالى كفر محض ولو اردت بعض
ما سمعت منهم وقوله في كتبهم لاحتجت الى اوراق كثيرة ومما فضائحهم انكارهم
خبار والروايات والاثار على الائمة الثقات والطعن على فقهاء المسلمين وعلى
العلماء المشهورين واحالة العلوم الحكمية والامور الدينية وغيرها على الامام
المعصوم القائم المنتظر الذي يختم العصاة ويعدق العصاة ويظهر المعجزات
ويبين الولايات وبنو عمومتي انه ليس لله في الارض حجة غيره ومنه يعرف القرآن وتأ
ويله وعلى جهته يبين تحليله وتحريمه وهذا احمق شنيع وجهل فضيع فلا
يوم احلك وقد انقضت السنون والاعوام ومضت الليالي والايام ولست
ارى هنالك ولا خذ ما تراه ودع شيئا سمعته به في طلب البدل
ما يغنيك عن جهل والعجب انهم ينسبون اليه ويحملون عليه في كل امور الدين
فمن اين حصل لهم العلم به وهو غائب وعلمهم به لا يجوز ان يؤخذ من غير المعصوم
وكيف يكون الله حجة والحجة معدومة او مغيبة عنهم ولا يجب عليهم على احد طاعة
الله ومعرفة الا ان يقول الامام فاذا طالب الحق تعالى عباده بتركهم عبادته طا
لبوه بشخصه عنهم مجتمعة ثم يقول لهم من اين حصل العلم به فما قوله او على قول غيره

فغيرهم ليس بمعصوم وبطلان هذا القول قد ظهر بما انه وبان برهانه بلا خفا
فيه فدع عنك القيل والقال فكم قرن قد انقضى وكم زمان قد ذهب ومضى ومذ
هب اهل السنه يزيد ضيا وانتشارا ومذاهب المبتدعه تزيد ذهابا وانمحاقا ثم انهم
لم يزالوا على الجهال والعوام فيقولون عند كفر جميع الانام مظهر الامام وما
احسن ما قال الاعضهم في ذلك ۞ يا شيعة القائم المفقود الى ۞ متى تطلبونه وقد
غيبته ۞ قد كفر الناس كلهم وبقي ۞ ان يكفروا بانتظار طلعته ۞
۞ فبادروا بالشيخ منتظرا ۞ صلاحه في فساد شيعته ۞
ثم انهم يزيدون على اقوال الفقهاء واختلافهم في الدين وقد ظهر بسبعة من الخلف في امامهم
ما تبين به فساد مقالتهم فان منهم من يقول الامام المنتظر هو محمد بن محمد الحنفيه
وزعموا انه في جبل رضوى بين اسد ومن يحفظانه وعنده عينان احداهما
من الماء والاخرى من العسل وكان كثير الشاعر على هذا المذهب وهو القائل
۞ الا ان الائمة من قريش ۞ ولاة الحق اربعة سواء ۞
۞ علي والثلاثة من بنيه ۞ هم الاسباط ليس بهم خفاء ۞
۞ فسبط سبط ايمان وبر ۞ وسبط غيبته كربلاء ۞
۞ وسبط لا يذوق الموت حتى ۞ يقود الخيل يقدمها اللواء ۞
۞ تغيب ولا يرى فيهم زمانا ۞ بر ضوى عنده عسل وماء ۞

ومنهم من زعم ان محمد بن الحنفيه مات غير انه يرجع الى الدنيا ويرجع الاموات معه
قبل يوم القيمه ثم يموتون بعد ذلك ثم يرجعون في القيمه وبذلك قال الشاعر ۞
۞ الى يوم يؤوب الناكثيه ۞ الى دنياهم قبل الممات ۞

ومنهم من يقول المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
فهم على النظار وقد قتل بالكوفه وقتاله مشهور غير منكور ومنهم من يقول
المنتظر جعفر الصادق رضي الله عنه ولا شك انه مات ودفن بالبقيع وقبره
معروف يزوره الناس ويتبركون به ومنهم من يقول المنتظر هو موسى بن جعفر

ومشهده مشهور ببغداد يزوره الناس هناك ومنهم من يقول الامام المنتظر اسمعيل
بن جعفر وقد تواتر الخبر انه مات قبل ابيه وقالت طائفة من البرية محمد بن القيم
صاحب الطالقان ولا شك انه اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى
مات في حبسه وهم بن عمرو انه حي لم يمت وطائفة اخرى تزعم ان الامام المنتظر
يحيى بن عمر صاحب الكوفه وقد قتل ايام المستعين وحمل راسه الى محمد بن عبد الله بن
طاهر ومنهم من يقول الامام الحجه محمد بن الحسن العسكري بسر من راى والحسن العسكري
مات بسر من راى سنه تسع وخمسين ومائتين ظاهرا مشهورا وصلى عليه خلق كثير ولم
يخلف ولدا الا اخاه جعفرا وادعى على جاريته انها حامل فبقيت اربع سنين
فلم يظهر بها حمل ولا ولد فسلم الميراث الى اخيه فظهر بعد ذلك بقريب من مائة
سنه رجل سمان يعرف بالمغربي فادعاه الحسن ابنا فافترق اهل مذهبه على خمسة
عشر فرقه فجاعة منهم كذبوه ورجعوا الى القول بامامة الحسن ومنهم من وقف عليه
وتبددوا واشتاتا وصاروا فرقا واحزابا ثم اختلفوا اصحاب السماني في اسمه فمن قوم
منهم ان اسمه علي ومنهم من زعم انه اسمه محمد ومنهم من زعم الا يسمى ولا يذكر واختلفوا
في وقت ولادته فمنهم من زعم انه ولد في الليلة التي مات فيها ابوه ومنهم من زعم انه ولد
بعامه من جارية تدعى نرجس ومنهم من زعم انه ولد من الجاريه المعلله عند القاضي ثم
اختلفوا في حاله فمنهم من زعم ان الله اخفى حاله عن ذلك القاضي ورفعه الى السما
كما رفع عيسى ومنهم من زعم ان القاضي عرف خبره ولكنه كتمه لما كان اخذه من ماله
ومنهم من زعم انه كان رضيعا عند وفاة ابيه ومنهم من قال كان رجلا كبيرا وقد حضر عا
لحبيه وان صاحب البوكيل دخل الى داره رجلا فوجد رجلا يصلي في بيت من بيوت
الدار وقد بسط حصيرا على الما فاعرف هذا الناقص واعرف نقائص اقوالهم وسخافة
ضلالهم بما ظهر من احوالهم ولا ادري كيف ظهرت الدعاوي والاباطيل من غير شبهة
ولا تاء وكل وما احسن ما قال ابو طاهر العلوي في رسالته حيث قال حين حوامي خيلة
الاهه ولم يصفوا بالالهه بحروا عقولهم تعويلا على عقل غيرهم ثم لم يظفروا
بذلك العاقل الذي طلبوه سدوا على انفسهم باب النظر الذي وجه امامهم ثم لم
يصيبوه واوجبوا ان لا يعرف احد حقيقة دينه الا بان ياخذ عن امامه ثم لم

يظفروا بامامهم وقالوا للناس تخرجوا وانتم منقوصون وعن الهدى محجوبون لا سبيل
لنا ولكم الى الهدايه الا بامامنا خذوا عن الوافد المعصوم ثم جلدوا غيبته بما اوجبوه
فهم في ذلك كما زعموا محجوبون مكلفون افتري الله في عدله وحكمته جمع على
عباده بين ان جعلهم تحمل نقص عقولهم ما فيه نجاتهم الا من طريق رجل واحد
ثم يحجب ذلك الرجل الواحد عنهم كلا ربك احكم واعدل فاه في هذا تكليف ما لا
يطاق فهذه كلامه واعلم ان اقرب انتظاره منهم من ينتظر مئة سنة الى مئتين وعشرة سنة الى اكثر من ذلك وليس لله في الارض حجة عندهم والناس كلهم يترددون
في الجهالة بين عمهم حتى يظهر هذا الغائب فاحسن بعقولهم كادها الله واعماها
واضلها واقصاها وبحلمهم في ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ولا يستحق هذا البيان عنده ان يطوي الطرف فيها فانها منكسفة بذي الحاظ هزء
لناظريها ولكنا بينا هنا على ذكرها تنبيها وحتى فضائحهم طعنهم على الصحابه وانكارهم عليهم وقد جسمهم في رواياتهم وانما قصدوا بذلك القدح في النبوة لتوصله
الى هدم الشريعه ودروس الملة لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الطريق
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم طريق الى الله تعالى فلذلك ضرورة
من تفسيق الصحابه بطلان اقوالهم واخبارهم وفي بطلان اخبارهم بطلان الشريعه
لان الروافض يعتقدون في الصحابه انهم ما لوا باهوائهم وقد هوا بانكل لصوص اغرا
ضهم وكفروا جميع الصحابه سوى اربعة عمار وسلمان وصهيب والمقداد ومنهم من
حكم بكفر ابي ذر وصهيب وفي هذا ابطال الشريعه وهدم الملة وتكفير الامة
من غير دليل ولا حجة لهم بل جراءة على الله تعالى ومروقا عن الدين لان الصحابه رضي
الله تعالى عنهم جميعهم هم السادة الاعلام وقادة اهل الاسلام فالقدح
فيهم وقدح في النبوة فاي فتنة اعظم من فتنة الروافض فانهم يردون
الاخبار ويبطلونها رواية الاخبار وفي ابطالها ابطال الدين ووجوب الطعن
على علي وعلى جميع المسلمين بل على النبي وسائر المرسلين لان اخبارهم تلقيناها
بالسماع عن الثقات واذا بطل قول الثقات فبمن يوثق واني يصح ونعوذ
بالله من قضاء السوء ومن قضائكم تفضيلهم الائمة الاثني عشر على الانبياء والمرسلين

كلهم

خزانة الرباط

كلهم على ابراهيم وموسى وعيسى على الملائكة المقربين ثم علو في ذلك حتى ادعوا
الالهية لعلي واولاده على ما حكيته في الباب بعد هذا وسمعت من بعضهم وهو يقول
في قول الله تعالى حكاية عن ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال طلب رجعة الامامة لان الامام
يحيي الموتى والنبي لا يقدر على ذلك وقالوا بان رجعة البداء والجبر والتشبيه واسقطوا
الجمعة والجماعة وعطلوا الطهارة واقتصروا على بعضها وعطلوا اوقات الصلاة
فجمعوا بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في وقت الاولى منهما من غير سفر ولا سبب
وعطلوا اذان العصر واذان العشاء الاخرة واستحلوا اموال المسلمين وقالوا انها
مغصوبة من اهل البيت واهل البيت قد اباحوا لشيعتهم على زعمهم وشنعة هذا القبيح
من سلف من السلف الصالح من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على زعمهم وكذبهم
عليهم ولم يزل العلماء والفضلاء من اولاد علي على المحجة البيضاء على رسم من سلف من اهل
السنة من العلماء غير عدول يصلون وراء المسلمين ويتعلمون منهم وينقلون علومهم
العلوم ويثنون على سلف الامة ويذكرونهم على اهل البدع على ما حكينا عنهم بعضها
وانكى والى وافض المسيح على الخفين وعلى كرم الله وجهه يروى صحيحا وذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقولون بالمتعة وعلى كرم الله وجهه يروى خلافها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حرق على كرم الله وجهه بعضهم وفي بعضهم وجاء اولاد علي اعتقادا
فيهم وكان محمد بن علي الباقر يروي عن جابر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وابن
وروى عن سعيد المسيب وغيره من التابعين وكان جعفر الصادق يروي عن عطاء بن
ابي رباح وعكرمة وجماعة من اهل العلم وكان علي بن الحسين زين العابدين يروي
عن جابر بن عبد الله وابن عباس وصفية وام سلمة وغيرهم وروى عنهم خلق كثير من التابعين
يعني رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكلهم على مناهج اهل السنة والجماعة الا على
ما تعتقده الرافضة ويكذبونه عليهم وينسبونه اليهم مما لا طريق الى معرفته عندهم
ولا صحة له اصلا وانما اخذوا بدء عن عبد الله بن سبا الذي المعروف بالالحاد وابي عيسى
الوراق وهشام بن الحكم المعطل وغيرهم من الزنادقة

الباب الثاني في ذم الروافض وتكفيرهم

قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرين
والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهدوا ان لا تكونوا خارجا

من هذه المنازل وروى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت امرتم بالاستغفار
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهم فسبيتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وروى نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة
الله اشركم وعن عبد الله بن زياد المدني قال قال الحسن ادركت ثلثمائة من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم منهم تسعون بدريا كلهم يجدثني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة ان
لا يسبوا اصحابي ولا يمارون في دين الله ولا يكفر واحد من اهل القبلة بذنب قال
عبد الله بن زياد فلقيت ابا امامة وابا الدرداء وواثلة واناسا من مالك فكلهم يحدث
بنحو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الحسن وروى عن العوام بن حوشب
قال ادركت من ادركت من صدر هذه الامة وهم يقولون اذا ذكرت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تتآلف عليهم القلوب ولا تذكر واما شجر بينهم
فتحرسوا الناس عليهم وروى عبد الرحمن بن مالك بن معول عن ابيه قال قال عامر
بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة
بخصلة سئلت اليهود من خير ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من
خير ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم السيف عليهم مسلول الى يوم
القيمة لا يقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نار الحرب
اطفاها الله بسفك دمائهم واد خاض محتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء
المضلة قال مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
في قلبه عليهم غل فليس له في فيء المسلمين حق ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى حتى اتى هذا الآية للفقراء المهاجرين حتما على هذه الآية والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم حتى اتى على هذه الآية الذين جاءوا من بعدهم الى قوله
رؤف رحيم فمن تنقصهم او كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق وعن ابي وائل
قال لما ابى مسروق عمرو بن شراحيل وكان من افاضل اصحاب عبد الله بن المنام قال

رايت كاني ادخلت الجنة فاذا انا بقصر مزوره فقلت لمن هذا قالوا لفتى العرب وكنت
وكانا ممن قتل مع معاوية فقلت فاين عمار واصحابه فقالوا امامك فقلت وقد قتل
بعضهم بعضا قال نعم فقال لعن الله ففي جذوه واسع المعقر وقال القاضي ابو بكر محمد
بن الطيب البصري رحمه الله اما طعن الرافضة في الصحابة وتكفيرهم اياهم فليس مما
يشكل على عاقل انهم انما قصدوا بذلك الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وابطال
شريعته والقدح في نبوته وباي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقد روينا اخبارا
كثيرة مشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اكفار الرافضة وشتمهم واعنهم دون اعلامات
واياته تدل على كفرهم ومن ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون في آخر الزمان قوم ينتحلون حبك يقال لهم الرافضة فاقتلهم فانهم
مشركون وروى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتظهرن
في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي عن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
سيجيء قوم في آخر الزمان ملة ينتحلون حبك يقال لهم الرافضة يدخلون في الاسلام
ثم يرفضونه كما يرق السهم من الرمية فاذا لقيتهم فاقتلوهم فانهم مشركون وروي
عن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في
آخر الزمان قوم ينبزون بالرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم
مشركون وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي سيأتي من بعدي قوم يقال لهم الرافضة لا يبلغون حبك
الا بشتم ابي بكر وعمر فان ادركتهم فاقرعهم بالسيف فانهم مشركون وذكر ابو اسحق الثعلبي
في التفسير باسناده رفعه الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي النار في الجنة و
سيعذب في الجنة وسيجيء بعدك قوم يدعون ولا يدك لهم لقب يقال لهم الرافضة فاه
ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله ما علامتهم قال يا علي لبسهم جمعه
ولجماعة يسبون ابا بكر وعمر قال الشعبي يا مالك بن معول يا مالك لو اردت ان اعطوني
رقابهم عبيدا وان يعلوا ابني ذهبا على ان اكذب لهم على علي لفعلوا والله والله لا اكذب
عليه ابدا يا مالك اني رايت الاهواء كلها فلم ار قوما اهمق من المحمسوية لو كانت امي

من الدواب كانوا حميرا ولو كانوا من الطير كانوا خنازير قال احذركم الاهواء المضله وشرها الرافضه وذلك انهم يهود يتمصنعون الاسلام كما يتمسكن طوسن بن شارك ملك اليهود الحصار انه لم يدخلوا في الاسلام رغبة منهم في الاسلام ولا رهبة من الله تعالى ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم فلم يقهم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ونفاهم الى الجلداء منهم عبد الله بن سبا نفاه الى ساباط وعبد الله بن سبا نفاه الى الخارك وابا الكروس الى محنة الرافضه محنة اليهود وقالت اليهود لا يصح الملك الا في اداود وقالت الرافضه لا تصلح الامامه الا في اولاد علي وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل عيسى من السماء وقالت الرافضه لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء واليهود يوخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضه واليهود يزيدون على الصلاة شيئا وكذلك الرافضه واليهود تشوح في الصلاة وكذلك الرافضه واليهود يشبلون ثيابهم وكذلك الرافضه واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضه واليهود يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكه وكذلك صنفي الرافضه يقولون غلط بالوحي الى محمد واليهود لا يردون الطلاق الثلاث شيئا وكذلك الرافضه وفضل اليهود والنصارى على الرافضه بخصلتين سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواري عيسى عليه الصلاة والسلام وسئلت الرافضه من شر اهل ملتكم قالوا حواري محمد صلى الله عليه وسلم قال الزهري ما رايت قوما اشبه من النصارى من اصحاب سبا قال احمد بن سنان هم الرافضه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فهو كافر بالله العظيم وروي ان رجلا قال لاخر لتشتمن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا استتم النبي صلى الله عليه وسلم وافق لكان رجل سوء صاحب اصحاب سوء وروي عن مالك انه قال من ابغض واحدا من الصحابه فهو كافر لقوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار **الباب الثالث وتفصيل مذاهبهم** اعلم انهم في الاصل قد افترقوا على عشرين فرقه سبعه عشر فرقه غلاة وثلاث فرق زيديه وفرقه اماميه اما الغلاة فهم السبائيه والبيانيه والمغيريه والمناصريه والمنصوريه والخطابيه والغرابيه والذميه والهشاميه الاولى

والهشامية الاخرى والزرارية واليونسيه والشيطانيه والزراميه والمعوضه والبدائيه واما الزيديه فهم ثلاث فرق الجارودية والسليمانيه والبتريه واما الامامية فهم طائفه واحده في الاصل ولكنهم مختلفون في تعيين الامام الذي ينتظرونه مقدار عشرين فرقه اما السبائيه فهم اصحاب عبد الله بن سبا وهم اول فرقه غلت في علي كرم الله وجهه فامر علي باحراق بعضهم ونفا عبد الله بن سبا الى المدائن فلما قتل علي كرم الله وجهه زعم بن سبا انه لم يمت وانه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض فيملوها عدلا وهؤلاء اذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وحدثني من اثق به ان رجلا وصل الى بعض بلادهم فقالوا هل كان الكم علينا فقالوا كيف تقدرون على ذلك فامهلهم حتى طلعت الشمس قال انظروا هذي علي وذوابته فخروا واستغفروا ولحقوا قدر الرجل وقالوا لو لم يكن هذي علي ما كان هذي من غفولهم فلهم ما هو قبيح من هذي قال اسحق بن يزيد الشاعر برئت من الخوارج لست منهم من الزيادية منهم وبن ناب ومن قومي اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب ولكني احب بكل قلبي واعلم انه ذال من الصواب رسول الله والصديق حقا به ان جوا غدا حسن الثواب واما البيانيه منهم اصحاب بيان بن سمعان التميمي لعنه الله وهو من غلاة الرافضه وكان بن عم ان معبوده على صوره انسان وانه يهلك كله الا وجهه وبن عم ان روح الاله حل في علي ثم في محمد بن الحنفيه ثم الى ابنه ابي هاشم ثم منه الى بيان نفسه فقتله بهذا القوله عبد الله بن خالد القسري في عم اصحابه بعد قتله انه ما قتل وانما قتل شيطانا تصور بصورته فقلنا نعم انه مع قتل ذاك الشيطان ولا تلعنوا قاتل الشيطان وانتظروا رجوع بيانا اليكم واما المغيريه فهم اصحاب المغيره بن سعيد العجلي وهذا المغيره ادعى النبوة مدة وظن من قلة عقله انه يحيي الموتى بالاسم الاعظم وبن عم ان معبوده على صوره حرف الهجا وبن عم ان الله تعالى اراد خلق العلم لم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع ما كان على راسه ثم كتب على كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فرق فاجتمع من عرقه بحران

احدهما ملحي مظلم والاخر عذب نير ثم اطلع في البحر فابصر ظله فاخرج ضله من البحر
وقفاه فخلق منه الشمس والقمر وانثايا فيه وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري
واشال هذه الخرافات والكفريات وكان يزعم ان الامام المنتظر محمد بن عبد
الله ابن الحسن بن الحسين بن علي قتل المغيرة على بدعته وبقي اتباعه عليها الى ان
خرج محمد بن عبد الله بن الحسن الذي زعم انه المهدي المنتظر وذلك في ايام
المنصور فخرج عليه عيسى بن موسى فقتل محمد بن عبد الله في قتاله فلما قتل
الذي زعم المغيرة انه المهدي المنتظر وانه الذي يملك الارض ويملاها عدلا اختلف
اصحابه فصاروا في ثلث فرق فرقة بقيت من المغيرة وكذبته في دعواه ان محمد بن
الحسن هو المهدي المنتظر وفرقة بقيت على موالاة المغيرة وزعموا ان محمد بن
عبد الله لم يقتل وانه حي لم يمت وانه مقيم بجبال حاجر الى ان يثبت من يخرج وجه وزعموا
ان قتل شيطانا تصور بصورته وهذه الفرقه يقال لها المحمديه لانتظارهم
محمد بن عبد الله بن الحسن واما الجناحيه فهم اصحاب عبد الله بن معاويه بن
عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين وذلك ان الفرقه التي تعتقد المغيرة
بعد قتل محمد بن عبد الله حرجوا الى البريه يطلبون اماما فدعاهم عبد الله
بن معاويه هذا الى امامته فاجابوا الى ذلك ورجعوا الى الكوفه فمن عموا ان
عبد الله هذا زعم انه رب وان الارواح تتناسخ وان روح الاله كانت في ادم ثم في
شيث ثم صارت في الانبيا والائمه حتى صارت الى علي واولاده الثلاثه ثم تعارت الله
فهو الاله بعدهم وكفرت هذه الطائفه بالقيمه واستحلوا الخمر والمسكر وسائر المحرمات
وكفروا بالجنه والنار وزعموا ان عبد الله بن معاويه حي لم يمت وانه بجبل يعرف
باصفهان وانه سيخرج فقيل لهم اقرانكم تكن قيامه ولا جنه ولا نار فليس على من
يقتلكم وباخذ اموالكم ويسبي نسائكم وذراريكم باس واما المنصور بن جمهور
منصور العجلي وزعم ان الامامة صارت اليه بعد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب وزعم انه عرج به الى السما واخذ معبوده مسح يده على راسه وقال له يا بني اذهب
فبلغ عني ثم انزل به الى الارض وزعم انه اكتسف الساعه في السما وزعم ان الرسل لا تنقطع
ابدا وكفر بالجنه والنار وزعم ان الجنه رجل امرنا بابتياعه ومواساته وهو امام الوقت وان النار

رجل

رجل امرنا ببغضه مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكل الصحابه والمحرمات وزعم ان المحرمات
رجال امرنا الله بعداوتهم واسقط الفرائض وقال انهم اسماء رجال امرنا بموالاتهم فلما توفي
يوسف بن عمر والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته فاخذ في صلبه
وبقي اصحابه على اعتقاده ومذهبه وهم الخطابيه فهم اصحاب ابي الخطاب الاسدي وهم
يزعمون ان الائمه هم انبيا وان الرسول فرض على الناس طاعة ابي الخطاب ثم غلوا فيه وزعموا
ان الائمة الهه وقالوا ان الحسن والحسين اباد والله واحياه ومنهم من قال ذلك في نفسه
وكان ابو الخطاب يزعم ان جعفر الصادق الهاقطره جعفر لعنه فادعى الالهيه لنفسه
وقال اصحابه ان جعفرا اله الا انا ابا الخطاب افضل منه واعظم منه ومن علي بن ابي طالب
ثم ان ابا الخطاب خرج بالكوفه على ابي جعفر المنصور فارسل اليه عيسى بن موسى فقتله
في سبخة الكوفه فلما قتل ابو الخطاب افترقت الخطابيه فرقا فزعمت طائفة منهم ان
الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر وعبدوه كما عبدوا ابا الخطاب وزعموا ان الجنه
هو ما نيالهم في الدنيا من الخير والنعيم والعافيه وان النار ما يصيبهم في الدنيا من المشاق
والهم واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وقالوا بترك الصلاة وسائر الفرائض
وهولا يقال لهم المعمريه وزعمت الطائفه الثانيه منهم ان الامام بعد ابي الخطاب بزيغ
وكان يزعم ان جعفرا هو الله وان الاله نشا نشاه الناس بصوره وزعموا ان كلا من موسى بن يوسى
اليه وهذه الطائفه يقال لها الزيغيه وزعمت الطائفه الثالثه منهم ان الامام
بعد ابي الخطاب عمر بن بياع العجلي وقالوا انهم يموتون وكفروا من زعم منهم انهم لا يموتون
وقالوا هولاء المعمريه من الخطابيه وكانوا
قد نصبوا الحبائل في كناسة الكوفه واجتمعوا فيها على عبادة جعفر فرجع جزء هم
الى يزيد بن محمد وزير هبيره فاخذ عمر فصلبه في كناسة الكوفه وزعمت الفرقه السابعه
ان الامام ابي الخطاب معضل الصيرفي وكان يقول لبريه ابن جعفر وبرا هو ولاء
من ابي الخطاب بعد قتله كبراءة جعفر منه وهولاء يقال لهم المعضليه من الخطابيه
واما الخرابيه منهم فهم الذين زعموا ان عليا كان اشبه الناس بصوره وزعموا ان كلا من
وقالوا هو اشبه به من الغراب والذباب وان آدم كان يشبهه والله لقد بعث جبريل بالوحي
فغلط فيه فاذى الرساله الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه يشبه عليا وحكي ان منهم فرقة تبغوه

صاحب الرمثي يعني جبريل ولا يخفى وجه تكفيرهؤلاء واما الذين هم
محمد صلى الله عليه وسلم ويزعمون ان عليا هو الله عز وجل وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ليسير امره فادعى الامر لنفسه فاما الهشامية الاولى فاصحاب هشام بن الحكم الرافضي
وكان يزعم ان معبوده جسم ذو حسد وانه طويل عميق عريض وطوله مثل عرضه مثل
عمقه وحكى ابو الهذيل عن هشام لعنه الله ان معبوده يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد
قال فقلت له يملأ ايهما اعظم الاله اعرفه الجبل واشرت الى ابي قبيس قال فاشار الى الجبل
اعظم منه وحكى الزيادي عن هشام بن الحكم انه زعم ان الباري اليه وبين الاجسام مشابهة
بعضهم ولولاها ما دلت عليه وحكى الحافظ عن هشام انه زعم ان الله تعالى انما يعلم ما تحت الثرى
بالشعاع المنفصل عنه الذاهب في عمق الارض ولولا ذلك لبيت شعاعه ما تحت الارض
ما علم ما هناك وحكى اخرون عن هشام انه زعم ان معبوده سبيكة نور ساطع يتلألأ
نفسه وتكلم في النبوة واجاز المعصية على الانبياء واوجب العصمة للائمة من الجهتين
بايانات في اللف ما نطول ذكره وهو من كبارهم وعظمائهم وقد اخذ عنه النظام والجاحظ
حظ وبه الذبوني وابو عيسى الوراق وهم رؤس مذهب الروافض واما الهشامية الاولى
خرى فمن اصحاب هشام بن سالم الجواليقي وزعم ان معبوده جسم على صورة انسان
ولكن ليس بلحم ولا دم ولكنه نور ساطع يتلألأ ولو حواس كحواس الانسان ويد ورجل
وانف وعين واذن وفم وقد زعم بن الحكم انه كسبيكة الفضة وانه بشر نفسه
سبعة اشبار بذراع نفسه على قولهم غلوا كبيرا واما الزرارية فهم اصحاب زرارة بن اعين
وقال بالجدوث وقدرة الله تعالى وعلمه وحياته وسمعه وبصره وانه لم يكن مثل هذه الصفات
عالما ولا حيا ولا سميعا بصيرا واما اليونسية فاصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي وهو
الذي زعم ان معبوده على عرشه تحمله قلائله وان كان هو اقوى منهم كالكرسي
تحمله رجلاه وهو اقوى منهما واما الشيطانية فاصحاب شيطان الطاق فكان يقول
بالتشبيه وزاد على الروافض بالقول والكفر بالله تعالى الا في اوقات يسيرة
دها والتقدير عند الاراده والارادة فعل واما الغرابية فهم طائفة من الزيدية
الذين سبقوا الامامية من محمد الى محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ثم الى علي بن عبد الله بن عباس
بالوصية ثم ساقوها على ولده الى المنصور واما المفوضة فهم غلاة الروافض زعموا
ان الله خلق محمدا صلى الله عليه وسلم اولا ثم فوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها عندهم
من الاجسام والاعراض ومنهم من قال ذلك في علي وهؤلاء مشركون لانهم اشركوا مع الله في

خلقه

خلقه شركاء واما البدائية فهم الذين اجازوا البداء على الله وزعموا ان الله تعالى يريد الشيء ثم
يبدو له واول من ظهر هذا القول من جهة المختار بن ابي عبيد الله الثقفي الذي ظهر على الكوفة
وقتل ان المختار اخذ ذلك من مولى لعلي يقال له كيسان فهذه فرق الغلاة منهم واما الزيدية
فهم ثلاثة فرق الفرقة الاولى اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على
علي بالوصف دون التسمية وان الناس كفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم بعده الحسن ثم بعده الحسين ثم الامامة شورى وهؤلاء كفار لانكارهم جميع الصحابة
والفرقة الثانية من الزيدية السليمانية وهم اصحاب سليمان بن جرير وكانوا يقولون ان الامامة
شورى وانتقلت امامة ابي بكر وعمر وزعمت هذه الطائفة ان الامة اخطأت بتقديم
ابي بكر وعمر ولكن لا يقطعون بفسقهم بل حكموا بالكف عن عثمان وطلحة والزبير وعائشة
رضي الله عنهم اجمعين وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم كفار اهل الجنة فهو الكافر
حقا دون الثانية من الزيدية هم البترية وهم اصحاب بتير الثوري والحسن بن صالح بن حي
وفيهم مثل قول السليمانية غير انهم توقفوا في امر عثمان والسلف فلم يقطعوا له برسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة ضلالة فهذي تفصيل مذاهبهم واختلافهم وكلها لا تخلو من الكفر والضلالة وليس هم
الوارد عنهم كف وزندقة والحامل لهم على الدعوى الباطلة التي استندوها الى اصل ولا يظهر لها
اعتماد على شبهة وجه سوى مجرد الدعوى للعاقل فساد اقوالهم وشدة ضلالهم وتهتك
حاصل وما كان المقصود مما ذكرنا فيهم الا يبني للعاقل فساد اقوالهم وشدة ضلالهم وتهتك
الكتاب بحكايته رواها سعيد بن محمد العنسي قال لما اخذ ابو شاكر الملدياني بالبصرة
فاقر انه ديصاني وكان يظهر القول بالرفض والعدل فقيل له لم اخترت قول الرفض والقدر
قال اخترت القول بالعدل لاخرج افعال العباد مما قدر الله تعالى والله ليس بخالقها فاذا لجاز
ان يخرج مما قدره شيء جاز ان يخرج الاشياء مما قدرها واخترت القول بالرفض ليتوصل
بالطعن الى نقله هذا الذي فاذا بطل النقل بطل المنقول تم الكتاب والحمد لله على التوفيق
والهداية والعون والرعاية وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه وسلم تسليما كثيرا امين

جامعة الملك سعود
المكتبة المركزية
الرياض